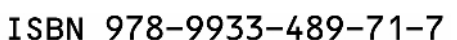


موسوعة في ظلال شهداء الطف

الجزء الرابع





ISBN 978-9933-489-71-7



رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ـ وزارة الثقافة العراقية لسنة ٢٠١٣: ٣٣٩

الصمياني، حيدر

موسوعة في ظلال شهداء الطف / تأليف حيدر الصمياني؛ [تقديم محمد علي الحلو]. - الطبعة الأولى. - كربلاء: العتبة الحسينية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية والثقافية ١٤٣٤ق. = ٢٠١٣م.

٤ ج. - (قسم الشؤون الفكرية والثقافية؛ ١٢١).

المصادر. ISBN:٩٧٨٩٩٣٣٤٨٩٧١٧

١. الحسين بن علي (ع)، الإمام الثالث، ٤ - ٦١هـ. - أصحاب - السيرة. ٢. الحسين بن علي (ع)، الإمام الثالث، ٤ - ٦١هـ. أصحاب - صفات. ٣. واقعة كربلاء، ٦١هـ. شهداء. ٤. التاريخ الإسلامي - العصر الأموي - شبهات وردود. ألف. الحلو، محمد علي، ١٩٥٧-، مقدم. ب. العنوان

BP 193. 13 . A3 . S269 2013

تمت الفهرسة قبل النشر في مكتبة العتبة الحسينية المقدسة

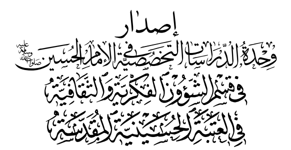
موسوعة

في ظلال شهداء الطف

تأليف

الشيخ حيدر الصمياني

الجزء الرابع



الطبعة الأولى

١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م



العراق: كربلاء المقدسة - العتبة الحسينية المقدسة

قسم الشؤون الفكرية والثقافية - هاتف: ٣٢٦٤٩٩

الموقع الالكتروني: imamhussain-lib.com

البريد الالكتروني: info@imamhussain-lib.com

مقدمة الجزء الرابع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين حبيبنا وحبيب إله العالمين أبي القاسم محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين.

أما بعد:

يقف المرءُ ذاهلاً حائراً خاشعاً أمام مفهوم الشهادة والشهيد متسائلاً كيف يمكن أن يصل الإنسان إلى درجةٍ من الاعتقاد يتحول فيها الموت في نظره الى أنس وفرح وسرور بينما يراه الآخرون عدماً؟

كيف يمكن أن تتحول السيوف والرصاص في نظر الإنسان من ألم وعذاب الى لذة في لقاء الله سبحانه وتعالى لا تعدلها لذة؟

وإذا ما أردنا أن نجد الجواب الشافي لمثل هذه التساؤلات علينا أن نرجع إلى كتاب الله عز وجل حتى نرى كيف تحدث الله عز وجل عن هذه الفئة التي

خرجت من الدنيا وهي تعيش أعلى درجات الراحة والاطمئنان حتى وصفها الله عز وجل بقوله:

﴿ يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلى رَبِّكِ راضِيَةً مَرْضِيَّةً ﴾[1].

ومن أبرز مصاديق هذه النفوس المطمئنة هي نفوس الشهداء.

لقد تحدث القرآن الكريم عن هذه النفوس المطمئنة بأنها لم تكن لتصل الى هذا الرقي السامي إلا بعد أن حققوا مقدمات كثيرة انتصروا فيها على كل ما يمت الى الدنيا بصلة ولم يكن لهم همٌّ سوى الله وخدمة دينه وشريعته.

فهم الذين وفوا بعهد الله ولم ينقضوا ميثاقه كما قال تعالى:

﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَما بَدَّلُوا تَبْدِيلاً ﴾[2].

وهم المطيعون لله ولرسوله كما قال تعالى:

﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَداءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولئِكَ رَفِيقاً ﴾[3].

حيث بيّن سبحانه وتعالى منزلة الشهداء إذ جعلها برفقة النبيين والصديقين لأن الشهداء أدى بهم حرصهم على الطاعة والتزام أوامر الشريعة الى إظهار الحق وبذل المهج في سبيل ذلك.

---

(١) الفجر / ٢٧ ـ ٢٨.

(٢) الأحزاب / ٢٣.

(٣) النساء / ٦٩.

وهم المؤمنون بالله ورسوله كما قال تعالى:

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ﴾[1].

وهم الشارون بأنفسهم وأموالهم الجنّة كما قال تعالى:

﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾[2].

ولأجل ذلك كله لم تكن الشهادة في سبيل الله مطلباً سهلاً يمكن أن يناله كل أحد بل لا يصل إليها إلا من امتحن الله قلبه للإيمان وعلم منه الصدق والعزم والإخلاص في الوصول إليها. ومن هنا جاءت هذه الآية الكريمة لتشير الى هذا المعنى العظيم والسر الكبير الذي يقف وراء وصول البعض الى هذه المنزلة دون الآخرين «**وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ**»[3] ومن عاصر الشهداء وقرأ عنهم ارهاصات الارتقاء والصعود والاعتلاء على كرسي الشهادة ليعلم وبشكل قاطع أنهم كانوا في أعلى درجات الراحة والاستقرار بل والاستبشار «**وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ**»[4].

---

(١) الحديد/ ١٩.

(٢) التوبة/ ١١١.

(٣) آل عمران/ من الآية: ١٤٠.

(٤) آل عمران / من الآية: ١٧٠.

ولقد كانت ساحة كربلاء تمثل بحق صورة واضحة وصريحة لهذا المفهوم الإسلامي العظيم بكل معانيه السامية، فقد كان أصحاب الحسين عليه السلام يقبلون على السيوف وهم يعيشون الفرح والسرور والأنس، بل كان بعضهم شديد الشوق الى طعنات السيوف وضربات الرماح حتى قال قائلهم «**والله ما بيننا وبين الحور العين إلا أن نحمل على هؤلاء فيميلون علينا بأسيافهم ولوددت أن مالوا بها الساعة**»[1].

ولعل واحدة من جملة النقاط المهمة التي ميزت أصحاب الحسين عليه السلام عن سواهم من الاصحاب مهما علت درجاتهم وعظمت مقاماتهم هو ثباتهم مع الحسين في معركة ليس فيها إلا الموت وإزهاق النفوس فلم يكونوا يأملون أن يحققوا نصراً مادياً على أعدائهم، بينما لم تتوفر مثل هذه السمة حتى مع أصحاب رسول الله، فقد قاتلوا إلى جانبه صلى الله عليه وآله وفدوه بالمال والنفس ولكنهم كانوا في نفس الوقت يأملون إحدى الحسنيين إما النصر أو الشهادة كما قال تعالى:

﴿ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنا إِلاَّ إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ ﴾[2].

بل لم توجد هذه الصفة ولن توجد حتى مع أصحاب الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف مع جلال قدرهم وعلو منزلتهم فإنهم سوف يقاتلون مع الإمام عليه السلام وهم يأملون

(١) ابن كثير في البداية والنهاية: ٨ / ١٧٨.

(٢) الانفال/ ١٢٧.

في إنشاء الدولة الإسلامية الإلهية العالمية التي تنعم فيها الناس بالأمن والراحة والطمأنينة.

وبهذا وغيره استحقت هذه الفئة الطاهرة هذا الوسام الحسيني العظيم بقوله في حقهم ليلة العاشر من المحرم:

«**ما رأيت أصحاباً أوفى وأبّر من أصحابي**».

وقول الإمام الصادق عليه السلام في زيارته لهم:

«**هنيئاً لكم ما أُعطيتم وهنيئاً لكم ما به حُبيتم فلقد بكتكم الملائكة وحفتّكم وسكنت معسكركم وحلّت مصارعكم وقدّسَت وصفّت بأجنحتها عليكم، ليس لها عنكم فراق إلى يوم التلاق ويوم المحشر ويوم المنشر طافت عليكم رحمة من الله وبلغتم بها شرف الدنيا والآخرة...**»[(١)].

وعلى أساس هذا المعنى المتقدم جاءت هذه الموسوعة للحديث عنهم والتفيّؤ في ظلال حياتهم التي أسميناها «موسوعة في ظلال شهداء الطف» وقد خرج منها إلى النور ثلاثة أجزاء، وها هو الجزء الرابع يخرج وهو معطر بأريج أسمائهم الطاهرة ونسيم حياتهم الزاهرة، وقد تضمن هذا الجزء مجموعة من الشهداء (زهير بن سليم الأزدي الغامدي والشهيد عمار بن أبي سلامة الدالاني والشهيد شعيب بن جراد الوحيدي والشهيد نعيم بن عجلان الأنصاري والشهيد الحرّ بن يزيد الرياحي رحمه الله).

---

(١) كامل الزيارات: ٢٥٧، منشورات صدوق صححه وعلق عليه بهرام جعفر.

ونحن إذ نقدم هذا الجزء الرابع إلى القراء الكرام، ندعوه سبحانه وتعالى أن يوفقنا لإكمال الأجزاء الأخرى وأن يتقبل ذلك منا بأحسن قبوله وأن يحشرنا في ظلهم وأن لا يحرمنا من شفاعتهم إنه أرحم الراحمين.

حيدر الصمياني

يوم الخميس الموافق ١٩ من شهر رجب الأصبّ ١٤٣٤ هـ

الشهيد زهير بن سليم الازدي الغامدي رحمه الله

بين يدي الشهيد

لقد تحولت كربلاء بفعل العناصر القيمة التي امتلكتها من حدثٍ تأريخي حصل سنة ٦١ هـ إلى واقعة حياتية يعيشها كل واحد منا، حتى أصبحت كل أرض كربلاء وكل يوم عاشوراء، كما يقول السيد الخميني رحمه الله ، لقد رسمت هذه الواقعة (على عظم مصائبها وشدة البلاء بها) لوحة سماوية إنسانية قلّ مثيلها، حيث طرزها رجال عرفوا بالصدق والإخلاص والعزة والكرامة والإباء وما شاكل ذلك من الصفات.

وكان من هؤلاء الرجال، الشهيد زهير بن سليم الازدي الغامدي رحمه الله ، الذي تميَّز بالصحبة لرسول الله صلى الله عليه وآله ، وكان مشهوداً له في وعيه وبصيرته، وفي قوته وشجاعته، كان له موقف مُمّيز في حرب القادسية، له ولأولاده وإخوته بصمات واضحة مشهودة في نصرة الإمام أمير المؤمنين وأهل البيت عليهم السلام، بل كان بعضهم من الرواة الثقات الذين رووا عنهم أصحاب المسانيد عند الفريقين، كما سيأتي في طيّات الحديث عن هذا الشهيد الكربلائي.

أقوال العلماء في الشهيد زهير بن سليم الأزدي

١ـ قال الإمام المهدي عليه السلام في زيارة الناحية:

«**السلام على زهير بن سليم الازدي**»[1].

٢ـ قال صاحب الحدائق الوردية: «وقُتل من الأزد:.. وزهير بن سليم...»[2].

٣ـ قال السيد الأمين: «زهير بن سليم الأزدي عَدَّه ابن شهراشوب في المناقب من المقتولين مع الحسين عليه السلام في الحملة الأولى»[3].

٤ـ قال الفضل بن العباس بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب من قصيدته التي ينعى بها على بني أمية أفعالهم:

أرجعوا عامراً وردوا زهيراً ... ثم عثمان فارجعوا غارمينا

وأرجعوا الحر وابن قينٍ وقوماً ... قتلوا حين جاوروا صفينا

أين عمرو وأين بشر وقتلى ... منهم بالعراء ما يدفوننا[4]

٥ـ قال البلاذري: «وبدا في جمع عظيم من أهل المدائن، فاقتتلوا، وعانق زهير بن سليم الأزدي النخيرخان فسقط إلى الأرض، فاخذ زهير خنجراً كان في وسط النخيرخان فشق بطنه فقتله»[5].

---

(١) بحار الأنوار: ٧٢/٤٥.

(٢) الحدائق الوردية في مناقب الزيدية للشهيد حميد بن أحمد بن محمد المحلي ١ : ٢٦.

(٣) أعيان الشيعة للسيد الأمين ٧ : ٧٠.

(٤) عنى بعامر (العبدي) وبزهير (الشهيد زهير بن سليم الأزدي) وبعثمان (أخا الحسين) وبالحر (الرياحي) وبابن القين (زهيراً) وبعمرو (العبدي) وببشر (الحضرمي).

(٥) فتوح البلدان للبلاذري ٢ : ٣٢٢.

٦ـ قال الشيخ محمد مهدي شمس الدين:

«زهير بن سليم الأزدي، وذكر في الزيارة، وذكره ابن شهراشوب في عداد قتلى الحملة الأولى، رجحنا اتحاده مع زهير بن بشر الخثعمي»[١].

٧ـ قال ابن حجر: «كتب النبيﷺ إلى أبي ضبيان الأزدي بن غامد يدعوه ويدعو قومه، فأجاب في نفرٍ من قومه منهم مخنف وعبد الله وزهير (الشهيد الكربلائي) بنو سليم وعبد شمس بن عفيف بن زهير...»[٢].

قبيلة الشهيد الكربلائي «غامد»

لا شك أن هناك مجموعة من الأسباب التي يعيشها الإنسان، وتترك آثارها فيه إيجاباً أو سلباً، وواحدة من أهم هذه الأسباب، هي البيئة التي يعيشها وينمو ويدرج فيها، لاسيما ونحن نعلم بأن الأخلاق التي يحملها الإنسان في حياته بعضها فطري (أي أودعها الله عز وجل في فطرته) وبعضها مكتسب، حيث يكتسبها الإنسان من خلال البيئة التي يعيشها والبيت الذي ينشأ فيه، ومن هنا قالوا إن الإنسان ابن بيئته بمعنى أنه إن تربى في بيئة تعتز بالخير والفضيلة والأخلاق الحسنة، فسوف يخرج مثل هذا الإنسان وهو يعتز بها، ولو عاش في بيئة موبوءة بالشرور والسموم الأخلاقية والفكرية، فلا شك ان مثل هذا الإنسان سوف يخرج وهو متأثر بها بشكل كبير، فالإنسان يؤثر ويتأثر، يقول النبيﷺ وهو يتحدث عن هذا الأمر المهم:

---

١. أنصار الحسين للشيخ محمد مهدي شمس الدين / ١١٧ ـ ١١٨.

٢. الاصابة لابن حجر ١ : ٥١١ (١٢٢٩).

«كلُ مولود يولـد علـى الفطـرة، فـأبواه يهودانـه أو ينـصرانه أو يمجسانه»[١].

ويقول الشاعر العراقي معروف الرصافي في قصيدته التائية الرائعة، وهو يتحدث عن هذا الجانب:

هـي الأخـلاق تنبـت كالنبـات	**إذا سـقيت بمـاء المكرمـاتِ**
تقـوم إن تعهّـدها المربـي	**علـى سـاقِ الفـضيلةِ مثمـراتِ**[٢]

وحتى يكون القارئ العزيز على إلمام بالبيئة التي عاشها الشهيد الكربلائي رحمه الله، ومدى تأثيرها فيه، نحاول ان نسلط الأضواء على القبيلة التي ينتمي إليها، من خلال الحديث عن إسلامها، ومواقفها، وما أرفدت الإسلام به من رجال، كان لهم دور كبير في مجالات الحياة المختلفة كما سيأتي.

«غامد»: يقول أرباب اللغة إن لفظة «غامد» مأخوذة من الغمد وهو جفن السيف، وجمعه أغماد وغمود وهو الغمدان[٣].

وفي الحديث عن رسول الله أنه صلى الله عليه وآله قال:

«ما من أحد يدخل الجنة بعمله، قالوا ولا أنت؟ قال: ولا أنا إلا أن يتغمدني اللهُ برحمته»[٤].

---

١. رواه البخاري / ١٣٨٥.

٢. ديوان معروف الرصافي ٢ : ٣٤٩.

٣. لسان العرب لابن منظور ١١ : ٨٠ (مادة غمد).

٤. صحيح مسلم كتاب صفة القيامة، رقم (٢٨١٦).

قال العجّاج: يغمد الأعداء جوناً مردساً.

قال: يعني أنه يُلقي نفسه عليهم ويركبهم ويغشيهم، قال: ولا أحسب هذا مأخوذاً إلا من غمد السيف وهو غلافه[1].

وغامد: حي من اليمن، قال:

ألا هل أتاها على نأيها بما فضحت قومها غامدةْ؟[2]

حمله على القبيلة[3].

وغامد: هو الجد الأعلى لقبيلة غامد واسمه: عمر بن عبد الله بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد[4].

وقد اختلف في سبب تسميته بهذا اللقب دون غيره إلى آراء مختلفة منها:

١ـ يقول ابن الكلبي:

«سُمي غامداً لأنه تغمد أمراً كان بينه وبين عشيرته فستره فسماه ملك من ملوك حمير غامداً؛ وأنشد لغامد:

تغمدتُ أمراً كان بين عشيرتي فسماني القيل الحضوري[5] غامدا[6]

---

١. لسان العرب لابن منظور ١١ : ٨٠ (مادة غمد).

٢. لسان العرب لابن منظور ١١ : ٨٠ (مادة غمد).

٣. المصدر نفسه.

٤. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي ٢ : ٨٥.

٥. الحضور: قبيلة من حمير وقيل هو من غمود البئر لسان العرب ١١ : ٨٠.

٦. لسان العرب ١١ : ٨٠ مادة (غمد).

٢ـ يقول الأصمعي:

«ليس اشتقاق غامد مما قال ابن الكلبي، إنما هو من قولهم غمدَتِ البئر غمداً إذا كثر ماؤها. وقال أبو عبيده: غمدَتِ البئر إذا قلَّ ماؤها.

وقال ابن الإعرابي: القبيلة غامدة بالهاء؛ وأنشد:

ألا هل أتاها على نأيها بما فضحت قومها غامدةْ؟[1]

إسلام غامد

لقد ذكر المؤرخون أن لغامد ثلاث وفادات إلى رسول الله صلى الله عليه وآله أعلنت هذه القبيلة من خلالها إسلامها له صلى الله عليه وآله، وإيمانها بما جاء به، إحداها كانت في مكة (أي قبل الهجرة النبوية) والأُخرَيَيْنِ في المدينة (أي بعد الهجرة النبوية)، كما سيأتي بعد ذلك.

الشهيد الكربلائي والوفادة الأولى في مكة

نقل ابن سعد في طبقاته الكبرى عن لوط بن يحيى الأزدي (صاحب مقتل الحسين المشهور بمقتل أبي مخنف) قال:

«كتب النبي صلى الله عليه وآله إلى أبي ظبيان الأزدي من غامد، يدعوه ويدعو قومه إلى الإسلام، فأجابه في نفر من قومه بمكة، منهم مخنف وعبد الله وزهير (الشهيد الكربلائي) بنو سليم وعبد شمس بن عفيف بن زهير هؤلاء بمكة»[2].

١. لسان العرب لابن منظور ١١ : ٨٠ (مادة غمد).

٢. الطبقات الكبرى لابن سعد ١ : ٢٧٩ ـ ٢٨٠.

ولاشك أن وفود الشهيد الكربلائي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو في مكة، وإعلان إسلامه عنده، فيه دلالة واضحة على مجموعة من النقاط الأساسية وهي:

أولاً: صدق الشهيد فيما اعتقد من الإيمان في هذا الدين

فلم يكن يحمل في قلبه وراء كل هذه الرحلة الطويلة من المدينة إلى مكة واللقاء برسول الله إلا دافع الإيمان بالله سبحانه وتعالى وبرسوله الكريم صلى الله عليه وآله، وبعبارة أخرى أن إيمان هذا الشهيد بالإسلام كان خالصاً من كل شوائب الدنيا وزخارفها، حيث لم تكن توجد حتى وقت مجيء الشهيد ولقائه برسول الله صلى الله عليه وآله، أي مؤشرات في الأفق تدعو إلى احتمال اتساع الإسلام وانتشاره، ومن ثمّ الحصول على بعض المكاسب من خلاله.

وثانيا: وعيه ونفاذ بصيرته

وقد تجلى مثل هذا الوعي وهذه البصيرة، في تخطيه كل الحواجز والمعوقات التي وضعتها قريش في طريق الاتصال برسول الله، والاستماع له، حيث أشاعت من خلال رجالها، جملة من الأكاذيب لإبعاد الناس عنه صلى الله عليه وآله، حيث أشاعت أنه «ساحر» و «مجنون» «وكذاب أشر» وما شاكل ذلك من التعابير.

بل لقد وضعت بعض رجالها على منافذ مكة وحدودها لإرجاع كل من يريد الوصول إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد سجل القرآن الكريم مثل هذا العمل في آياته حيث يقول:

﴿ وَإِذا قِيلَ لَهُمْ ما ذا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قالُوا أَساطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ [١].

لقد تخطى الشهيد الكربلائي مع الثلة المؤمنة من إخوته وأبناء قومه، كل هذه الحواجز المادية والمعنوية - إن صح التعبير - من أجل أن يصل إلى واقع الحال ومن ثم يأخذ قراره بنفسه، من دون أن يكون إمّعة تتبع كل ناعق من دون دليل.

وهذا بتقديري درسٌ مهم علينا أن نعيه بشكل كامل، حتى لا نكون طريقاً يمكن أن يعبر من خلاله أصحاب المطامع الشخصية والأهواء الدنيوية.

ثالثاً: سبقه في الدخول إلى الإسلام

وقد أبان الله عز وجل في كتابه الكريم، فضل السابقين في الدخول إلى رحاب هذا الدين، حيث يقول:

﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴾ [٢].

وقوله:

﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهاجِرِينَ وَالْأَنْصارِ ﴾ [٣].

وقد روى المجلسي في بحاره عن أبي عمرو الزبيري، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

«**قلت: له: إن للإيمان درجات ومنازل يتفاضل المؤمنون فيها عند**

---

١. النمل / ٢٤.

٢. الواقعة / ١٠.

٣. التوبة / ١٠٠.

الله؟ قال: نعم، قلت: صفه لي رحمك الله حتى أفهمه: قال: إن الله سبق المؤمنين كما يسبق بين الخيل يوم الرهان، ثم فضلهم على درجاتهم في السبق إليه، فجعل كل امرئ منهم على درجة سبقه لا ينقصه فيها من حقه ولا يتقدم مسبوق سابقاً، ولا مفضول فاضلا، تفاضل بذلك أوائل هذه الأمة أواخرها ولو لم يكن للسابق إلى الإيمان فضل على المسبوق إذاً للحق آخر هذه الأمة أولها، نعم، ولتقدموهم إذا لم يكن لمن سبق إلى الإيمان الفضل على من أبطأ عنه، ولكن بدرجات الإيمان قدم الله السابقين من هو أكثر عملاً من الأولين وأكثرهم صلاة وصوما وحجاً وزكاةً وجهاداً وإنفاقاً، ولو لم يكن سوابق يفضل بها المؤمنون بعضهم بعضا عند الله لكان الآخرون بكثرة العمل مقدمين على الأولين، ولكن أبى الله عز وجل أن يدرك آخر درجات الإيمان أولها ويقدم فيها من أخّر الله، أو يؤخر فيها من قدّم الله...» [1].

غامد والوفادة الثانية في المدينة

يُنقل عن علقمة بن يزيد بن سويد الازدي قوله: حدثني أبي، عن جدي، قال:

«وفدت إلى رسول الله ﷺ سابع سبعة عن قومي، فلما دخلنا عليه وكلمناه، فأعجبه ما رأى من سمتنا وزينا فقال: ما أنتم؟ قلنا: مؤمنون، فتبسم رسول الله ﷺ

١) بحار الأنوار للعلامة المجلسي ٢٢ : ٣٠٨.

فقال: إن لكل قول حقيقة، فما حقيقة قولكم وإيمانكم؟ قلنا خمس عشرة خصلة: خمسٌ منها أمرتنا بها رسُلك ان نؤمن بها، وخمس أمرتنا رُسُلك أن نعمل بها، وخمسٌ تخلقنا بها في الجاهلية، ونحن عليها إلا أن تكره منها شيئاً، قال رسول الله ﷺ: وما الخمس التي أمرتكم رسلي أن تؤمنوا بها؟ قلنا: أمرتنا ان نؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، والبعث بعد الموت، قال: وما الخمس التي أمرتكم رسلي أن تعملوا بها؟ قلنا: أمرتنا رسُلك أن نقول لا إله إلا الله ونقيم الصلاة، ونؤتي الزكاة، ونصوم رمضان، ونحج البيت من استطاع إليه سبيلا، قال: وما الخمس التي تخلقتم بها في الجاهلية؟ قلنا: الشكر عند الرخاء، والصبر عند البلاء، والصدق في مواطن اللقاء، والصبر عند شماتة الأعداء، وإكرام الضيف فقال رسول الله: علماء حكماء، كادوا من صدقهم ان يكونوا أنبياء»[(١)].

غامد والوفادة الثالثة في المدينة

قال: الواقدي:

«وقدم على رسول الله ﷺ وفد غامد سنة عشر وهم عشرة، فنزلوا ببقيع الغرقد، وهو يومئذ أثل وطرفاء، ثم انطلقوا إلى رسول الله ﷺ، وخلفوا عند رحلهم أحدثهم سناً، فنام عنه وأتى السارق، فسرق عيبة لأحدهم فيها أثواب له، وانتهى القوم إلى رسول الله ﷺ، فسلموا عليه وأقروا له بالإسلام، وكتب لهم كتاباً فيه شرائع من شرائع الإسلام، وقال لهم من خلفتم في رحالكم؟ قالوا: أحدنا يا رسول الله قال: فإنه قد نام عن متاعكم حتى أتى آت فأخذ عيبة أحدكم، فقال

١. الاربعين لأبي سعد النيسابوري/ رقم الحديث ٤٢.

أحد القوم: يا رسول الله ما لأحدٍ من القوم عيبة غيري، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: فقد أخذت وردت إلى موضعها فخرج القوم سراعاً، حتى أتوا رحلهم فوجدوا صاحبهم، فسألوه عما أخبرهم رسول الله صلى الله عليه وآله، قال فزعت من نومي، ففقدت العيبة، فقمت في طلبها، فإذا رجل قد كان قاعداً فلما رآني، فثار يعدو مني فانتهيت إلى حيث انتهى فإذا أثر حفر، وإذا هو قد غيب العيبة، فاستخرجتها، فقالوا: نشهد أنه رسول الله صلى الله عليه وآله، فإنه قد أخبرنا بأخذها، وأنها قد رُدّت، فرجعوا إلى النبي صلى الله عليه وآله فأخبروه وجاء الغلام الذي خلفوه فأسلم وأمر النبي أبي بن كعب، فعلمهم قرآنا، وأجازهم كما كان يجيز الوفود وانصرفوا»[١].

مواقف غامد

ما إن دخلت غامد إلى الإسلام حتى تحولت إلى خير سند في انتشار الدعوة الإسلامية، والحفاظ على المكتسبات المحمدية، حيث عرف عنها الشجاعة والإقدام في الحروب كما سيتبين لك ذلك بشكل واضح ونحن نستعرض أبطال هذه القبيلة، ومنجزاتهم، لاسيما أعوان الشهيد الكربلائي وأولاده وأبناء عمومته.

فضلاً عما تميزت به هذه القبيلة بكثرة من خرّجت من العلماء والأدباء والمؤرخين الذين أرفدوا المكتبة الإسلامية بعشرات المؤلفات مازالت إلى يومك هذا محل استفادة الأمة الإسلامية جمعاء، وهنا أردت أن أشير إلى بعض هذه الشخصيات على نحو المثال لا الحصر وهم:

---

١. ابن سعد في الطبقات ١ : ٣٤٥

١ـ الخليل بن أحمد الفراهيدي صاحب كتاب العين.

٢ـ جابر بن حيان العالم في الكيمياء والفلك والهندسة وغيرها.

٣ـ ابن منظور صاحب كتاب لسان العرب.

٤ـ إبراهيم نفطويه وهو أحد علماء اللغة الكبار.

٥ـ المبّرد صاحب كتاب الكامل في اللغة والأدب.

٦ـ أبو مخنف صاحب كتاب مقتل الحسين عليه السلام.

وآخرون قد يطول الحديث عنهم، لهم أيادٍ بيضاء على مختلف الجوانب والصُعد.

أسرة الشهيد الكربلائي

تميزت الأسرة التي ينتمي إليها الشهيد زهير بن سليم الازدي، بأنها كانت منجبة للأبطال، والأبدال ممن لا تأخذهم في الله لومة لائم، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر مهما كلفهم الأمر، ولا يخشون السلطات، بل كان السلطان يخشى صولتهم، حتى قضوا كلهم شهداء في ساحات الوغى دفاعاً عن الدين وعن قادته عليهم السلام، الذين أمرنا الله باتباعهم، والسير على أساس منهجهم، وها نحن ذاكروهم مبتدئين بالإخوة والأولاد ثم الذين يلونهم ثم الأمثل فالأمثل.

مع إخوة الشهيد

١. مخنف بن سليم الازدي

وقد عرف عن هذا الرجل صلابته وقوته في ذات الله والدفاع عن أولياء الله، لاسيما علي بن أبي طالبعليه السلام، حتى عُدَّ من جملة خواصه.

يقول السيد مصطفى التفريشي في ترجمته له:

«عربي، كوفي، من أصحاب عليعليه السلام، رجال الشيخ، وفي رجال ابن داود: أنه من خواصهعليه السلام»[١].

ويقول ابن الأثير: «مخنف بن سليم بن عوف بن ثعلبة بن عامر بن ذهل بن مازن بن ذبيان بن ثعلبة بن الدؤل بن سعد مناة بن غامد الازدي الغامدي، له صحبة.

روى عنه أبو رملة، واسمه عامر.

يعد في الكوفيين، وكان نقيب الازد بالكوفة وقيل انه بصري، واستعمله علي بن أبي طالب كرم الله وجهه على مدينة أصفهان، وشهد معه صفين، وكان معه راية الازد»[٢].

ويقول ابن حجر:

«له صحبة وحديثه في كتب السنن الأربعة من طريق عبد الله بن عون عن

---

١. نقد الرجال للتفريشي ٤ : ٣٥٨.

٢. اسد الغابة لابن الاثير ٢ : ٤٩٧.

عامر بن أبي رملة عن مخنف بن سليم قال: كنا وقوفاً مع رسول الله صلى الله عليه وآله بعرفات، فقال: «أيها الناس إن على أهل كل بيت في كل عام أضحاة وعتيرة، أتدرون ما العتيرة؟ هي التي يقول، الناس: إنها الرجبية»[1] [2].

موقفه في صفين

قد مضى عليك قبل قليل بأن مخنفاً كانت معه راية الازد كلها في معركة صفين، ولقد كان هذا الرجل عند حسن ظن إمامه به، فقد أبلى في هذه المعركة بلاءً حسناً.

ولقد روى عنه بعضهم موقفاً في صفين أرادوا من خلاله الحطّ من منزلته.

فقد روي عن أبي مخنف أنه قال:

«حدثني الحارث بن حصيرة الأزدي، عن أشياخ من النمر من الأزد، أن مخنف بن سليم الغامدي لما ندبت الأزد للأزد، حمد الله واثنى عليه ثم قال: إن من الخطأ الجليل، والبلاء العظيم، أنا صُرفنا إلى قومنا وصرفوا إلينا، والله ما هي إلا أيدينا نقطعها بأيدينا، وما هي إلا أجنحتنا نجذها بأسيافنا، فإن نحن لم نؤاس جماعتنا، ولم نناصح صاحبنا كفرنا، وإن نحن فعلنا فعزّنا أبحنا ونارنا أخمدنا»[3].

حيث ذهب ـ حسب ما أعلم ـ كل من ترجم وكتب عن هذا الرجل إلى القول بأنّه ضَعُفَ وعاش الوهن في إيمانه، حتى أوصلها بعضهم إلى أكثر من

---

١. أخرجه جمال الدين الزيلعي في«نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية» ٦ /٨٠.

٢. الاصابة لابن حجر ٣ /٧٤.

٣. وقعة صفين لنصر بن مزاحم / /٢٦٢.

ذلك، من خلال الطعن في اعتقاده في أمير المؤمنين والطاعة له.

وهذا بتقديري ظلم كبير غير مبرر البتة اتجاه هذا الإنسان الواعي والمجاهد والمدافع عن أهل البيت.

وأغلب الظن ـ وهذا ما تميل إليه نفسي ـ أن مخنف بن سليم الأزدي أراد بكلماته المتقدمة جملة من النقاط التي ليس فيها ما يسيء إليه من قريبٍ أو بعيد وهي:

١ـ أراد أن يبين أهمية من يقاتلهم بالنسبة إليه، فهو منهم وهم منه، لأنهم أبناء جلدته وقبيلته، وهذا في حد ذاته أمر طبيعي لا ضير فيه، فليس غريباً أو معيباً على الإنسان أن ينفعل ويتفاعل مع من ينتمي إليهم وينتمون إليه، فقد خلق الله الإنسان مفطوراً إلى الميل والرغبة إلى أبناء جنسه عموما، فضلاً عن الأهل، والأقرباء، والأصدقاء، وما شاكل ذلك، نعم، العيب كل العيب في أن يكون هذا الميل وهذه الرغبة مع من تقدم، هي المعيار في معرفة الحق والباطل، وبعبارة أخرى، أن تكون هذه الأمور المتقدمة هي المرجع دون الدين ومفاهيمه وقيمه، لاسيما إذا تعارضا عنده، حيث لا يجوز للإنسان المسلم أن يوالي الباطل أو أن يعين الظلم، حتى ولو سقط فيهما أحب الناس إليه.

ويبدو أن هذا المفهوم الإسلامي كان مختمراً في ذهن مخنف بن سليم، مع عظم البلاء وشدته عليه، حين يقول «فإن نحن لم نواسِ جماعتنا، ولم ننصح صاحبنا كفرنا»[1] مما يعني أن الصورة كانت واضحة عنده غاية الوضوح، حيث

---

١. وقعة صفين لنصر بن مزاحم: ٢٦٢

كان يعتقد أن الخروج على علي عليه السلام، والقتال ضده، يمثل الكفر، ومن ثم سينطلق قتاله معهم (في حال وقوعه) على أساس هذا المعتقد إن لم يرعووا ويذعنوا إلى الحق، وهذا ما حصل حيث قاتلهم قتال الأبطال المعتقدين ضلالهم إلى أن سقط شهيداً في صفين[1] بين يدي أمير المؤمنين.

٢ـ ثم إن الذي ذكره مخنف يمثل منهج الإسلام في التعامل مع المعارضين له، حيث يرى الإسلام بأن الطريقة المثلى في التعامل معهم هي الحسنى والجدال بالتي هي أحسن والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وهذا يمثل أصلاً أساسياً مهماً في الإسلام، حيث لا يجيز الإسلام استعمال القوة إلا بعد أن تغلق كل الطرق السلمية لحلّ المشكلة، وحتى مع استعمال القوة فإنها تكون في حدود مقدار الضرورة والوصول إلى الهدف، وكما يقول القرآن الكريم:

﴿ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ ﴾ .

فالغرض من القتال هو أن تفيء وترجع الفئة الباغية إلى رشدها وطاعتها، وعند بلوغ هذا الهدف لا يجوز استعمال السلاح ولو للحظة واحدة.

وعليه فإذا كان الأصل في التعامل مع الآخر هو الحوار الهادئ والجدال بالأحسن، فينبغي على الإنسان أن يدعو الله أن يهيئ له وللطرف الآخر أسباب الوقوف على ما يحقن الدماء والأرواح وهذا ما وصفه علي عليه السلام في حديثه مع

---

١. يرى بعضهم ان مخنفاً استشهد في معركة الجمل، كما يذهب إلى ذلك الطبري ٤ : ٥٠٠ ، وهناك من يرى أنه قتل مع التوابين في سنة ٦٤ هـ كما في تقريب التهذيب لابن حجر وهو ما لا يتفق مع إجماع من تحدث عن زمن شهادته (رض).

أصحابه بقوله:

«اللهم احقن دماءنا ودماءهم وأصلح ذات بيننا وبينهم واهدهم حتى يعرف الحق من جهله ويرعوي عن الغي والعدوان من لهج بـه»[١] وهو عين ما صنعه مخنف بن سليم قبل بداية المعركة حيث قال في جواب من قاطعه: والله ما ميلنا الرأي بين أمرين قـط أيهمـا نـأتي وأيهما ندع في الجاهلية ولا بعد ما أسلمنا ـ إلا اخترت أعـسرهما وأنكدهما، اللهم فأن نعافى أحبّ إلينا من أن نبتلـى، فـأعطِ كـل أمريء منا ما سألك[٢].

٣ـ وحتى لو قلنا بأن في كلامه وهناً (وهو غير مؤكد)، أفلا يمكن أن تـشفع له مكانته عند عليعليه السلام، واعتماده عليه في أكثر من موقف، حيث عُيّن والياً مـن قبله على أصفهان وهمدان[٣].

وكتب إليه بجملة من التعليمات الرائعة المليئة بالوعظ والتذكير[٤].

أقول ألا يكفي كل هذا التاريخ المليء بالبطولات والبسالة فـي الـدفاع عـن عليّعليه السلام، حتى درجة الشهادة بين يديه، في تأويل كلماته هذه بشكل لا يخـدش من إيمانه وعقيدته وتفانيه في سبيل الدفاع عن الإسلام وأهله.

---

١. بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة ١٣ : ٥٢٠.

٢. وقعة صفين لنصر بن مزاحم: ٢٦٢.

٣. وقعة صفين لنصر بن مزاحم: ١٠٥ ، اسد الغابة ٥ : ١٢٣ ، الاستيعاب ٤ : ٣٠.

٤. دعائم الإسلام ١ : ٢٥٩.

٢. الصقعب بن سليم الازدي

وهو الأخ الآخر للشهيد الكربلائي، وهو ثاني من تسلم راية الازد في معركة الجمل في جيش علي بن أبي طالب، وقد عرفت عنه البطولة والشجاعة بشكل واضح لاسيما في هذه المعركة إلى ان سقط شهيداً مضرجاً بدمائه فيها.

يقول البلاذري في أنساب الأشراف:

«ثم قال علي عليه السلام لابن الحنفية ومعه الراية: أقدم، فزحف برايته نحو الجمل، وأمر علي الأشتر أن يحمل فحمل وحمل الناس، فقتل هلال بن وكيع التميمي واشتد القتال، فضرب مخنف بن سليم على رأسه فسقط، وأخذ الراية منه الصقعب بن سليم أخوه فقتل»[١].

٣. عبد الله بن سليم الازدي

«وهو الذي حمل راية الازد بعد مقتل كلٍ من أخويه في معركة الجمل، وقد أبلى بلاءً حسناً إلى أن سقط شهيداً فيها، على طريق إخوانه، وكان من الصحابة الكبار حيث وفد على رسول الله صلى الله عليه وآله في مكة وأعلنوا إسلامهم عنده»[٢].

٤. عبد شمس بن سليم الازدي

ذكرهُ الطبري في كتابه «المنتخب من ذيل المذيّل» بقوله:

«أسلم مخنف وصحب النبي صلى الله عليه وآله، وهو بيت الأزد بالكوفة، وكان لهُ إخوة

---

١. أنساب الأشراف للبلاذري: ٢٤٩.

٢. انظر: الإصابة لابن حجر ١ : ٥١١ (١٢٢٩).

ثلاثة يقال لأحدهم عبد شمس قتل يوم النخيلة»[١].

يقول المبرّد وهو يتحدث عن هذا اليوم: «بعد أن فارق جماعة من الخوارج عبد الله بن وهب، ولجأ بعضهم يوم النهروان إلى راية أبي أيوب الانصاري، والبعض الذي تخلف منهم بالكوفة لم يخرجوا إلى النهروان. اجتمع هؤلاء كلهم وتواصوا فيما بينهم، وتعاضدوا وتأسفوا على خذلانهم أصحابهم بالنهروان، وكان خطيبهم يومئذ المستورد، من بني سعد بن زيد بن مناة، وخرجوا إلى النخيلة، فوجه إليهم علي بن أبي طالب عليه السلام ابن عمه عبد الله ابن العباس داعياً فقالوا له يابن عباس إذا كان علي عليه السلام على حق لم يشك فيك، وحكم مضطراً، فما باله حيث ظفر لم يسب فقال لهم ابن عباس قد سمعتم الجواب في التحكيم، فأما قولكم في السباء أفكنتم سابين أمكم عائشة، فوضعوا أصابعهم في آذانهم وقالوا أمسك عنا، غرّب لسانك يا بن عباس فإنه طلق ذلق غواص على موضع الحجة، قال: وأبوا إلا الانشقاق، فلما رأى ابن عباس ذلك رجع إلى أمير المؤمنين عليه السلام وأخبره.

قال: ولما أراد علي عليه السلام المسير إليهم، جاء عفيف بن قيس، وقال يا أمير المؤمنين، لا تخرج في هذه الساعة، فإنها ساعة نحسٍ لعدوك عليك فقال له عليه السلام توكلت على الله وحده، وعصيت رأي كلّ متكهن، أنت تزعم أنك تعرف وقت الظفر من وقت الخذلان.

﴿ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ ما مِنْ دَابَّةٍ إِلاَّ هُوَآخِذٌ بِناصِيَتِها

---

١. المنتخب من ذيل المذيّل للطبري: ٤٧.

﴿إِنَّ رَبِّي عَلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[١].

ثم سار إليهم فطحنهم جميعاً لم يفلت منهم إلا خمسة منهم المستورد بن جوين الطائي»[٢].

وكان من جملة الشهداء الذين سقطوا في هذه المعركة من أصحاب علي عليه السلام، هو أخو الشهيد الكربلائي عبد شمس بن سليم الازدي.

أحفاد الشهيد الكربلائي

قد يستغرب القارئ للوهلة الأولى، من ذكر الأحفاد قبل الأولاد بالنسبة للشهيد الكربلائي، ولكن مثل هذا الاستغراب قد يتلاشى بعد أن تعرف أن المعلومات عن أبناء الشهيد معدومة بالكامل، فقد بذلت وقتاً طويلاً، في تتبع أيّ أثرٍ في مختلف المصادر الإسلامية عند الفريقين، فلم أجد أيّة إشارة يمكن أن تهدي إلى اسم من أسماء أبنائه، ولكن في الوقت الذي لم تذكر الكتب وصفحاتها معلومة عن أبناء الشهيد، فقد حفلت نفس هذه المصادر بالحديث عن أحفادٍ أجلاء له (كما سيأتي)، ولهذا أستطيع أن أزعم أن هذه الأسرة التي تمتعت بكل هذا العطاء، والتضحية، لله ولرسوله ولائمة أهل البيت عليهم السلام (ابتداءً من الإخوّة الذين ضرجوا جميعاً بدمائهم بين يدي الإمام أمير المؤمنين، وانتهاء بالأحفاد الذين قدموا خدمات جليلة للإسلام والمسلمين) لا يمكن ان يشذ عنها أولاد الشهيد الكربلائي، ولهذا تميل النفس أنهم كانوا على سر أبيهم ومنهجهِ

---

١. هود / ٥٦.

٢. الكامل للمبرّد ٢ : ١٤٨ ـ ١٤٩

وثباتهِ، وكما يقول الشاعر في عديّ بن حاتم الطائي:

شـــابهَ حاتمـــاً عـــديّ في الكَـــرَم ومَـــنْ يـــشابهْ أبَـــهُ فمـــا ظلَـــمْ

١. الصقعب[1] بن زهير بن عبد الله بن زهير بن سليم الازدي الكوفي

كان راوياً جليل القدر، ثقة، ذكره العلماء عند المدرستين بالإشادة.

قال ابن ماكولا في تهذيب الكمال: «الصقعب بن زهير بن عبد الله بن زهير ابن سليم الأزدي: روى عن زيد بن اسلم، وعبد الرحمن بن الاسود بن يزيد، وعطاء بن أبي رباح، وعمرو بن شعيب، ومحمد بن مخنف بن سليم الازدي، والمهاجر بن صيفي العدوي أو العذري.

روى عنه: جرير بن حازم، وحماد بن زيد، وعباد بن عباد المهلبي، وعبد الله ابن محمد بن ربيعة القدامي، وابن اخته أبو مخنف لوط بن يحيى الأزدي ونسبه، وابو اسماعيل محمد بن عبد الله الأزدي البصري صاحب «فتوح الشام».

قال أبو زرعة: ثقة، وقال أبو حاتم: شيخ ليس بالمشهور، وذكره ابن حبان في كتاب الثقات»[2].

وروى له البخاري رواية في وصية نوح لابنه، حيث قال: «عن الصقعب بن زهير، عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن عبد الله بن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ان نبي الله نوح عليه السلام لما حضرته الوفاة قال لابنه: إني قاص عليك الوصية

---

١. الصقعب هو راوي رواية الرسالة التي بعثها الإمام الحسين إلى أهل البصرة مع أبي رزين (رض) الركب الحسيني ٢ : ٣٠.

٢. تهذيب الكمال لابن ماكولا ١٣ : ٢١٩ ـ ٢٢٠.

آمرك باثنين وأنهاك عن اثنتين، آمرك بلا إله إلا الله فإنّ السموات السبع والارضين السبّع لو وُضع في كفةٍ ووُضعتْ لا إله إلا الله في كفةٍ رجَحَتْ بهنّ لا إله إلا الله ولو أن السّموات السَّبع والارضين السَّبع كُنَّ حلقة مبهمةً قصمتهنَّ لا إله إلا الله وسبحان الله وبحمده فإنها صلاة كلّ شيءٍ وبها يرزق الخلق وأنهاك عن الشرك والكِبْر قال: قلت أو قيل: يا رسول الله هذا الشرك قد عرفناه فما الكِبْر؟ قال: أن يكون لأحدنا نعلان حسنتان لهما شراكان حسنان؟ قال: لا قال: هو أن يكون لأحدنا حُلَّة يلبسهما؟ قال: لا قال: الكِبْر هو أن يكون لأحدنا دابة يركبها؟ قال: لا قال: أفهو أن يكون لأحدنا أصحاب يجلسون إليه؟ قال: لا قيل: يا رسول الله فما الكبر؟ قال: سفه الحق وغمص الناس»[1].

رواية حفيد الشهيد الكربلائي في معاوية

روى الطبري في تاريخه عن أبي مخنف قال:

«عن الصقعب بن زهير (حفيد الشهيد الكربلائي) عن الحسن (البصري) قال: أربع خصالٍ كن في معاوية لو لم يكن فيه منهن إلا واحدة لكانت موبقة، إنتزاؤه على هذه الأمة بالسفهاء حتى ابتزها أمرها بغير مشورة منهم، وفيهم بقايا الصحابة وذوو الفضيلة، واستخلافه ابنه بعده سكيراً خميراً يلبس الحرير ويضرب بالطنابير، وادعائه زياداً وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الولد للفراش وللعاهر الحجر، وقتله حجراً، ويلاً له من حجر وأصحاب حجر مرتين»[2].

---

١. رواه البخاري في، الأدب المفرد: ٥٤٨ ، مسند أحمد ٢ : ١٦٩ ـ ١٧٠.

٢. تاريخ الطبري ٤ : ٢٠٨.

٢. العلاء بن زهير بن عبد الله بن زهير بن سليم

قال عنه ابن حجر:

«العلاء بن زهير بن عبد الله الازدي أبو زهير الكوفي ثقة من السادسة وقال الرازي في الجرح والتعديل: العلاء بن زهير أبو زهير الأزدي أخو الصقعب بن زهير، روى عن وبرة، روى عنه وكيع، وأبو نعيم سمعت أبي يقول ذلك، حدثنا عبد الرحمن قال ذكره أبي عن إسحاق بن منصور عن يحيى بن معين أنه قال: العلاء بن زهير الازدي ثقة»[١].

٣. زهير بن عبد الله بن زهير بن سليم الأزدي

هو والد العلاء الذي تقدم قبل قليل، وقد ذكره ولده في رواية نقلها ابن سعد في الطبقات الكبرى، والتي يتبين لك من خلالها العلاقة الحميمة بين حفيد الشهيد الكربلائي وبين إبراهيم بن مالك الاشتر، وهذا يقوي ما ذكرناه قبل ذلك أن أولاد الشهيد كانوا على سر أبيهم ومنهجيته في الدفاع عن أهل البيت عليهم السلام، يقول ابن سعد:

«أخبرنا محمد بن ربيعة الكلابي، عن العلاء بن زهير الأزدي، قال:

قدم إبراهيم على أبي (حفيد الشهيد الكربلائي الأول) وهو على حلوان، فحمله على برذون وكساه أثواباً، وأعطاه الف درهم فقبله»[٢].

---

١. الجرح والتعديل للرازي ٦ : ٣٥٥.

٢. الطبقات الكبرى لابن سعد رقم الحديث (٨٠١٠).

مع ابن أخي الشهيد الكربلائي محمد بن مخنف بن سليم الأزدي

وقد عرفت عن هذا الشاب الشجاعة في أجمل صورها وأشكالها وهو في مقتبل العمر، حيث خاض الأهوال وجندل الأبطال وهو لم يبلغ العشرين من عمره، ينقل الطبري عن الكلبي عن أبي مخنف قال:

«حدثني أبي يحيى بن سعيد، عن عمه محمد بن مخنف، قال: كنت مع أبي مخنف بن سليم يومئذ وأنا ابن سبع عشرة سنة»[١].

أبو مخنف لوط بن يحيى من أحفاد أخي الشهيد الكربلائي

وهو غني عن التعريف من المصادر المهمة التي يعتمدها المؤرخون والمحققون في دراسة واقعة كربلاء وما جرى فيها.

يقول الشيخ النجاشي في رجاله:

«لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سالم الأزدي الغامدي، أبو مخنف، شيخ أصحاب الأخبار بالكوفة ووجههم»[٢].

ولقد كان أبوه يحيى من أصحاب علي عليه السلام.

يقول الشيخ الطوسي:

«والصحيح أن اباه (يعني والد أبي مخنف) كان من أصحاب علي عليه السلام»[٣].

---

١. تاريخ الطبري ٤ : ٢٤٦.

٢. رجال النجاشي ٢٢٤.

٣. الفهرست للشيخ الطوسي: ١٥٥.

من هنا نجد بعض الأقلام في عمق التأريخ والى يومك هذا تتهم هذا الرجل بالرفض والتشيع والمغالاة، وما ذاك إلا لما يحمله أبو مخنف من تراث الموالاة لأهل البيت عليهم السلام سواء على مستوى جده أو أبيه أو أخيه، أو أعمامه أو أبناء عمومته، الذين سَخَّروا دماءهم وأقلامهم في سبيل أهل البيت والدفاع عن مظلوميتهم.

مع ابن عم الشهيد الكربلائي جندب بن زهير بن الحارث الأزدي

قال المامقاني وهو يترجم لـ (جندب بن زهير الازدي):

«من أشراف الازد، ومن ذوي البصائر، والنافذين في عقيدته، والمهاجرين من وطنه حماية عن الحق، وممن ثبت على بيعته لخليفة رسول رب العالمين صلى الله عليه وآله طيلة حياته، وممن جاهد الناكثين في حرب الجمل، والقاسطين في حرب صفين، حتى قضى شهيداً بين يدي سيد الوصيين عليه السلام مدافعاً عن ولي الله، ذاباً عن دين الله، مناصحاً لا تأخذه في الله لومة لائم»(١).

وهو القائل يوم صفين: «والله لو كنّا آباءهم ولدناهم، أو كانوا آباءنا ولدونا، ثم خرجوا عن جماعتنا وطعنوا على إمامنا، ووازروا الظالمين الحاكمين بغير الحق، على أهل ملتنا وديننا، افترقنا بعد أن اجتمعنا، حتى يرجعوا عمّا هم عليه، ويدخلوا فيما ندعوهم إليه، أو تكثر القتلى بيننا وبينهم»(٢).

وروي من وجوه أن النبي صلى الله عليه وآله كان في مسيرة له، فبينما هو يسير إذ هوّم فجعل يقول:

---

١. تنقيح المقال للمامقاني ١٦ : ٢٧٩.

٢. وقعة صفين لنصر بن مزاحم: ٣٦٣.

«زيد وما زيد! جندب وما جندب! فسئل عن ذلك فقال: «رجلاً من أمتي، أما أحدهما فتسبقه يده، أو قال: بعض جسده إلى الجنة، ثم يتبعه سائر جسده.

وأما الآخر فيضرب ضربة يفرق بها بين الحق والباطل».

وأما جندب الخير الذي أخبر عنه النبيﷺ فهو: جندب بن زهير، ويسمى (جندب الخير) الأزدي العامري، قاتل الساحر، يكنّى أبا عبد الله، له صحبة، روى عن النبيﷺ:

«**حد الساحر ضربة بالسيف**»[١].

وقد تحقق هذا الحد على يد جندب في قتله للساحر الذي أخذ يؤثر في الناس بسحره، ابن لهيعة، عن أبي الأسود، أن الوليد كان بالعراق، فلعب بين يديه ساحر، فكان يضرب رأس الرجل، ثم يصيح به، فيقوم خارجاً، فيرتد إليه رأسه، فقال الناس: سبحان الله.

وعن أبي مخنف لوط، عن خاله، عن رجل، قال: «جاء ساحر من بابل، فاخذ يري الناس الأعاجيب، يريهم حبلاً في المسجد وعليه فيل يمشي، ويري حماراً يشتد حتى يجيء فيدخل في فمه ويخرج من دبره، كان يضرب عنق الرجل، فيقع رأسه، ثم يقول له: قم فيعود حياً، فرأى جندب بن كعب[٢] ذلك،

---

١. كتاب الصحوة للاستاذ صباح علي البياتي: ١٧٤ ـ ١٧٥.

٢. اختلف في قاتل الساحر فقيل: جندب بن زهير وقيل جندب بن كعب/ تنقيح المقال للمامقاني ١٦: ٢٧٣.

فأخذ سيفاً، وأتى والناس مجتمعون على الساحر، فدنا منه، فضربه، فأذرى رأسه وقال: أحيِ نفسك»[1].

الشهيد الكربلائي في فتح المدائن

لقد كان للشهيد زهير بن سليم الازدي مشاركة واضحة المعالم في فتح المدائن، بل يستطيع الإنسان أن يقول بأن مشاركة الشهيد كانت فريدة من نوعها كما سيأتي بعد ذلك، ولكن وقبل أن نلج في هذا الأمر، نحاول أن نسلط الأضواء على «فتح المدائن» وما جرى وحصل فيها.

يقول ابن الأثير في تاريخه المعروف بالكامل:

«ذكر فتح المدائن التي فيها إيوان كسرى:

وكان فتحها في صفر أيضاً سنة ست عشرة، قيل: وأقام سعد ببهرسير أياماً من صفر، فأتاه علج فدله على مخاضة تخاض إلى صلب الفرس، فأبى وتردد عن ذلك، وقحمهم المد، وكانت السنة كثيرة المدود، ودجلة تقذف بالزبد، فأتاه علج فقال ما يقيمك؟ لا يأتي عليك ثلاثة حتى يذهب يزدجرد بكل شيء في المدائن، فهيجه ذلك على العبور، ورأوا رؤيا: أن خيول المسلمين اقتحمت دجلة فعبرت، فعزم سعد لتأويل الرؤيا، فجمع الناس فحمد الله واثنى عليه ثم قال: إن عدوكم قد اعتصم منكم بهذا البحر، فلا تحفلون إليه معه، ويخلصون إليكم إذ شاءوا في سفنهم فيناوشونكم، وليس وراءكم شيء تخافون أن تؤتوا منه، قد كفاكم أهل الأيام وعطلوا ثغورهم، وقد رأيت من الرأي ان تجاهدوا العدو قبل ان تحصدكم

---

1. سير أعلام النبلاء للذهبي ٣: ١٧٦ ـ ١٧٧.

الدنيا، ألا إني قد عزمت على قطع هذا البحر إليهم، فقالوا جميعاً: عزم الله لنا ولك على الرشد فافعل»[(١)].

ويقول الدينوري في الأخبار الطوال: «ثم زحف الفريقان بعضهم إلى بعض، وقد صف العجم ثلاثة عشر صفاً، بعضاً خلف بعض، وصف العرب ثلاثة صفوف، فرشقهم العجم بالنشاب حتى فشت فيهم الجراحات، فلما رأى قيس بن هبيرة ذلك، قال لخالد بن عرفطة، وكان أمير الأمراء: أيها الأمير، إنا قد صرنا لهؤلاء القوم غرضا فاحمل عليهم بالناس حملة واحدة، فتطاعن الناس بالرماح ملياً، ثم افيضوا إلى السيوف.

وكان زيد بن عبد الله النخعي صاحب الحملة الأولى، فكان أول قتيل، فأخذ الراية أخوه أرطأة، فقتل، ثم حملت بجيلة، وعليها جرير بن عبد الله، وحملت الازد، وثار القتام، واشتد القتال ، فانهزمت العجم حتى لحقوا برستم، وترجل رستم، وترجل معه الاساورة والمرازبة وعظماء الفرس، وحملوا ، فجال المسلمون جولة وكلم أبو محجن أُمّ ولد سعد، فقال أطلقيني من قيدي، ولك عليّ عهد الله إن لم أقتل أن أرجع إلى محبسي هذا، وقيدي، ففعلت ، وحملته على فرس لسعد أبلق، فانتهى إلى القوم مما يلي الأزد، وبجيلة، مما يلي الميمنة فجعل يحمل ويكشف العجم، وقد كانوا كثروا على بجيلة ، فجعل سعد يعجب ولا يدري من هو؟ ويعرف الفرس، وبعث سعد، جرير بن عبد الله، وكان معه لواء بجيلة، والى الاشعث بن قيس، ومعه لواء كندة، وإلى رؤساء القبائل: أن احملوا

---

(١) الكامل في التأريخ: ٢ /٥١١ ـ ٥١٢

على القوم من ناحية الميمنة على القلب، فحمل الناس عليهم من كل وجه، وانتقضت تعبية الفرس، وقتل رستم، وولت العجم هاربة، وانصرف إلى محبسه أبو محجن، وُطلِبَ رستم في المعركة فاصيب بين القتلى، وبه مائة جراحة، ما بين طعنة وضربة ولم يدر من قتله، ويقال: بل ارتطم في نهر القادسية، فغرق ، وانتهت هزيمة العجم إلى دير كعب، فنزلوا هناك، فاستقبلهم النخارجان، وقد وجهه يزدجرد مدداً، فوقف بدير كعب، فكان لا يمر به أحد من الفل إلا حبسه قبله.

ثم عبى القوم وكتبوا كتائبهم وأوقفوهم مواقفهم حتى وافتهم العرب»[١].

موقف الشهيد الكربلائي

بطولة متميزة

يستكمل الدينوري في حديثه عن المعركة فيقول:

«وبرز النخارجان فنادى مرد ومرد[٢]! أي رجل ورجل، فخرج زهير بن سليم (الشهيد الكربلائي) أخو مخنف بن سليم الازدي، وكان النخارجان سميناً بديناً جسيماً، وزهير رجلاً مربوعاً شديد العضدين والساعدين، فرمى النخارجان نفسه عن دابته عليه، فاعتركا، فصرعه النخارجان، وجلس على صدره، واستلّ خنجره ليذبحه، فوقعت إبهام النخارجان في فم زهير، فمضغها، واسترخى النخارجان، وانقلب عليه زهير، وأخذ خنجره وأدخل يده تحت ثيابه فبعجه وقتله.

---

(١) الاخبار الطوال للدينوري: /١٢٢ ـ ١٢٣.

(٢) نفس المصدر: /١٢٣.

وكان برذون النخارجان مدرباً، فلم يبرح، فركبه زهير وقد سلبه سواريه ودرعه وقباءه ومنطقته فأتى به سعداً فاغنمه إياه وأمره سعد أن يتزيّا بزيه، ودخل على سعد، فكان زهير بن سليم أول من لبس من العرب السوارين[1].

يا له من موقف عظيم، تشرئبّ له الأعناق، وتهفو له النفوس، وتنحني له هامات الأبطال إجلالاً وإكباراً، لقد مَثّل الشهيد (في قتاله للنخارجان) المسلمين جميعاً في رباطة الجأش، وقوة الإيمان والعقيدة، والشوق إلى لقاء الله وثوابه.

فتصور معي عزيزي القارئ بطلاً مجرباً وعسكرياً محنكاً وبديناً جسيماً يبعثهُ يزدجرد (ملك بلاد فارس كلها) مع مئات من الآلاف الطيِّعة بين يديه، فيقف هو وكل ذلك الجيش أمام المسلمين، ثم يخرج بين الصفين ويصيح بأعلى صوته ألا من رجل لرجل، والجميع يسمعون، فلا يخرج إليه إلا الشهيد الكربلائي، يقف أماه (وهو غير آبه بكل ما يراه من جيوشٍ وآلات عسكرية وقائدٍ خَبَرَ الحروب كثيراً) يتقدم لقتاله وعيون مئات الآلاف من المسلمين تنظر إليه، فلا تمضِ إلا مدّة وجيزة من الزمن إلاّ ويرجع الشهيد إلى المسلمين وهو يكبِّر ويُحمّد ويمجّد الله على نصره الذي بدأت معالمه تبين، وآفاقه تتضح، بعد أن جندل قائدهم، وقتل كبيرهم، رجع وقد تقَلّد أساوره[2] (لا حباً في لبس الأسوار) وإنما هي فرحة النصر، الذي طرب لها قلبه، وانشرحت بسببها أساريره، فهنيئاً لك هذه الشجاعة،

---

١. الأخبار الطوال للدينوري / ١٢٣.

٢. السوار: حلية كالطوق تلبسه المرأة، وكان الفرس يتحلون بالسوار يومذاك.

وهذا التوفيق الإلهي بأن جعلك سبب النصر، ومفتاح الفخر.

﴿ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ وَاللَّهُ واسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [١].

محاولة سرقة هذه البطولة من الشهيد الكربلائي

ليس غريباً أن تمتد الأيادي المأجورة والأقلام الرخيصة، من أجل سرقة هذه الأمجاد وأمثالها من أتباع أهل البيت عليهم السلام، ومواليهم.

حيث يذكر الطبري وهو يتحدث عن حوادث السنة الخامسة عشرة من تاريخه عن سيف عن النضر أن الذي برز من المسلمين للقتال هو أبو نباتة وان الذي قتل هو شهريار دهقان الباب حيث كان مقيماً هناك يقول:

«فلما التقوا بأكناف كوثى[٢] خرج شهريار فنادى ألا رجل! ألا فارس منكم شديد عظيم يخرج حتى أنكل به؟! فقال زهير لقد أردت أن أبارزك فأمّا إذا سمعت قولك فإني لا أخرج إليك إلا عبداً، فإن أقمت له قتلك إن شاء الله ببغيك، وإن فررت منه فإنّما فررت من عبد وكايده ، ثم أمر أبا نباتة نائل بن جعشم الاعرجي، وكان من شجعان بني تميم، فخرج إليه ومع كل واحد منهما الرمح وكلاهما وثيق الخلق، إلا أن الشهريار مثل الجمل، فلما رأى نائلاً ألقى الرمح ليعتنقه، وألقى نائل الخنجر وأراد حلّ أزرار درعه فوقعت إبهامه بفي نائل، فحطم عظمها، ورأى منه فتوراً، فثاوره فجلد به الأرض، ثم قعد على صدره، وأخذ خنجره فكشف درعه عن بطنه، فطعن في بطنه وجنبه حتى مات ، فأخذ فرسه

---

١. آل عمران/ ٧٣.

٢. كوثى: من أرض بابل بالعراق.

وسواريه وسلبه وانكشف أصحابه فذهبوا في البلاد ، أقام زهرة [١] بكوثى حتى قدم عليه سعد، فأتى به سعد، فقال سعد عزمت يا نائل بن جعشم لما لبست سواريه ، وقباءه، ودرعه، ولتركبن برذونه ، وغنَّمه ذلك كله، فانطلق فتدَّرع سلبه، ثم أتاه في سلاحه على دابته فقال : اخلع سواريك إلا أن ترى حرباً فتلبسهما ، فكان أول رجل من المسلمين سُوِّر بالعراق»[٢].

وقد ردّ السيد مرتضى العسكري في كتابه القيم «خمسون ومائة صحابي مختلق» على هذا التحريف بشكل موسّع لا مجال لذكره هنا، حيث ناقشها متناً وسنداً وانتهى إلى النتائج التالية:

«حرّف سيف (الراوي) هذا الخبر وجعل اسم البطل الفارسي فيه (شهريار) بدل من (النخارجان).

وجعل قاتله وسالبه البطل المختلق (أبا نباتة) ومن شجعان تميم بدلاً من (زهير بن سليم) الازدي السبائي ومن شيعة الإمام علي عليه السلام.

اختلق سيف أبا نباتة من عدنان ثمّ من تميم، أي من أبناء قبيلته خاصة ليكون هو الذي يغنم سلب هذا الرئيس الفارسي كما جعل القعقاع التميمي يغنم أسلحة ملوك الأرض.

جعل سيف أبا نباتة التميمي أول من لبس السوار في العراق، كما جعل أول

---

١. المراد به زهرة بن جوية قيل أنه قتل بالقادسية والاشهر أنه قتل أيام الحجاج كما في اسد الغابة ٢ : ٢٠٦.

٢. خمسون ومائة صحابي مختلق: ٢ باب صحابة لهم أدارك/ نائل أبو نباتة.

من قدم أرض فارس لقتالهم (حرملة) و(سلمى) التميميين، وكذلك جعل الأولوية في مواقف آخرى لتميم.

سلب سيف هذه المكرمة من هذا السبائي (الشهيد الكربلائي) وألبسها من اختلقه من تميم كما فعل نظير ذلك مع سبائيين آخرين مثل عمار بن ياسر.

وأضيف إلى ما ذكره العلامة مرتضى العسكري رحمه الله تعالى، قول أبي الربيع سليمان بن موسى الكلاعي الأندلسي في كتابه «الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء».

«وسيأتي بعد أخبار زهرة بن الجوية[1] وآثاره في الوقائع التي لاشك في كونها بعد هذه ما يوهن خبر قتله المذكور آنفاً، والأولى بحسب هذا إن شاء الله أن يكون غير زهرة هو صاحب القصة إذ قد ذكر المدائني أن هاشم بن عتبة[2] قال لزهير بن سليم الأزدي قال ويقال لغيره ورأى في درعه فصماً: إني لا آمن أن تصيبك نشابة في هذا الموضع فلو سردته قال لئن تركت، نشابة الفارسي جسدي كله إلا هذا الموضع إني إذاً لسعيد ثم ذكره نحو ما تقدم والله العالم»[3].

---

١. يبدو أن هناك من يذهب إلى أن صاحب هذه الفضيلة هو زهرة، وعليه تكون في المسألة ثلاثة آراء.

٢. هاشم بن عتبة المعروف بالمرقال ابن أخي سعد بن أبي وقاص، ومن خيرة أصحاب علي عليه السلام.

(٣) كتاب«الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء»/ تحقيق د.محمد كمال الدين علي ٤ : ٢٣٩ / عالم الكتب ـ بيروت ١٤١٧ هـ.

ردٌ توهم

قد يتوهم البعض وهو يقرأ ما جرى في واقعة كربلاء من أحداث، أن هناك ولداً للشهيد الكربلائي، اسمه عبد الله، كان إلى جانب معسكر عبيد الله بن زياد يقول الطبري وهو يتحدث عن قادة الجيش الذي وقف أمام الحسين بكربلاء وقواده:

«حدثني فضل عن خديج الكندي، عن محمد بن بشر، عن عمرو الحضرمي قال: لمّا خرج عمر بن سعد بالناس، كان على ربع أهل المدينة يومئذ عبد الله بن زهير بن سليم الازدي، وعلى أربع مذحج واسد...»[1].

وقد ورد في مثير الأحزان أنه:

«عبد الله بن زهير بن سليم بن مخنف العامري»[2].

ومثل هذا التوهم ليس له واقع البتّة ، حيث لم تتحدث عن هذا القائد العسكري المصادر الرجالية وغيرها مطلقاً، ومن ثم يكون في عداد المجهولين، قال الطبراني:

«يزيد، مولى عبد الله بن زهير بن سليم الازدي من الرابعة فما دونها، لو لم اعرفه، ولم اعرف مولاه، ولم أجد لهما تراجم»[3].

فضلاً عن عدم وجود أي فعلٍ، واضحٍ منقول عنه في يوم عاشوراء سلباً أو

---

١. تاريخ الطبري: ٣ : ٣١٧.

٢. مثير الأحزان لابن نما: ٣٩.

٣. المعجم الصغير للطبراني ٢ : ٦٥٨ (٥١٦٥).

إيجاباً كما هو حال القيادات الأخرى كشبث بن ربعي والشمر وعمرو بن الحجاج الزبيبي وغيرهم، مما يدلل على أنها شخصية مصطنعة لا وجود لها، ربما أريد من خلالها الإساءة إلى الشهيد الكربلائي والى أسرته المؤمنة المجاهدة.

بينما تجد في قبال هذه المجهولية لهذا الرجل، معلومية الشهيد الكربلائي عند علماء الرجال وغيرهم، نسباً ومواقفَ كما مرّ عليك في أكثر من مناسبة، بل ومعلومية الأحفاد فضلا عن الأبناء، فكيف يمكن (والحال هذه) أن يتوهم في كونه ولداً للشهيد الكربلائي، معاذ الله، فالبلد الطيب وكما يقول القرآن الكريم:

﴿ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لا يَخْرُجُ إِلاَّ نَكِداً كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴾[1].

الوصول إلى كربلاء

نقل صاحب الحدائق[2] وإبصار العين[3]: أن زهير بن سليم الأزدي جاء إلى الحسين عليه السلام، في الليلة العاشرة عندما رأى تصميم القوم على قتله فانضم إلى أصحابه الأزديين الذين كانوا مع الحسين.

وهذه الرواية على فرض صحتها وتماميتها لا يمكن أن تحمل على إطلاقها، ومن ثم يفهم القارئ والسامع لها أن الشهيد زهير بن سليم الأزدي، كان قد خرج في جيش عمر بن سعد، حاله حال الكثيرين ممن خرجوا لحرب الحسين عليه السلام

---

١. الأعراف/ ٥٨.

٢. كتاب الحدائق الوردية الشهيد حميد بن أحمد بن محمد المحلي نقلاً عن وسيلة الدارين: ١٣٩.

٣. إبصار العين في أنصار الحسين للشيخ السماوي: ١٨٦.

وقتاله، ثم بعد ذلك انتقل إلى جهة الحسين عليه السلام، فإنّ هذا لا يمكن ان يقبل مع الشهيد لاسيما وهو المعروف بثباته وولائه مع أهل البيت منذ نعومة أظفاره، بل وثبات إخوانه وأولاده وأحفاده.

وعليه.. فليس كل من خرج مع الجيش أراد قتل الحسين عليه السلام ضرورة، مَثَلُهُ بالضبط كمثل عمر بن سعد وشمر بن ذي الجوشن وشبث بن ربعي وآخرين، بل إنّ في الجيش أفراداً قلّوا أو كثروا حاولوا أن يجعلوا من الخروج مع الجيش طريقاً سهلة آمنة للوصول إلى الحسين عليه السلام والشهادة بين يديه، بعد أن سُكّرت الطرق بالرجال من كل الجهادت وحتى تكون الصورة واضحة أكثر عند القارئ العزيز سوف أحاول أن أضع بين يديه بعض الجماعات التي خرجت في ذلك الجيش وخلفياتها حتى ترى مكان الشهيد فيما بينهم رضوان الله تعالى عليه.

طبيعة الجيش الذي حارب الحسين: يمكن للإنسان أن يقسم ذلك الجيش الذي حارب الحسين عليه السلام إلى ثلاثة أقسام رئيسية:

القسم الأول: وهم المتقربون إلى الله بقتل الحسين: حيث جاءوا إلى كربلاء وهم على علمٍ ويقين أن الأمر سينتهي إلى قتل الحسين عليه السلام، ومع ذلك كانوا يعتقدون ان قتله (معاذ الله) طاعة لله سبحانه وتعالى وتقرباً إليه، ويبدو لي أن الطابع العام لهذا الجيش كان من هذا القسم، والدليل على ذلك مجموعة الشعارات التي أخذت تنطلق من حناجر قادة هذا الجيش وقاعدته كقولهم: ياخيل الله اركبي وبالجنة أبشري ودوسي صدر الحسين عليه السلام وقول رجل منهم للحسين «ألا ترى يا حسين إلى ماء الفرات يلوح كأنه بطون الحيّات، والله لا تذوق منه

قطرة حتى ترد الحامية فتشرب من حميمها»[1] وقول ابن حوزة «يا حسين أبشر فقد تعجلت النار في الدنيا قبل الآخرة»[2] وقولهم «أحرقوا بيوت الظالمين»[3] وما شاكل ذلك من الشعارات التي رفعوها ظلماً وعدواناً، كما رفعتها قبل ذلك الخوارج في قتالهم علي بن أبي طالبعليه السلام ، إلى أن ضرب في مسجد الكوفة ومناديهم ينادي «الحكم لله»[4].

القسم الثاني: طلاّب الدنيا وعبّادها: وهذا القسم كان يمثل جماعة ليست بالقليلة في ذلك الجيش، حيث كانت تعرف الحق وتميزه عن الباطل، ولكن الذي حال بينهما وبين العمل على وفق هذه المعرفة، هو حبها لهذه الدنيا وعبادتهم لها، وهم المعنيون بقول سيد الشهداء «الناس عبيد الدنيا والدين لعق على ألسنتهم يحوطونه ما درّت معائشهم، فإذا محّصُوا بالبلاء قلّ الديّانون»[5].

وقد عرفهم معاوية، وتعامل معهم على وفق هذه المعرفة. يقول العلامة الأميني وهو يتحدث عن وفد المغيرة بن شعبة الذي أرسله إلى الشام من الكوفة لتأييد فكرته في تعيين يزيد من بعده خليفة للمسلمين: «وسار المغيرة حتى قدم الكوفة وذاكر من يثق إليه ومن يعلم أنه شيعة لبني أمية أمر يزيد فأجابوا إلى بيعته فأوفد منهم عشرة ويقال أكثر من عشرة، وأعطاهم ثلاثين ألف درهم وجعل

---

١. اللهوف في قتلى الطفوف لابن طاوس: /١٧٧.

٢. البحار للمجلسي ٤٥ : ٣٠١.

٣. التاريخ للمظفري: ٢٢٨.

٤. مقاتل الطالبيين لأبي الفرج الاصفهاني: ٢١.

٥. بحار الأنوار للعلامة المجلسي ٤٤ : ٣٨٢.

عليهم ابنه موسى بن المغيرة ، وقدموا على معاوية فزينوا له بيعة يزيد ودعوهُ إلى عقدها ، فقال معاوية: لا تعجلوا بإظهار هذا وكونوا على رأيكم، ثم قال لموسى: بكم اشترى من هؤلاء دينهم؟ قال: بثلاثين ألفاً قال: لقد هان عليهم دينهم[(١)]. نفس هذه الجماعات تحوّلت إلى أداة طيّعة بيد يزيد وعبيد الله بن زياد، بعد ما لوّحا لهم بالمال والمناصب والاغراءات الأخرى، ومن أمثلة هؤلاء في الجيش هو خولى بن يزيد الأصبحي أو سنان (على اختلاف الروايات) حيث أدخل رأس الحسين على عبيد الله بن زياد وهو يقول:

املأ ركابي فضةً أو ذهبا ... إني قتلت السيد المحجبا

قتلت خير الناس أماً وأبا ... وخيرهم إذ ينسبون نسبا[(٢)]

وقول مسروق بن وائل الحضرمي: كنت في أول الخيل لعلّي أصيب رأس الحسين فأحظى به عند ابن زياد، فلما رأيت ما صنع بابن حوزة....[(٣)].

القسم الثالث: المكرهون: وهؤلاء خرجوا خوفاً من ابن زياد، أن يبطش بهم بعد ما أعلن عن النفير العام إلى داخل الكوفة، واخذت الشرطة تفتش عن كل من لا يريد الخروج لحرب الحسين عليه السلام، وهذه الفئة هم الذي عناهم الفرزدق بقوله «قلوبهم معك وسيوفهم عليك»[(٤)]، ولا شك أن هؤلاء وإن كانوا مُكرهين إلا أنهم

١. حياة معاوية بن أبي سفيان للعلامة الأميني: ٩٢.

٢. بحار الأنوار للعلامة المجلسي ٤٤ : ٣٢٢.

٣. مقتل الحسين للسيد المقرم: ٢٨٢.

٤. أزمة الخلافة والإمامة/ أسعد وحيد القاسم: ١٣٣.

محاسبون على عملهم ومستحقون للعذاب، فإنهم خذلوا الحق من جانب وأكثروا سواد الباطل من جانب آخر، ولذلك تجد أن الإمام الصادق عليه السلام قد لعن هذه الفئة بشكل واضح في زيارته الشريفة للإمام الحسين بقوله: ولعن الله أمة أسرجت وألجمت وتنقبت[1] (وهي المكرهة الخائفة من الفضيحة).

نعم هناك في هذا القسم من كانوا مكرهين كغيرهم، ولكنهم كانوا مختلفين تماماً في حيثية هذا الإكراه حيث رأوا بأن أفضل السبل للوصول إلى الحسين عليه السلام هو بالخروج معهم في هذا الجيش، والتظاهر بالتأييد لهم مع كراهية الخروج الآثم والملعون والمطرود من رحمة الله تعالى لهم بخلاف كراهية غيرهم من أصحاب هذا القسم حيث كانوا مكرهين ولكنهم في نهاية المطاف قاتلوا وقَتَلَوا وقُتّلوا.

وبعد هذه الإطلالة السريعة على جيش بني أمية نعرف ان الشهيد زهير بن سليم الأزدي إنما هو في القسم الثالث وفي خصوص المجموعة الثانية منه لا الأولى، وأمّا ما ذكره العلماء في تأخير هذا الالتحاق للشهيد الكربلائي حتى الليلة العاشرة من المحرّم، فإن مثل هذا الأمر ربما يعود إلى شدة العيون والجواسيس المبثوثة في هذا الجيش لقتل كل من يريد الالتحاق بالحسين عليه السلام ، لاسيما بعد ان حصلت حالات الالتحاق لمجموعة من الأفراد قدّرتها بعض الروايات بـ(٣٢) رجلاً [2] فقط في ليلة العاشر من المحرّم ، فضلاً عن حالات الالتحاق الفردية والتي كانت قد بدأت منذ نزول الحسين في كربلاء في اليوم الثاني من محرّم عام ٦١ هـ.

---

١. مفاتيح الجنان/ زيارة وارث.

٢. اللهوف في قتلى الطفوف، والمجلسي في البحار: ٤٤ /٣٩٤.

وعليه فقد كانت الظروف كلها لا تسمح للانتقال خلال الحقبة المتقدمة، لاسيما لشخصٍ ذي منزلةٍ اجتماعية ودينية كبيرة كزهير بن سليم الأزدي حتى إذا ما جاءت ليلة العاشر وسنحت فرصة الفرار من هذا الجيش، فرَّ بشكل سريع والتحق بالحسين عليه السلام.

الشهادة بين يدي الحسين عليه السلام: وصل الشهيد إلى إبي عبد الله الحسين عليه السلام ليلة العاشر من المحرّم، وهو عليه السلام يقرأ القرآن، وكأني به وقد وقف على باب خيمته مسلماً عليه، قام إليه الحسين مرحباً به ومهنئاً له على هذا القدوم وبعد أن تزود من النظر إلى وجه الإمام عليه السلام، مال إلى انصار أبي عبد الله مسلماً عليهم، لاسيما الازديين منهم، ثم اكمل معهم تهجدهم وعبادتهم التي كانوا عليها، استعداداً للقاء الله تعالى.

وما إن جاء الصباح حتى صفهم الحسين عليه السلام للحرب فكانوا كالبنيان المرصوص الذي مدحه القرآن بقوله:

﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ ﴾[1].

صفهم الحسين عليه السلام للحرب فكانوا كالدرع الحصين للدين وللحسين عليه السلام حتى لم يسمحوا لأنفسهم ان يصاب سيدهم وإمامهم بأي سوءٍ أو أذى وهم أحياء ينظرون إليه وبينما هم وقوف كالسد المنيع، وقد منعهم الحسين ان يبدأوا القوم بالقتال إذ نادى عمر بن سعد «اشهدوا لي عند الأمير عبيد الله بن زياد أني أول من

---

١. اللهوف في قتلى الطفوف لابن طاوس: ٤١.

رمى ثم رمى الناس من بعده»[١] فجاءت السهام على أصحاب الحسين عليه السلام كأنها زخات المطر لكثرتها ثم هجموا عليهم هجوماً واسعاً ومن جميع الجهات، فصمدوا لهم وأوقعوا فيهم خسائر كبيرة مع كثرة العدد وتنوّع السلاح، ولكنها في نفس الوقت خلّفت أكثر من (٥٠) صريعاً من أصحاب الحسين عليه السلام، عندها ناداهم الحسين «قوموا إلى الموت الذي لابد منه فإنّ هذه السهام رسُلُ القوم إليكم»[٢]، فقاموا وكان الحسين قد دعاهم إلى مأدبة لذيذة (وقد كانت لذيذة حقاً عندهم) لأنهم سيستقبلون فيها رضا الله ونعيمه.

ولقد كان من جملة من سقط شهيداً في هذه الحملة التي عرفت (بالحملة الأولى) الشهيد زهير بن سليم الازدي.

سقط إلى الارض بعد ان أعطى كل ما يملك لله عز وجل منذ دخوله إلى دين الإسلام وإلى يوم العاشر من المحرم، فاستحق الوسام العظيم من الإمام المهدي في زيارته المباركة بقوله «السلام على زهير بن سليم الازدي»[٣].

---

١. مثير الأحزان لابن نما: ٣١.

٢. اللهوف في قتلى الطفوف للسيد ابن طاوس: ٥٦.

٣. بحار الأنوار للعلامة المجلسي ٤٥ : ٧٢.

الشهيد عمّار بن أبي سلامة الدالاني رحمه الله

صحابي جليل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، صاحب وعي وبصيرة كبيرة، وكان هو وقومه مضرب المثل في الشجاعة، باع كلّ شيء من أجل الحسين، قادته معرفته بالحسين إلى أن يبذل الغالي والنفيس؛ والمال والولد العزيز، للوصول إلى ساحة كربلاء والوقوف أمام أولئك الطغاة، حتى سفك في سبيل الله دمه الطاهر، وهذه ميزة يمتاز بها شهداء كربلاء بشكل عام، وخصوصاً الشهيد الدالاني.

منزلة أصحاب الحسين الاجتماعية والزهد في الدنيا ومع الناس

لاسيما إذا ما علمنا أنّهم جميعاً لم يكونوا يعيشون في زوايا المجتمع وعلى هامش الحياة، بل كانوا يعيشون في القلب، بل إنّهم كانوا من أصحاب النفوذ الاجتماعي والديني، ولهذا كانت مهامّهم الدنيوية أكبر من غيرهم، وينبغي على هذا الأساس أن يكونوا متعلّقين بالدنيا أكثر، ولكنّهم لم يلتفتوا إلى ذلك كلّه، وعدّوه أمراً حقيراً وثانوياً أمام نصرة المبدأ وأمام الوقوف إلى جانب الحقّ وإن

استلزم ذلك التضحية بكلّ الامتيازات السابقة.

في حين أنّ الناس الآخرين والذين كانوا يعيشون معهم، سقطوا في هذا الامتحان، فتراهم آثروا حياتهم الدنيا، وأموالهم وأولادهم ومناصبهم، على الوقوف إلى جانب المبدأ، وهذه هي مشكلة الناس دائماً قديماً وحديثاً.

وهي نفس المشكلة التي واجهت الناس في موقفهم تجاه الحسين، إنّها لم تكن مشكلة قلّة وعي وبصيرة سياسية، كما يحاول أن يصوّرها البعض، ولا أنّها مشكلة عدم معرفة بالحسين ولا بيزيد، أبداً؛ لقد كانوا يعرفون الحسين حقّ المعرفة:

أملأ ركابي فضّة أو ذَهَبا إنّي قتلت السيّدَ المحجّبا

قتلتُ خَيرَ الناس أُمّاً وأبا[1]

نعم، كانوا يعرفون الحسين.

ومن لا يعرف الشمس في رابعة النهار ولا القمر في ليلة كماله وتمامه ولكنّ هذه المعرفة كانت معرفة سطحية لم تصل إلى العمق، لم تصل إلى القلب، إنّها لقلقة لسان، إنّها بعبارة أخرى معرفة نسب دون المضمون.

ومن جملة آثار هذه المعرفة البسيطة أنّها تسقط أمام أي إغراء دنيوي يوجّه إليها، وتنهار أمام أيّ خوف يلوح به أمامها، ولا يصمد صاحبها حتى تراه بعد ذلك في ركاب الظلمة أو هو من الظلمة.

---

(١) ينابيع المودّة للقندوزي: ٢ /٤٢٤.

مشكلة الناس مع الحسين عليه السلام

مشكلة الناس في موقفهم تجاه الحسين هي الدنيا بكلّ ما تحمل من أبعاد؛ شخص يخاف على نفسه وآخر يخاف على أسرته وآخر يخاف على ابنه وذاك يخاف على منصبه وهذا يخاف على أمواله، هذا من جانب ومن جانب آخر هناك الأموال والمناصب والذهب والفضّة، والتي وعدهم بها يزيد بن معاوية وعبيد الله ابن زياد، ولهذا يقول بعض العلماء: نحن نحمد الله عزّ وجلّ ونشكره أنّنا لم نكن حاضرين يوم عاشوراء، لأنّنا اذا لم نكن من أهل الزهد وكنا نلهث وراء هذه الدنيا ولا نلتفت إلى حرماتها وحدودها التي دعانا الله إلى أن نقف عندها، كما هو شأن الكثير الكثير منّا وللأسف الشديد.

أقول لو كنّا على هذه الشاكلة في كربلاء لكنّا إلى جانب عمر بن سعد (معاذ الله) ولنصرنا يزيد وعبيد الله بن زياد، ولتركنا نصرة ابن رسول الله، خوفاً من أن نترك هذه الدنيا، كما قالها بشكل صريح عبيد الله بن الحرّ الجعفي: «سيدي، إنّ نفسي لا تسمح لي بالموت»[1].

نعم، لكان لنا موقف أقلّه أن يكون هو موقف عبيد الله بن الحرّ. ولهذا نسأل الله أن لا يعرّضنا إلى امتحان كهذا، وإلى فتنة كبيرة لا نكون قادرين على الخروج منها منتصرين، بينما تجد في قبال هذا كلّه، ذلك المثل الأعلى والقدوة الأسمى في من سار مع الحسين، حيث كان الحسين أحبّ إليهم من كلّ شيء أحبّ اليهم من النفس والمال والولد والزوجة والشهرة والمنصب، وكلّ المفردات التي ربّما

(١) الإرشاد للشيخ المفيد: ٢٢٦/.

يسقط، وسقط فيها الكثيرون، قدّموا نفوسهم قرابين بين يدي الحسين، فصاروا مصداقاً لامتثال أمر الله تعالى وما حذّرهم منه في قوله:

﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ﴾[1].

فكان هم الذين قدّموا الدين والإسلام والإمام على كلّ المفردات التي ذكرتها الآية الكريمة، ففازوا وسعدوا، يقول الشاعر:

بأبي مَنْ شَروا لقاءَ حُسَينٍ   بفِراقِ النُّفوسِ والأرواحِ[2]

وأي نفوس هي؟ إنها النفوس الكبيرة، كَمَنْ نتحدث عنه، وهو الشهيد عمّار ابن أبي سلامة الدالاني، الذي كان من أجلاء أصحاب رسول الله، والذي ناهز عمره، أو عبر السبعين عاماً، والذي سيتبيّن لنا من خلال الحديث عنه كم كان يحمل من الولاء والإيمان الصادق والإخلاص للحسين عليه السلام.

أقوال العلماء فيه

١. ابن حجر العسقلاني في الإصابة: «عمّار بن أبي سلامة بن عبد الله بن عمران بن رأس بن دالان الهمداني، ثمّ الدالاني، له إدراك، وكان قد شهد مع

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٢٤.

(٢) مجمع المصائب: ١ /٢٨٥.

علي عليه السلام مشاهده، وقتل مع الحسين بن علي بالطفّ. ذكره ابن الكلبي».[(١)]

٢. الشيخ السماوي، في إبصار العين: «هو عمّار بن أبي سلامة بن عبد الله بن عمران بن رأس دالان، أبو سلامة الهمداني الدالاني، وبنو دالان بطن من همدان».[(٢)]

٣. الإكليل للهمداني: «ودالان بطن من همدان، منهم بنو عُرار بضمّ العين وعُرار بن رأس بن دالان».[(٣)]

٤. وسيلة الدارين: «عمارة بن أبي سلامة الدالاني الهمداني من أصحاب الحسين، قتل معه في كربلاء».[(٤)]

٥. ابن الأثير في الكامل: «كان عمارة بن أبي سلامة الدالاني من خواصّ أمير المؤمنين، ومن المجاهدين بين يديه في حروبه الثلاثة».[(٥)]

أسرة الشهيد (بنو دالان فتيان الصباح)

إنّ الشهيد الكربلائي يرجع كما تقدّم إلى بني دالان والذين هم بطن من همدان وقد عُرِفت بنو دالان بين العرب بأنهم فتيان الصباح والذين يقول فيهم الراجز:

---

(١) الإصابة: ٥ / ح٦٤٦٦.

(٢) إبصار العين: /١٠٤.

(٣) الإكيل في أنساب حِمْيَر: ١٠ ـ ٨٧ ـ ١٠١.

(٤) وسيلة الدارين: ١٧٢.

(٥) عن وسيلة الدارين: ١٧٢.

حَيّــــاكمُ اللهُ وحيّـــا شـــاكرا   قومـــاً يُغَــذّون الــدخيلَ بــاكرا

ويـــــؤْثِرونَ الـــــضيفَ والُمجـــــاورا[١]

وقد سكن بنو دالان في الأصل باليمن على أساس أنّهم يرجعون إلى همدان، وهي من سكنة اليمن، ثمّ بعد ذلك انتقلوا إلى الكوفة، وعُدّوا من أهلها كما يؤكّد على ذلك الدارقطني والسمعاني في كتاب الأنساب[٢].

بنو دالان والمآثر الاخلاقية

وقد تميّزت دالان وأبناؤها بالشجاعة والكرم وإقراء الضيف، وسائر الخصال والمآثر الأخلاقية، ولقد كان لبعضهم أيادٍ واضحة وآثار بادية في هذا المجال، كعبد الله بن عُرار الدالاني وأخوه الأصمّ اللَّذين، عُرفا بأنّهما فارسا همدان، وكذلك مالك بن الحريم الدالاني شاعر همدان وفارسها وصاحب المغازي فيها، وهو مفزع الخيل، كما عُرِفَ بأنّه أحد وصّافي الخيل عند العرب، فضلاً عن شعره الذي اشتهر به والتي من جملة أشعاره الميمية الرائعة والتي يقول فيها:

متــى يَطلــبِ المجــدَ الُمَنَّــعُ بالقنــا   يَعــشْ ماجــداً أو تخترمْــهُ المخــارمُ

متـى تَجْمَـعِ القلـبَ الـذكيَّ وصـارماً   وأنفـــاً حميّـــاً تجتنبْـــكَ المظـــالمُ

وكنـــتُ أذا قـــومٌ غزونـــي غَـــزَوتُهمْ   فهـل أنـا في ذا يـا آل همـدان ظـالمُ[٣]

---

(١) الإكليل في أنساب حِمْيَر: ١٧.

(٢) الأنساب للسمعاني: ٢ /٤٥.

(٣) مقاتل الطالبيين: /١٢٩.

وهو يشير من خلال هذه الأبيات إلى أن الحقوق لا تسترّد إلا بالقوة، لأنّ الطرف الثاني لا يعرف إلّا القوة، وقد يقول أحدهم إنّ هذا المنطق هو منطق جاهلي مرفوض! كلا، إنّه منطق إسلامي إنساني عقلائي سويّ.

أليس كلنا يقرأ قول الله تعالى:

﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ ﴾[1].

وكذلك قوله تعالى:

﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَاْ أُولِيْ الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[2].

وهكذا في آيات أخرى، فضلاً عن الروايات الشريفة حيث دعت كلّها إلى أن يكون الإنسان المؤمن فطناً كيّساً محتاطاً مُعدّاً بكلّ الوسائل التي من شأنها أن تحفظ دينه ودمه وعرضه وماله ووطنه من الضياع.

ولكنّه مع ذلك كان يدعو من جهة أخرى إلى استعمال منطق السلم والحوار والدعوة إلى الله بالتي هي أحسن، كما في قوله تعالى:

﴿ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ ﴾[3].

وقوله تعالى:

﴿ ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾[4].

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٦٠.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٧٩.

(٣) سورة الأنفال، الآية: ٦١.

(٤) سورة النحل، الآية: ١٢٥.

ففي الوقت الذي يوصي فيه القرآن الكريم باستعمال القوة والقسوة مع الكافرين.

﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾[١].

يوصي كذلك بالحلم واللين والصبر والاستيعاب للآخر.

ولكن كلّ في مكانه وزمانه؛ فاللّين والصبر والحلم والأناة مع من يعرفها ويتفاعل معها ويتأثر بها، ولكن هناك مَنْ لا يفهم إلاّ منطق القوة وإلّا السيف والعصا. وهذا المنهج هو منهج العقلاء في كلّ الدنيا وحتى في عالم التربية تجده واضحاً شاخصاً. بل إنّه المنهج الذي يتعامل به كلّ إنسان في بيته مع أولاده، حيث يستعمل اللين مرّة والقوة مرّة من أجل الحفاظ عليهم.

ما كره قوم حرّ السيوف إلا ذلوا

يُنقل كما في تاريخ دمشق[٢]، «أنّ زكريا بن أبي زائدة يقول: حججت ثمّ أتيت المدينة فدخلت على زيد ابن الإمام زين العابدين، وما إن دخلت عليه حتى سمعته يتمثل بهذه الأبيات لمالك بن الحريم الدالاني، وكان قد جاء لتوّه من هشام ابن عبد الملك، والذي أسمعه كلمات نابية وقاسية في ذلك اللّقاء الذي يُنقل أنّه قال له: «أنت المؤهِّل نفسك للخلافة الراجي لها، وما أنت وذاك لا أمّ لك، وإنّما أنت ابن أمة»، فخرج من عنده وهو يقول: «ما كره قوم حرّ السيوف إلاّ ذلوا».[٣]

---

(١) سورة الفتح، الآية: ٢٩.

(٢) زيد الشهيد: ٤٧.

(٣) نفس المصدر.

مسجد بني دالان في الكوفة

ولقد كان لبني دالان من الشهرة بين المسلمين في الكوفة بدرجة كبيرة، حتى أنّهم بنوا مسجداً لهم عُرف فيما بعد بمسجد بني دالان، ولم يكن هذا الأمر ليحصل في الأعمّ الأغلب لولا ثقلهم الاجتماعي الكبير، وينقل أنّ إمام المسجد الذي كان يُصلي فيه هو أخو الشهيد الكربلائي، وهو حمزة (أبو أيّوب) بن أبي سلمة أو سلامة الدالاني.[١]

بل كان فيهم العلماء والفقهاء والرواة، ومنهم على سبيل المثال لا الحصر أبو خالد يزيد بن عبد الرحمن بن أبي سلمة الدالاني، وهو من أولاد عمّ الشهيد الكربلائي، وهكذا الكثير من أسرته الذين عرفوا أو تميّزوا في ميادين مختلفة.

والد الشهيد أبو سلامة

وأمّا أبوه أبو سلمة، أو أبو سلامة الدالاني، فينقل السمعاني[٢] أنّه كان من الصحابة ومن الموالين لأمير المؤمنين، وممّن وقف إلى جانبه في حروبه الثلاثة، وينقل عنه موقف مهم وفي غاية الدقة وهو ذاهب إلى حرب الجمل مع الإمام أمير المؤمنين، حيث ينقل صاحب كتاب الكامل[٣] قائلاً: «ثمّ خطب عليٌّ خطبة، ثمّ قام اليه الأعور المنقري فسأله عن اقدامهم على أهل البصرة؟ فقال: «على الإصلاح وإطفاء النائرة لعلّ الله يجمع شمل هذه الأمة بنا ويضع حربهم» قال: فإن

(١) التاريخ الكبير للبخاري، باب حمزة: /١٨٧.

(٢) كتاب الأنساب: ٢ /٤٥٠.

(٣) ابن كثير: في ذكر مسير علي إلى البصرة.

لم يجيبونا؟ قال: «تركناهم ما تركونا» قال: فإن لـم يتركونـا؟ قـال: «دفعنـاهم عـن أنفسنا» يقول: ثمّ قام اليه أبو سلامة الدالاني (والد الشهيد الكربلائي) فقال: يا أمير المؤمنين، أترى لهؤلاء القوم حجّة فيما طلبوا مـن هـذا الـدم إن أرادوا الله بـذلك؟ فقال: «نعم»، ثمّ قال: فما حالنا وحالهم إن ابتلينا غداً؟ قال: «إنّي لأرجو أن لا يقتل منّا ومنهم أحد نقّى قلبه لله إلاّ أدخله الله الجنّة».

ولنا حول هذه الرواية مجموعة من النقاط لابدّ من ذكرها

أولاً: الرواية وردت بطريق وبشكل آخر، عن عمّار بـن أبـي سـلامة ولـيس أبو سلامة، وسوف أذكرها فيما بعد.

ثانياً: يبدو من خلال النصّ أنّ الإمام في حديثه ـ إن صحّت الرواية والنـسبة إلى والد الشهيد الكربلائي ـ معه ناظر إلـى تلـك الجماعـات المـضلَّلة تحـت تـأثير الدعايات الكاذبة والمغرضة، من أجل المطالبة بدم عثمان، والتي سـقط فيهـا قـوم وتحوّلوا إلى مطيّة ركبها جماعة من الناس ممّن كانوا يسعون إلى تحقيق أهـداف شخصية، من قبيل طلحة والزبير ومروان وغيرهم.

ومن هنا نفهم كم بذلت الماكنة الإعلاميـة الأمويـة آنـذاك مـن جهـود مـن أجل بث تضليلات وأكاذيب لتهييج الرأي العامّ على الإمام أمير المـؤمنين، والتـي ذهب ضحيّتها بعض الناس ممّن كانوا يعيشون الإخلاص في علاقتهم بالله تعـالى، كزهير بن القين، إلى أن هداه الله وتبـيّن لـه الحـقّ مـن الباطـل، وإلا فالرجـل كـان متأثّرا قبل هذه الحقبة بتلك الشعارات.

مذهب أهل البيت وشيعتهم مظلومون عبر التأريخ

والشيء بالشيء يذكر، فإنّ مذهب أهل البيت وشيعتهم عُرفوا عبر التأريخ ـ وهذا ما تؤكّد عليه العشرات بل المئات من القرائن ـ، بأنّهم كانوا أكثر الفئات اضطهاداً وملاحقة من قبل الحكومات المتعاقبة ولم يُعطوا حتى ولو جزءاً من حقوقهم، وعاشوا حالهم حال الأقليات في بلدانٍ هم أكثرية فيها. ولم تصدر من أئمّة أهل البيت ولا علمائهم ولا شيعتهم ما يدعو إلى تكفير الطرف الثاني واستباحة الأموال والأنفس لهم، كما صنعوا هم مع الشيعة، ومع ذلك تجد أنّ ماكنة الإعلام التي بذلت الجهود الكبيرة حاولت أن تصوّر بأنّ الشيعة هم من يخشى منهم على أهل السنّة وليس العكس، وإن كنت أنا أؤمن أن ليس كلّ السنّة من يرضى بما يقوله هؤلاء الطائفيّون، ولكن ومع ذلك كلّه نجد أنّ الإعلام كان له دور كبير في تحويل المظلوم إلى ظالم والظالم إلى مظلوم.

وهذا نفسه ما جرى مع علي بن أبي طالب ذلك العملاق الذي كان ينبغي إن حصل خلاف حول شخصٍ بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن لا يحصل فيه، وذلك لغناه عن التعريف، ولكثرة الروايات والأحاديث المتواترة التي تتحدّث عنه وعن فضله ومواقفه وخدماته وعلمه وعبادته وزهده وورعه، ولكن مع ذلك لم يسلم من هذا الإعلام المضلّل، وبخاصة ذلك الإعلام المسموم الذي سعى له معاوية، بحيث سخّر الرواة والمحدّثين ممّن عرفوا عبر التاريخ بأنّهم من وعاظ السلاطين.

سخّرهم معاوية لتزوير الحقائق وخلط الأوراق وتضليل الأمة الاسلامية، وإنّه إنّما أراد بذلك كلّه تشويه وجه الحقيقة بدعوى الأخذ بثأر عثمان، مع أنّ

معاوية وآل أبي سفيان وبني أمية أنفسهم هم السبب الحقيقي وراء مقتل الخليفة، وما جرى عليه وعلى الأمة الإسلامية بسببه من مآسٍ وويلات.

وعلى أيّة حال فإنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان ناظراً في حديثه مع أبي سلامة الدالاني إلى هذه الجماعات المضلّلة، والتي كان أمير المؤمنين يرجو أن ترعوي عن غيّها، والتي يشعر أنّه لو حاورها وترك له المجال في ذلك لأقنعها عن غيّها، ولهذا يقول: «إنّي لأرجو أن لا يقتل منّا ومنهم أحد نقّى قلبه لله إلاّ أدخله الله الجنّة» على أساس أنّه في واقعه جاء مخلصاً من دون مصالح، ولكنّه مضلّل بسبب الإعلام (مع إيمان الإمام عليه السلام بأنّ الخليفة الثالث عثمان كان مستحقّاً للعزل وللسجن وللمعاقبة، ولكنه ربّما كان لا يعتقد أنّ الأمور يجب أن تصل إلى القتل.

ولكنّ الأمة كانت غاضبة وثائرة نتيجة هذه الأفعال التي صدرت منه، والتي خرج فيها حتى على أبسط الأعراف والتقاليد، ومن ثم كانت ردّة الفعل قوية أدّت إلى أن تصل الأمور إلى ما وصلت اليه، مع أنّ الذين قاموا بهذا العمل لم يكونوا من شذّاذ الأمة كما يحاول أن يصوّرها بعضهم وهو يتحدث عن هذه الفتنة وملابساتها، بل كانوا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ومن أهل السوابق الإيمانية والجهادية[١].

ولكنّهم رأوا بأنّ هذا الأمر قد خرج عن حدّه، ولا يمكن أن يستمر إلى غير نهاية، وهم يرون الخليفة يتمادى في ظلمه وجوره، غير آبه لما يصنعه بنو أمية من حوله، فكانت النتيجة بهذه الفظاعة، ولهذا كان الإمام يؤمن بأنّ الحدود تدرأ

---

(١) للمزيد راجع كتاب: يوم انحدر الجمل من السقيفة، لنبيل فيّاض: ٨٠ وما بعدها.

بالشبهات كما هو رأي الإسلام، وبما أنّ هؤلاء كانوا جادّين في الإصلاح، وكانت الأبواب كلّها مغلقة بوجههم، وخصوصاً بعد تحرّك الإمام أمير المؤمنين، وعدم وفاء الخليفة الثالث بوعوده إليه، فكان الإمام يرى أنّ هؤلاء لا يمكن أن يطبّق عليهم الحكم، ومن ثم لا يمكن أن تقع عليهم العقوبة.

وإن كانت هناك روايات تشير إلى أنّ الإمام أمير المؤمنين كان يرى أنّه لو يتمّ تأخير الأمر مدّة وجيزة من الزمن ريثما تهدأ الأمور ويستطيع أن يتحرّك ويطالب بالتحقيق في هذه القضية(١) التي توجد لها ملابسات خاصّة جداً لا يمكن أن يُبتّ فيها بشكل سريع من دون دراسة متأنية للأحداث.

هذا كلّه اذا قبلنا رواية الكامل في التاريخ، ولكنّنا نقول إنّ هناك روايات أخرى تؤكّد على أنّ الذي تحدّث مع الإمام علي عليه السلام لم يكن الأب، بل هو الشهيد الكربلائي نفسه، وهو ذاهب مع الإمام أمير المؤمنين إلى حرب الجمل، حيث ينقل أبو جعفر الطبري وهو يتحدّث عن عمّار بن أبي سلامة الدالاني «وكان من أصحاب علي والمجاهدين بين يديه في حروبه الثلاث، وهو الذي سأل أمير المؤمنين عندما سار من ذي قار إلى البصرة، فقال يا أمير المؤمنين، إذا قدمت عليهم فماذا تصنع؟ فقال: «أدعوهم إلى الله وطاعته، فإن أبوا قاتلتهم»، فقال أبو سلامة»(٢) – وهنا يظهر الوعي والفهم والبصيرة، حيث أجابه الشهيد الكربلائي:

---

(١) يقول نبيل فياض في كتابه «يوم انحدر الجمل من السقيفة»: ولكن نقطة الضعف في موقف علي كانت علاقته بمحمد بن أبي بكر الذي أشارت أصابع الاتهام اليه في قضية عثمان لكن ربما استعمال عائشة وصحبها الفتنة في الجمل لم يترك له مجالاً ليبحث دقيقاً في مسألة قتل الخليفة: ١٠.

(٢) يبدو أن الطبري اختصاراً قال أبو سلامة، وإلاّ فالمتحدث عنه هو عمّار بن أبي سلامة الدالاني.

«إذن لا يغلب داعي الحقّ، وفي رواية "داعي الله"»[(١)].

وهذا معنى ومفهوم إسلامي عظيم وكبير، وهو أنّ الحقّ لا يمكن أن يغلب، وأنّ داعي الله سيبقى هو المنتصر على كلّ الأحوال، وهذا مفهوم قرآني تحدّث عنه الكتاب العزيز في أكثر من موضع، من أجل ترسيخه في قلوب المسلمين وعقولهم، يقول تعالى:

﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ ﴾[(٢)].

وإنّ كلّ عربي لَيعلم جيّداً كم في هذه الآية الكريمة من تأكيدات من قبل الله عزّ وجلّ، من نون مشدّدة، ومن لام للتوكيد، ومن حديث عن النصر في الآخرة وكذلك في هذه الدنيا، من أجل أن يستشعر العبد المؤمن أنّه في عين الله، وأنّ الله حافظه وناصره وراعيه، ولن يخلف الله وعده أبداً.

ومن ثم فإذا كانت هناك ظروف بالغة الصعوبة يمرّ بها العبد المؤمن، أو الأمّة المؤمنة، فإنّ النتيجة سوف تكون في صالحهم والنصر سيكون حليفهم، شرط ان يكونوا من أهل الحقّ ومن الدعاة إليه، يقول القرآن الكريم:

﴿ وقل جاء الحق وزهق الباطل ﴾[(٣)].

تأكيداً لما ذكرناه آنفاً.

وأظنّ أنّ هذه الآية الكريمة هي التي على أساسها قال عمّار بن ياسر وهو

---

(١) موسوعة الركب الحسيني: ٤ /١٧٧.

(٢) سورة غافر، الآية: ٥١.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٨١.

يقاتل إلى جانب علي بن أبي طالب في صفّين، حيث كان شادّاً وسطه بقطعة قماش إذ كان شيخاً كبيراً وقد ناهز التسعين عاماً، وكان يقول في قتاله: «والله لو هزمونا إلى سعفات هجر لسلمت أنّنا على الحقّ وأنّهم على الباطل»[(١)]، وكان عمّار يريد أن يقول بعبارة أخرى: بل حتى لو لم انتصر مادّياً فإنّ مفهوم الحقّ الذي أحمله والدعوة إلى الله التي خرجت من أجلها لن تنكسر، ولن تغلب، ومن ثم سأبقى أنا المنتصر دائماً مهما كانت الظروف والأحوال.

الشهيد عمار بن ياسر والشهيد الكربلائي عمار بن أبي سلامة الدالاني

وما أشبه عمّار بن ياسر في كلمته، بعمار بن أبي سلامة! والذي كذلك بلغ من العمر عتيّاً، حيث يقول: «**إذن لن يغلب داعي الحقّ**» ولهذا ترى هذا الرجل وقف إلى جانب علي بن أبي طالب لإيمانه بأنّ «**عليّاً مع الحقّ، والحقّ مع علي**»[(٢)]. كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله. وقد أبدى عمّار في وقوفه إلى جانب علي عليه السلام شجاعة منقطعة النظير، حتى أنّ صاحب الإكليل في أنساب حمير[(٣)] ينقل عن الشهيد الكربلائي مواقفَ في أعلى درجات الشجاعة، بحيث تحولت فيما بعد إلى مثل يحتذى به، كما في الرواية التي يذكرها وهو يتحدّث عن معيوف بن يحيى الذي كان سيّد أهل الشام دهره كلّه، وقد أنقذ هارون الرشيد وهو يومئذ ولي عهد، بعد أن مرّ هارون بأرض الروم، وقد جاز في وادٍ لا منفذ له ولا مخرج إلّا

---

(١) تاريخ ابن الأثير: ٣/ ٣٠٨.

(٢) الغدير: ٣/ ٢٥٢.

(٣) الإكليل، للهمداني: ٤٠ ـ ٤١.

باب واحدة، وكانت الروم على تلك الباب واذا بمعيوف بن يحيى يقاتل كلّ تلك الجماعات لوحده ويخرج هارون الرشيد سالما من أيديهم، وقد حفظها هارون له وشكرها، حيث ولّاه على فلسطين بعد أن صار خليفة.

شجاعة متميزة للشهيد الدالاني

ثمّ يقول صاحب الإكليل: «ويشابه هذا الرجل في الشجاعة والموقف عمّار بن أبي سلامة الدالاني (الشهيد الكربلائي) الذي خرج إلى الحسين من الكوفة لمّا بلغه مقدم الحسينعليه السلام، وكان عبيد الله بن زياد قد جهّز كلّ أهل الكوفة للخروج، وجعل زحر بن قيس الجعفي في خمسمائة فارس وأمره أن يقيم بجسر الصراة[1]، يمنع من أن يخرج أحد من أهل الكوفة، فمرّ به عمّار، فقال زحر له: قد عرفت حيث تريد فارجع، واذا بالشهيد الكربلائي يحمل عليه وعلى أصحابه ويهزمهم ويعبر الجسر، وما منهم من أحد استطاع أن يدنو منه ولا يطمح أن ينظر إليه».

والملفت للنظر أنّ صاحب الإكليل ذكر الشهيد الكربلائي بين موقفين متميّزين في الشجاعة؛ الأول كان مع معيوف بن يحيى المتقدّم، ثم قال: «**ومثل عمّار في موقفه مثل موقف أبي ميسرة، حيث كان من علية أصحاب علي ومن فرسانه المعدودين، حيث وجّهه في بعض الثغور كطليعة وحده، فلقيته طليعة العدّو وهم خمسة وعشرون فارساً، فشدّ عليهم وشدّوا عليه، فقتل بعضاً وهزم بعضاً، ثمّ عاد فسألوه عن حالهم، فما كاد يقرّ بقتلهم،**

(١) يبدو أنّه كان قريباً من بابل كما في بعض المصادر.

احتقاراً لما صنع»[١].

فذكر عمّار بن أبي سلامة الدالاني بين هذين الموقفين ليدل دلاله قاطعة وكبيرة على أنّه كان يحمل مستوى من الشجاعة عالياً جداً، حيث ما كان يخشى في الله لومة لائم، بل إنّه ما كان يرى أمامه إلّا مجموعات من الناس صغيرة مع كثرتهم، وربّما إلى ذلك تشير الآية الكريمة:

﴿ وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ ﴾[٢].

ولهذا لم تستطع هذه الأقزام الوقوف أمام هذا البطل العظيم الذي أرعبها إيمانه وشدّة بأسه، بحيث إنّها لم تستطع أن تنظر اليه وهو يعبر جسر الصراة متوجهاً إلى سيّد الشهداء، وممّا يزيد في العجب ـ ولا عجب مع كربلاء البطولة والفداء ـ أنّ الرجل كان في ذلك اليوم كبيراً في السنّ قد ناهز أو عبر السبعين من عمره، لأن ابن حجر وهو يتحدّث عنه في كتاب الاصابة يقول: «له إدراك لصحبة رسول الله، وشهد مع علي حروبه كلها»[٣].

وهذا يدلّ على أنّ عمره الشريف أيّام رسول الله كان على أقل التقادير ١٥ سنة، فيكون في واقعة الطفّ ناهز السبعين عاماً، فهو إذن رجل كبير قد أنهكته الحروب والعبادة والطاعة لله تبارك وتعالى، ومع ذلك يأتي ويُعرِّض نفسه لكلّ تلك الظروف القاسية، ويختم حياته بالشهادة في سبيل الله سبحانه وتعالى.

---

(١) الإكليل في أنساب حمير: ٤١.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٤٤، ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلاً... الخ﴾.

(٣) الاصابة: ٥ ح٦٤٦٦.

درس كبير من حياة الشهيد

وهذا درس لنا جميعاً لكي لا يقول كبيرنا، فضلاً عن الصغير، إنّي كبير في السنّ ولا أحتمل بذل الجهد ومن ثم أريد أن أخلد إلى الراحة وإلى النوم وإلى الابتعاد عمّا يؤذي النفس والجسد، كما هو حال الكثير منا حينما يشعر أنّه قد هرم وكبر، ومن ثم يعطي لنفسه العذر في أن يتقاعس عن القيام بمسؤوليّاته الدينية.

بينما نجد في كربلاء صور الفتوة الإسلامية الحقيقة، وهي الصورة التي يرسمها لنا القرآن الكريم عن شيخ الأنبياء إبراهيم، حيث يقول عنه:

﴿ وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إني جاعلك للناس إماما ﴾[١].

والمعروف أنّ الإمامة مسؤولية كبرى، لا ينهض بأعبائها إلّا من هو لها أهل، وأنّ إبراهيم آنذاك كان شيخاً كبيراً، وهذا دليل على فتوّته ونشاطه رغم كبر سنّه، والتعبير القرآني «ابتلى» له دلالة واضحة على حجم تلك المسؤولية الكبرى.

والملفت للنظر أنّ كربلاء تميّزت بجملة من الشخصيّات الإسلامية المسنّة أمثال حبيب ومسلم بن عوسجة، وأنس بن الحرث بن كاهل الاسدي، وشوذب، وآخرين، وهذا بحدّ ذاته يحتاج إلى بحث مستقلّ عن ظاهرة الشيخوخة الشابّة والفتيّة في كربلاء، حتى ننهل منها الدروس في زمن كسل فيه شبابنا وخلدوا إلى النوم والدعة، فضلاً عن الكهول.[٢]

---

(١) البقرة: ١٢٤.

(٢) ستكون هناك أكثر من إشارة إلى هذا الموضوع ونحن نتحدث عن كهول الشهداء في كربلاء.

الوصول إلى كربلاء

وبعد كلّ هذه الرحلة الشاقّة والمكلفة، وصل الشهيد عمّار بن أبي سلامة الدالاني إلى كربلاء[1]، وصل وقلبه ينبض إلى لهفة اللقاء مع محبوبه، كما ينبض كلّ قلب عاشقٍ بحركة زائدة عندما يريد أن يلقى من يحبّ.

وكأنّي به حينما وصل إلى كربلاء ورأى الحسين، جلس بين يديه كما يجلس الطفل بين يدي أبيه، وكما يجلس التلميذ بين يدي معلّمه، والدمعة في عينيه تبدي ما يخفيه قلبه من شكرٍ لله تعالى على نعمة اللقاء بالحسين وفرحة الدفاع عنه.

وكان الشهيد ـ كما تذكر الروايات ـ مستعجلاً للشهادة، وفعلاً فقد وقف كالأسد مع إخوته وأحبّته من أنصار الحسين، فيما يعبّر عنه بالحملة الأولى، حيث نادى شمر بأصحابه احملوا عليهم حملة رجل واحد وافنوهم عن آخرهم، فتفرقوا يميناً وشمالاً وجعلوا يرشقونهم بالنبل والسهام، كما ينقل أبو مخنف في مقتله، فصار أصحاب الحسين بين شهيد وجريح، وكان من جملة من سقط على ثرى الطفّ، عمّار بن سلامة الدالاني[2]، حيث خرّ إلى الأرض كالأسد الجريح، فسلام عليه يوم ولد ويوم استشهد ويوم يبعث حيّاً، يقول السيّد هاشم الكعبي في رثاء هؤلاء الثلّة، أبياتاً ينقلها الأمين في مراثيه، وهي أربعون بيتاً، منها:[3]

---

(١) وسيلة الدارين:١٧٢.

(٢) إبصار العين/١٣٣ ـ ١٣٤؛ وسيلة الدارين ١٧٢.

(٣) السيّد الأمين، المراثي: ٢٥٦.

فـوارسُ مِـنْ عَلْيـا قـريشٍ وهاشـمٍ لهـم سـالفٌ في المجـد يُـروى ويُنقَـلُ

فـوارسُ إذْ نـادى الـصريخ تـرى لهـمْ مكانـاً بمـستنٍّ الـوغى لـيس يُجهـلُ

إلى أن ثـووا تحـت العجـاج تَلُفُّهُـمْ ثيـابٌ عـلاء منهـا قـنيٌّ وأنـصلُ

فظلَّ وحيداً واحدُ العصر في الوغى نـصيراه فيهـا سمهـريٌّ ومنـصَلُ

الشهيد شبيب بن جراد الوحيدي رحمه الله

لم أجد حسب تتبّعي خلافاً في اسم الشهيد أو اسم أبيه، أو في نسبه، فقد ذُكر في معظم المصادر التي تحدّثت عنه، تحت هذا الاسم «شبيب بن جراد الوحيدي» وقد يضاف إليه الكلابي، وهذا ما لا يغيّر من الأمر شيئاً كما هو واضح، لأنّ الوحيدي ينتهي في نسبه إلى كلاب، وقبل أن نلج في حياة هذا الشهيد، نذكر ما قاله العلماء فيه.

أقوال العلماء فيه

١ـ قال ابن حجر في الإصابة، وهو يتحدث عن أبيه: «جراد بن طهية بن ربيعة بن الوحيد بن كعب بن عامر بن كلاب الكلابي الوحيدي، مخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام، وكان ابنه شبيب مع الحسين بن علي لمّا قتل، وذكره المرزباني»[١].

٢ـ قال صاحب الحدائق الوردية «كان شبيب بطلاً من أبطال الكوفة، وكان

---

(١) الإصابة: ج١ ح ١٢٧٨.

من الشيعة، ومن أصحاب أمير المؤمنين، له ذكر في المغازي والحروب، خصوصاً يوم صفّين»[١].

٣ـ قال النمازي: «شبيب بن جراد الكلابي الوحيدي، من أصحاب أمير المؤمنين، ومن شجعان الكوفة، وله ذكر في المغازي والحروب، لا سيّما صفّين، وبايع مسلماً وكان يأخذ البيعة له...»[٢].

٤ـ وقال الزنجاني «فلمّا علم شبيب بن جراد بمقاتلة القوم مع الحسين بن علي، مال إليه وأتاه ليلة العاشر، وانضمّ إلى العبّاس وإخوته، لأنّ أُمّ البنين من عشيرته»[٣].

٥ـ قال ابن ماكولا[٤] «شبيب بن جراد بن طهية بن ربيعة بن الوحيد بن كعب ابن عامر بن كلاب، شاعر شهد القادسية».

والد الشهيد: تحدّث المؤرّخون وأصحاب السير، عن والد الشهيد الكربلائي، حيث عَدُّوهُ من الصحابة الكبار.

يقول ابن حجر وهو يتحدّث عنه: «**مخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام**»[٥].

---

(١) وسيلة الدارين: ص١٥٦، وقد راجعت الحدائق الوردية فلم أجد الاسم والموجود «شبيب بن عبد الله من بين نفيل بن وارم» الحدائق الوردية: /٢٥.

(٢) النمازي في المستدركات في علم الرجال: ٣ /١٩٨ ـ ١٩٩ ح ٦٨٠٨.

(٣) وسيلة الدارين للسيد الزنجاني: /١٥٦.

(٤) إكمال الكمال لابن ماكولا: ٢ /١٧٤.

(٥) الإصابة: ١ /١٢٧٨.

ويبدو أنّه وفد فيمن وفد من قومه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، وأسلم على يديه، ووقف بعد ذلك إلى جانبه في حروبه وغزواته، بل وحتى في تبليغه رسالة السماء، وقد حفظ فيما حفظ من رسول الله لهذه الأمّة وصيّته لأمير المؤمنين بالخلافة والوصاية، فعرف منذ اللحظات الأولى لإسلامه موالياً ومشايعاً لعلي بن أبي طالب، ولأجل علوّ قدمه في الولاية، وثبات إيمانه بالإمامة، ذكره السيد عبد الحسين شرف الدين في كتابه الفصول المهمّة وهو يتحدّث عن الأصحاب الذين عرفوا بتشيعهم وولائهم لأمير المؤمنين وأهل البيت بشكل عام، حيث يقول: «**جراد بن طهية الوحيدي، وهو والد شبيب بن جراد، الشهيد يوم الطفّ مع سيّد الشهداء عليه السلام**»[1].

وقفة إلى من يهمه الأمر

وهنا لابّد لنا من وقفة نسجل فيها رسالة إلى من يهمّه الأمر، من أولئك الذين يتحاملون على مذهب أهل البيت، يحدوهم في ذلك الجهل إن أحسنّا الظنّ بهم، حيث يروّجون أنّ الشيعة ينالون من الصحابة ويسبّونهم، وتجدهم لا يكتبون كتاباً إلّا ويذكرون هذه الفرية، ولا يرتقون منبراً إعلامياً إلّا ويشنّعون بها عليهم لدى عامّة الناس، خصوصاً البسطاء السذّج من الناس، لأنّه الوسط الأفضل لانتشار مثل هذه الأفكار، حيث لا متابعة للحديث ولا تدقيق في الكلام ولا مراجعة للمصادر، وهكذا، حتى صار المسلمون في معظمهم، إلاّ من رحم ربّك، ينظرون إلينا وكأنّنا أناس لا نعرف للصحبة قدراً ولا للقرب من رسول الله منزلاً، مع أنّ

(١) الفصول المهمة للسيد شرف الدين: /١٩٢.

كلّ هذا محض افتراء، لا أساس له من الصحّة، كيف يمكن أن يكون ذلك والقرآن الكريم يقول في محكم آياته:

﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ﴾[1].

نعم، غاية ما في الأمر أنّنا لا نذهب إلى أنّ كلّ من صحب النبيصلى الله عليه وآله وجب احترامه وتقديره، وكان محلّا لأخذ أحكام الدين والدنيا منه، كما هو نفس مقياسنا في التعامل مع أصحاب أئمّة أهل البيتعليهم السلام وهذالعمرك هو منطق العقل، فمن ثبتت صحبته وعمل بما تمليه عليه تلك الصحبة من التزامات، فهو ثقة عندنا، ونأخذ منه تعاليم الدين، كان ما يدّعيه هؤلاء صحيحاً، ما بالنا نقدّر سلمان وأبا ذرّ والمقداد وآخرين، وقد ذكر السيّد عبد الحسين شرف الدين، مجموعة كبيرة من الصحابة الذي عُرفوا بتشّيعهم وولائهم، في كتابه القيّم «الفصول المهمّة»[2].

يقول السيّد شرف الدين: «ولم يبق سوى مسألة الصحابة رضي الله عنهم، فإنّها المسألة الوحيدة والمعوقة الشديدة، وذلك أنّ بعض الغلاة من الفرق التي يطلق عليها لفظة الشيعة كالكلامية، يتحاملون على الصحابة كافة رضي الله عنهم، وينالون من جميع السلف، فيتصوّر الجاهل أنّ ذلك رأي مطلق الشيعة، وتوهّم أنّه مذهب الجميع، فيرمي الصالح بحجر الطالح، ويأخذ البريء بذنب المسيء، كما

---

(١) الفتح: ٢٩.

(٢) الفصول المهمّة للسيّد عبد الحسين شرف الدين: /١٩١.

هو الشأن فيمن يختلط عليه الحابل بالنابل، ولو عرف رأي الإمامية في هذه المسألة، ووقف على كلامهم فيها، لعلم أنّه أوسط الآراء، إذ لم يفرّطوا تفريط الغلاة ولا أفرطوا إفراط الجمهور، وكيف يجوز عليهم ما يقوله الجاهلون، أو يمكن في حقّهم ما يتوهّمه الغافلون، بعد اقتدائهم في التشيع بكبراء الصحابة، كما يعلمه الخبير (بالاستيعاب والإصابة وأسد الغابة) وإليك إكمالاً للفائدة وإتماماً للغرض، بعض ما يحضرني من أسماء الشيعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، لتعلم أنّا بهم اقتدينا، وبهديهم اهتدينا، وسأفرد لهم إن وفق الله، كتاباً يوضّح للناس تشيّعهم، ويحتوي على تفاصيل شؤونهم، ولعلّ بعض أهل النشاط من حملة العلم وسدنته، يسبقني إلى تأليف ذلك الكتاب، فيكون لي الشرف إذا خدمته بذكر أسماء بعضهم في هذا الباب، وها هي على ترتيب حروف الهجاء»[١].

ثمّ يشرع بذكر الأسماء، والتي من جملتها والد الشهيد، جراد بن طهية الوحيدي.

القرابة من أُمّ البنين

ذكر الزنجاني وغيره، كما تقدّم، أنّ الشهيد الكربلائي والسيّدة فاطمة بنت حزام، المعروفة «بأمّ البنين» كليهما يرجعان إلى عشيرة واحدة، وقد رجعت إلى كتب الأنساب من أجل أن أتبيّن درجة القرابة بينهما، وفي أيّ من الآباء والأجداد يلتقيان؟ وقد رجعت فيما رجعت إليه مؤلّف عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، لابن عنبة، فوجدته يتحدّث عن أُمّ البنين ونسبها وأولادهما، وذكر في هذا المجال: «**أُمّ**

---

(١) الفصول المهمّة للسيّد عبد الحسين شرف الدين: /١٨٩ ـ ١٩٠.

البنين، فاطمة بنت حزام بن خالد بن ربيعة بن الوحيد بن كعب بن عامر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن»[١].

وقد تقدّم في نفس الوقت نسب الشهيد الكربلائي، حيث يقول ابن حجر في إصابته بأنّه: «جراد بن طهية بن ربيعة بن الوحيد بن كعب بن عامر بن كلاب الكلابي الوحيدي... وكان ابنه شبيب مع الحسين... »[٢].

فتبيّن لنا بعد ذلك أنّ كلّاً منهما يرجع إلى كلاب، وهي القبيلة التي عرفت بالأصول العربية الأصيلة، وهي القبيلة ذات المكانة والقوة في التأريخ، مع افتخار العرب بها، واعترافها لها بالسيادة، بل إنّ أضدادها وحسّادها شهدوا لها بذلك قبل الآخرين، وإليها ينتمي عدد غفير من النوابغ والشعراء والزعماء والعلماء، بل وأهل الفضل والأخلاق وسائر الصفات الحسنة، كالكرم والشجاعة وإقراء الضيف وإنصاف المظلوم، وما شاكل ذلك من خصائص العُلا والمجد، ولذلك كلّه اتّصفت أُمّ البنين بكلّ هذه الصفات، حيث كانت بدرجة كبيرة من العزّ والكرم والعطاء والشجاعة والفصاحة، بل ينقل لنا التاريخ أنّه كان لأمّ البنين درس في المدينة، كانت تحضره النساء، تُقَدَمُ فيه صنوف العلم والمعرفة، ممّا كان يعود به عليها أميرُ المؤمنين عليه السلام.

والشهيدُ الكربلائي كان يتمتّع بنفس تلك الخصائص والصفات، وكان من أبرزها صفة الشجاعة التي كانت مضرب الأمثال، حتى أنّ من شجاعته وفروسيّته

---

(١) عمدة الطالب لابن عنبة: /٣٥٧.

(٢) الإصابة: ١ /١٢٧٨.

التي عرف واشتهر بها، فصار التأريخ يذكرها له ممجّداً بل ويذكر حتى فرسه. يقول ابن الأعرابي[(١)]: «شبيب بن جراد، أحد بني الوحيد، فرسه الشموس، قال (الشهيد):

نَصَبْتُ لهم صَدْرَ الشَّموس وقد أرى مكانَ الفِرار لو أُريدُ فِرارا
إذا أعرضوا أرميهمُ عن شريجةٍ أريتُ حراماً درهماً وصحارا»

وكيف لا يكون كذلك، وفي قومه وآبائه ملاعب الأسنّة، أبو براء الذي لم يعرف في العرب مثله في الشجاعة، ولهذا يقول لبيد الشاعر، للنعمان بن المنذر لأنّه من نفس هذه القبيلة، ومشمول بهذا الإباء.

بعد أن رأى خصماً له وعدوّاً إلى جانب النعمان:

يا واهبَ الخيرِ الجزيلِ مِن سِعه نحنُ بنو أُمّ البنين الأربعة
ونحن خير عامر بن صَعْصَعَهْ المُطْعِمونَ الجَفْنَةَ المُدَعْدَعَة
الضاربونَ الهامَ وَسْطَ الخيضعة إليكَ جاوزنا بلاداً مُسْبعة
يُخبِرْكَ عن هذا خبيرٌ فاسمعه مهلاً أبَيْتَ اللعنَ لا تأكلْ معه

فتأثّر النعمان من الربيع وأمضاه عن مسامرته وقال:

شرّدْ برحلكَ عنّي حيث شِئْتَ، ولا تُكثِرْ عليّ ودع عنكَ الأقاويلا
قد قيلَ ذلك إن حقّاً وإن كذباً فما اعتذارك من شيءٍ إذا قيلا[(٢)]

ولأهمّية أبناء عامر وشدّتهم، ذكرهم رسول الله ﷺ وقال: «اللهمّ اكفني

(١) أسماء خيل العرب وفرسانها، لابن الأعرابي المتوفّى سنة ٢٣١، لسان العرب لابن منظور، مادّة «شمس».

(٢) كتاب أمّ البنين لسلمان هادي طعمة: /٢٥ ـ ٢٦.

عامراً واهد بني عامر»[(١)].ويذكر الصحابي عقبة بن عامر الجهني عن أبيه قوله: «أتينا رسول الله صلى الله عليه وآله في الأبطح، في قبّة له حمراء، فقال: من أنتم؟ قلنا: بنو عامر، قال: (مرحباً أنتم منّي)»[(٢)]. وللمثال فقط يذكر المؤرّخون أنّ واحداً من أبناء عامر ابن صعصعة، هو جيّاش بن قيس، الذي شهد معركة اليرموك، ويُنقل عنه أنّه قتل بيده ألف نصراني، وقطعت رجله يومئذ[(٣)].

وهنا تنكشف لنا أسرار الشجاعة المتميّزة لأبي الفضل العبّاس، وسرّ اختيار (أُمّ البنين) من هذه القبيلة دون سواها، وينكشف لنا سرّ تلك الشجاعة الفائقة والمتميّزة التي يحملها الشهيد الكربلائي، حتى وصلت إلى درجة صار أصحاب السير والتراجم يقولون عنه بأنّه كان «بطلا من أبطال الكوفة ومن شجعانها، وله ذكر في المغازي والحروب»[(٤)].

وقفة لابّد منها

وهنا لابّد لنا من وقفة أمام هذه الشجاعة المتميزة وهذه الفتوّة النادرة لهذا الشهيد، بل ولكلّ شهداء كربلاء، لأنّي وحسب تتبّعي ومراجعتي لما كتبه العلماء في أنصار الحسين عليه السلام لم أجد أحداً منهم إلاّ وقد وصف بأنّه كان من الأبطال والأبدال والشجعان، ومن تشهد له ساحات الوغى ومعارك العزّ والشرف، بالأمجاد

---

(١) المصنّف لأبي شيبة: ج٧ ما جاء في بني عامر، حديث رقم٣.

(٢) كنز العمال للمتّقي الهندي: ١٤ /٩٢ ح٣٨٠٢٥.

(٣) كتاب الشعور بالعور، لأبي الصفا صلاح الدين الصفدي: تسلسل ٨٨.

(٤) النمازي في المستدركات: ٣ /١٩٨ ـ ١٩٩.

والبطولات، حتى صغيرهم كان بمنتهى الشجاعة، وهنا قد تنقدح في الذهن شبهة ناشئة عن توهّم المبالغة، بمعنى أننا نوافق على أنّ في كربلاء شجاعة متميّزة ومشهودة، ولكن هذه الصفة لا يمكن أن تشمل كلّ فرد منهم، بل ربّما تحمل على الأعمّ الأغلب وليس الجميع، وبعبارة أخرى أنّ من الطبيعي أن يقال: إنّ بعضهم تميّز بالشجاعة والبطولة، أمّا أن يكون ذلك منطبقاً على الجميع، فهذا ما يحتاج إلى دليل وبرهان وهذا ما سوف نتعرض له في بحثنا القادم.

أسباب الشجاعة المتميزة

١ - إيمان راسخ وخبرة في الحروب

حتى نجيب على هذه الشهبة ينبغي علينا أن نرجع إلى الجبهة المقابلة لهم، ألا وهي عدوّهم، ونرى ماذا قالوا عنهم؟

حينما نزل عابس إلى ساحة المعركة ورآه الربيع بن تميم الهمداني، صاح بأعلى صوته: «أيّها الناس، هذا أسد الأسود، هذا ابن أبي شبيب، لا يتعرّضِ إليه أحد منكم»[١].

وهكذا حينما نزل الحرّ إلى ساحة المعركة وعقرت فرسه، يصفه أحدهم «كأنّه الليث والسيف في يده»[٢].

وخير ما يمكن أن يُستشهد به في هذا المجال، هو قول عمرو بن الحجّاج

(١) إبصار العين: ١٠٠/.

(٢) إبصار العين: ١٦١.

للناس بعد أن رأى القتل نازل بالجند: «يا حمقى، أتدرون من تقاتلون؟ تقاتلون فرسان المصر وأهل البصائر وقوماً مستميتين، لا يبرز منكم اليهم أحد إلّا قتلوه على قلّتهم»[(١)].

«وقيل لرجل شهد يوم الطفّ مع عمر بن سعد: ويحكم، أقتلتم الذرّية الطاهرة لرسول الله، فقال: عضضت بالجندل، إنّك لو شهدت ما شهدنا لفعلت ما فعلنا، ثارت علينا عصابة أيديها في مقابض سيوفها كالأسود الضارية، تحطم الفرسان يميناً وشمالاً، وتلقي أنفسها على الموت، لا تقبل الأمان ولا ترغب بالمال، ولا يحول حائل بينها وبين حياض المنية أو الاستيلاء على الملك، فلو كففنا عنها رويداً لأتت على نفوس العسكر بحوافيرها، فما كنّا فاعلين لا أُمّ لك»[(٢)].

هذا من جانب، ومن جانب آخر، فإنّ الكوفة كانت مركزاً للتجمّع العسكري في زمن الفتوحات، وحتى بعد الفتوحات، من قبيل الحروب التي حصلت في زمن الإمام أمير المؤمنين، وظلّت الكوفة لعقود من الزمن هي الثكنة العسكرية الأساسية للعالم الإسلامي، بحيث لو أنّ أيّ خطر حصل في أيّ مكان من العالم الإسلامي واحتيج إلى معونة عسكرية، فالأنظار تتوجّه إلى الكوفة للإمداد.

يقول الشيخ حسين الكوراني في كتابه حوادث الكوفة: «اتّخذت الكوفة

---

(١) تاريخ الطبري: ٦/ ٢٤٩.

(٢) كتاب العباس عليه السلام: /١٦٨ لعبد الرزاق المقرّم.

بلداً ومصراً عام ١٧ للهجرة، بعد أن خاضت الجيوش الإسلامية جولات حامية الوطيس، أحرزت فيها انتصارات تاريخية على القطبين اللذين كانا القوّتين الأعظم على المستوى العالمي آنذاك، وهما الروم والفرس، وقد أسّست هذه الانتصارات لجولات الحسم النهائي لمعادلة القوّة، لا في هذه المنطقة فحسب، بل على مستوى العالم كلّه، وكان تحصين هذه الانتصارات والاستعداد لما يليها، يحتّم إقامة الجيش في موقع يمكّنه التعامل مع الهدفين بيسر، فكانت الكوفة»[١].

ورغم وجود قوّات عسكرية في مناطق العالم الإسلامي بلا شكّ، ولكن بقيت الكوفة هي الأساس في إعداد الجيوش، بل وحتى في الاحتياط، ولهذا عبّر عنها بأنّها كوفة الجند[٢].

واختتمها معاوية بوصية لابنه يزيد: «وانظر أهل العراق، فإن سألوك أن تعزل عنهم كلّ يوم عاملاً فافعل، فإنّ عزل عامل أحبّ اليّ من أن تشهر عليك مائة ألف سيف»[٣].

والحديث عن العراق لا شكّ أنّه يقصد به الكوفة كما هو واضح، وهي شهادة من عدو الكوفة اللدود، معاوية لأهلها بأنّهم من الشجاعة والبطولة بمكان، ومع كلّ هذا وذاك، فقد سكنها العديد من الصحابة والتابعين ممّن عرفوا بالجهاد، كعمّار بن ياسر، وقرضة بن كعب، وسلمان وعمرو بن الحمق، وحجر بن عدي وآخرين.

---

(١) تاريخ الطبري: ٣/ ١٤٤، معجم البلدان للحموي: ٤/ ٤٩٠. نقلاً عن كتاب حوادث الكوفة للشيخ حسين الكوراني.

(٢) معجم البلدان للحموي: ٤/ ٤٩١.

(٣) تاريخ الطبري: ٤/ ٢٣٨.

٢ - إراءة الحسين عليه السلام لأصحابه الجنّة

وهناك من العلماء من يذكر دواعي أُخرى للشجاعة المنفردة لأنصار الحسين إضافة إلى ما ذكرناه، منها إراءة الحسين لهم منازلهم في الجنّة بإذن الله سبحانه وتعالى، حيث ينقل لنا التاريخ عن الإمام زين العابدين عليه السلام قوله:

«كنت عند أبي في الليلة التي قتل في صبيحتها، فقال لأصحابه هذا الليل فاتّخذوه جنّة، فإنّ القوم إنّما يريدونني، ولو قتلوني لم يلتفتوا إليكم، وأنتم في حلٍّ وسعة، فقالوا: والله لا يكون هذا أبداً فقال:إنّكم تقتلون غداً كلّكم ولا يفلت منكم رجل، قالوا: الحمدُ لله الذي شرّفنا بالقتل معك، ثمّ دعا فقال لهم: ارفعوا رؤوسكم وانظروا، فجعلوا ينظرون إلى موضعهم ومنازلهم في الجنّة وهو يقول لهم: هذا منزلك يا فلان، فكان الرجل يستقبل الرماح والسيوف بصدره ووجهه ليصل إلى منزلته من الجنة»[1].

فإذا كان هذا الخبر وأمثاله صحيحاً، فمن الطبيعي أن يتفانى بالتضحية من يُرى مثل ذلك. ولا شك أنّ مثل هذا الخبر ومثل هذه الإراءة الحسينية من خلال الكرامة الربانية، لها دخل في اندفاع الشهداء نحو الشهادة، ولكن مثل هذا الأمر يعدّ نتيجة ترتّبت على مقدّمات سابقة عليها، كان لها الأثر الأكبر في الوصول إلى ما وصلوا إليه من السموّ والتجرّد، وبعبارة أخرى نقول: مع تسليمنا لهذا الأمر، وقبولنا لهذا التفسير الذي ذكر في رواية الإمام زين العابدين عليه السلام، ولكنّنا نرى في

---

(١) بحار الأنوار: ٤٤ /٢٩٨.

الوقت نفسه أنّ هناك جملة من النقاط لابدّ من طرحها حول هذه الرواية حتى تكتمل الصورة أمامنا.

مناقشة هذا الرأي

١ـ إنّ هذه الإراءة التي أراها الحسين لأصحابه والمنازل التي أطلعهم عليها وهم لا يزالون في هذا الدنيا، لابدّ أن يكونوا قد استحقّوها بمحض اختيارهم وسعيهم، بمعنى أنّهم قد بذلوا الكثير من أجلها، وقدّموا العظيم في سبيلها، وجاهدوا أنفسهم طويلاً وانتصروا عليها، ثمّ جاءت هذه المكرمة الإلهية، جزاءً لهم على ذلك وحتى نقرّب المعنى نذكر هذا المثال فنقول: إنّ إبراهيم عليه السلام حينما أعطاه الله ـ عزّ وجلّ ـ الإمامة في آخر عمره، إنّما كان ذلك كلّه نتيجة مروره بجملة من الاختبارات والابتلاءات الإلهية، وخروجه منها منتصراً. يقول القرآن الكريم:

﴿ وَإِذِ ابْتَلى إِبْراهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِماتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قالَ إِنِّي جاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِماماً ﴾[1].

وفي تفسير نور الثقلين، في تفسير هذه الآية الكريمة، عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال:

«إنّه ما ابتلاه الله به في نومه، من ذبح إسماعيل أبي العرب، فأتّمها إبراهيم وعزم عليها، وسلم لأمر الله، فلمّا عزم، قال الله تعالى ثواباً له لما صدق وعمل بما أمره الله»[2].

---

(١) البقرة: ١٢٤.

(٢) تفسير نور الثقلين: ١ /١٢٠.

٢ـ ثمّ إن الحسين عليه السلام لم يكشف ذلك لهم ليلة العاشر إلاّ بعدَ أنْ اطمأنّ إلى ثباتهم وإصرارهم على القتل معه، بل إنّهم كانوا يستشعرون السعادة والراحة في ذلك، يقول الحسين عليه السلام لأخته زينب، وقد سألته عن أصحابه وأنّها تخاف أن يسلموه عند الوثبة واصطكاك الأسنّة، فقال الحسين عليه السلام لها كلمات في حقّهم، لو لم يقل سيّد الشهداء غيرها لكفاهم عزّاً وفخراً لا يدانيه فخر، قال عليه السلام:

«والله لقد بلوتهم فما وجدت فيهم إلاّ الأشوس الأقعس، يستأنسون بالمنيّة دوني استئناس الطفل إلى محالب أُمّه»[1].

فالذي جرى ليلة العاشر من إرادتهم منازلهم في الجنّة، سبقه اختبار وبلاء كبيران من قبل الحسين عليه السلام، حتى اطمأنّ من ثباتهم وصدقهم وتوطين أنفسهم على الشهادة معه.

٣ـ ثمّ إنّ كلّ من التحق مع الحسين من الشهداء، من أهل الكوفة وغيرها، كان قد شقّ كلّ الجسور التي تربط فيما بينه وبين الناس الذي يعيشون معه، أيّاً كانوا؛ زوجة أُمّ أولاداً أُمّ إخواناً أُمّ عشيرةً أُمّ غيرهم، بل قد قطعوا كلّ ارتباط لهم بهذه الدنيا وزينتها وزبرجها، لأنّهم يعلمون أنّها الشهادة الحتمية لا غير، ولهذا كانوا يقاتلون قتال من لا يرجو الحياة، وقد أدرك عدوّهم هذه الحقيقة حينما صاح: **«قوم مستميتين»**، ولذلك فلا نجانب الصواب إذا قلنا إنّهم كانوا واثقين من الشهادة قبل ليلة العاشر، وفي ليلة العاشر شاءت إرادة الله أن يريهم آثار أعمالهم وجهادهم وصبرهم قبل شهادتهم، لطفاً منه ورحمة، فالممنوع هو العقاب قبل الجناية لا الثواب.

---

(١) تاريخ النياحة على الإمام الحسين، للسيّد صالح الشهرستاني: ٤٩/.

الشهيد من اركان البيعة في الكوفة

الشهيد في الكوفة مع مسلم: ذكر كلّ من كتب عن الشهيد، أنّه كان من أركان البيعة التي كانت تؤخذ من الناس للحسين عليه السلام عن طريق مسلم بن عقيل عليه السلام، يقول النمازي في مستدركاته: «**بايع مسلماً، وكان يأخذ البيعة له**»[١].

فكان دوره دور حبيب وعابس ومسلم بن عوسجة، وغيرهم من أركان ثورة مسلم في داخل الكوفة، وهنا قد يسأل سائل فيقول: ما معنى هذه البيعة التي تؤخذ من الناس للإمام الحسين عليه السلام؟ وهل إمامة الحسين عليه السلام لا تنعقد إلا بالبيعة؟ أو أنّ هناك أمراً آخر أراده الحسين من بيعة أهل الكوفة له؟

والجواب على هذا السؤال المهم يقتضي منّا أن نتحدّث عن فلسفة البيعة في الإسلام بشكل عامّ وأهدافها، وبما أنّ كتابنا هذا ليس مخصّصاً لمثل هذه المواضيع بشكل مستقلّ وإنما تذكر عرضاً بحسب المناسبة، لذا نحاول أن نسلطّ الأضواء بشكل سريع على أهمّ النقاط المتعلّقة بموضوع البيعة في الإسلام، فنقول:

١ـ إنّ أصل الإمامة لأهل البيت عليهم السلام لا تأخذ شرعيّتها مطلقاً من الناس، سواء أتمّ هذا الأمر بواسطة البيعة أُمّ غيرها، وإنّما شرعية الإمامة تأتي من قبل الله عزّ وجلّ.

نعم، البيعة التي تؤخذ من قبل الناس إنّما هي التزام قانوني، يلزم من خلاله الإنسان المسلم نفسه بالعمل على وفق ما تمليه عليه هذه البيعة، إضافةً إلى الالتزام الشرعي الأول، ألا وهو النصّ الشرعي على إمامته عليه السلام، والبيعة بهذا الاعتبار القانوني والإقرار الظاهري بالالتزام، إنّما تؤخذ من الأمّة إذا كان الإمام مطلق اليد،

---

(١) النمازي في المستدركات في علم الرجال: ٣/ ١٩٨ ح٦٨٠٨.

قادراً على تنفيذ أحكام الشريعة؛ إمّا بجلوسه على كرسي الخلافة، أو سعيه في الوصول إلى كرسي الخلافة، حيث يحتاج في كلٍّ من هاتين الحالتين إلى دعم سياسي من قبل الأمّة للوصول إلى الهدف المقصود، ألا وهو تطبيق الشريعة الإسلامية.

ولذلك نجد أنّ هذه البيعة احتاجها أئمّة أهل البيت عندما امتلكوا قيادة الدولة، كأمير المؤمنين عليه السلام ومن بعده الإمام الحسن عليه السلام، أي في أثناء تصدّيهم الفعلي للحكومة عند ثوراتهم ضدّ الغاصبين، واحتاجوها كذلك قبل القيام بهذه الثورات عندما توفّرت إمكانية النهوض بالأمّة وإن لم يتسلّموا مقاليد الحكم كالحسين عليه السلام، حيث أخذ البيعة قبل ثورته، عندما بعث ابن عمّه مسلم بن عقيل إلى الكوفة، وأمّا بقية أئمّة أهل البيت عليه السلام فلم يحتاجوا إلى شيء من هذا أبداً، لأنّهم لهم يتقلّدوا حكما، كأمير المؤمنين عليه السلام، ولم تكن ظروفهم تسمح لهم بالثورة، كالحسين عليه السلام، ومن ثم لم يأخذوا البيعة من أحد.

نعم، ورد في بعض الروايات أنّ الإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجه الشريف حينما يخرج، سوف يقوم في مكّة بين الركن والمقام، ويأخذ البيعة من الناس[١].

يقول الشيخ محمد واعظ زاده الخراساني: «إنّ منصب الحكومة في الإسلام هو منصب إلهي لشخص النبي صلى الله عليه وآله والوصي من بعده، وتستلزم البيعة، والطاعة نافذة عند البيعة، أي إنّ البيعة التي يأخذها الرسول صلى الله عليه وآله ومن بعده الأئمّة عليهم السلام ما هي إلاّ التزام وإقرار ظاهري بما جاء به الرسول، ولا تعني البيعة شرعية ولاية

---

(١) جامع الأحاديث: ١ /٢٠٤.

الرسول عليهم»[١].

٢ـ وأمّا بيعة الحسين عليه السلام التي أخذها من أهل الكوفة، فكانت تعني إلقاء الحجّة عليهم، أي إنّهم قد ألزموا أنفسهم بالتزام قانوني يؤدّون من خلاله الطاعة للإمام الحسين عليه السلام، ومن ثم تكون الحجّة عليهم أشدّ واللوم آكد، ولا يمكن لهم ان يعتذروا عن عدم القيام بهذا التكليف بأنّنا لم نسمع أو لم نقرأ أو لم نُدع، أو ما شاكل ذلك من الأعذار، التي ربّما يتمسّك بها الكثير من الناس للتملّص من عهدة التكليف الشرعي، وهذه بعبارة أخرى، واحدة من مصاديق الآية الكريمة:

﴿ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبالِغَةُ ﴾[٢].

فكان بالامكان الاكتفاء بالحجّة لوحدها، ولكنّ الله أبى إلاّ البالغة التي لا اعتذار بعدها أبداً.

يقول الشيخ الطبرسي، وهو يتحدّث عن هذه الآية الكريمة: «والحجّة، البيّنة الصحيحة المصحّحة للأحكام، وهي التي تقصد إلى الحكم بشهادته، مأخوذة من حجَّ إذا قصد، والبالغة هي التي تبلغ قطع عذر المحجوج، بأن تزيل كلّ لبس وشبهة عمّن نظر فيها واستدلّ بها، وإنّما كانت حجّة الله صحيحة بالغة، لأنّه لا يحتجّ إلاّ بالحقّ، وبما يؤدّي إلى العلم»[٣].

---

(١) رسالة التقريب بين المذاهب، العدد ٥ مقال بعنوان: حديث الثقلين، للشيخ محمد واعظ زادة الخراساني: /١٣.

(٢) الأنعام: ١٤٩.

(٣) تفسير الطبرسي: تفسير الآية: ١٤٩ من سورة الأنعام.

وهذا بعينه الذي أراده الحسين من بيعة أهل الكوفة له.

ردّ إشكال: ورد عن بعضهم، وهو يتحدّث عن الشهيد الكربلائي، قوله: «وكان يأخذ البيعة من الناس إلى الحسين عليه السلام، فلمّا تخاذل الناس عن مسلم بن عقيل خرج فيمن خرج مع عمر بن سعد، حتى أتى كربلاء»[١].

ويقول آخر: «فلمّا جاء الشمر يكاتب ابن زياد، وأيقن بالحرب، لحق بالحسين ليلة عاشوراء، وانضمّ إلى أبي الفضل العباس»[٢].

وبقليل تأمّل في هذين النصّين، نخرج بنتيجة ربّما تكون غير منسجمة مع بعضها، حيث إنّ النصّ الذي يقول إنّ الشهيد كان ممّن يأخذ البيعة من الناس للحسين، يشير وبشكل واضح إلى أنّ الشهيد لم يكن شخصيةً مجهولة أو هامشيةً على الساحة الكوفية، وإنّما كان واضحاً مشخّصاً وذا منزلةٍ اجتماعية كبيرة، وكان معروفاً بالولاء لأهل البيت عليهم السلام، ممّا ترتب عليه اعتماد سفير الحسين وثقته، والمفضّل من أهل بيته، عليه، في أخذ البيعة وترتيبها، مع كبار المسؤولين الذين اعتمد عليهم مسلم بن عقيل عليه السلام، وبتقديري أنّ هؤلاء بعملهم هذا، وظهورهم على الساحة بهذا الوضوح والجلاء، أمام ظالم لا يعرف للإنسان حرمة، صار كلّ واحد منهم يعاهد نفسه على أن يكون مشروع شهادة، إن عاجلاً مع مسلم بن عقيل، أو آجلاً مع الحسين، ولابدّ لمن كانت مهمّته كهذه، رغم تلك الظروف الصعبة أن يكون قد تمتّع بالدرجات العالية من الوعي والبصيرة بحركة الحسين

---

(١) وسيلة الدارين: /١٥٦.

(٢) مستدركات علم الرجال للنمازي: ٣ /١٩٨ ح٦٨٠٨.

من جانب، وبالنظام الأموي الظالم والمجتمع الكوفي من جانب آخر، فإذا كان الأمر كذلك، فلا يمكن بعد هذا ان نقبل بمقولة من يقول إنّ الصورة عنده لم تكن واضحة، بحيث يخرج فيمن خرج مع جيش عمر بن سعد، ويبقى مع الجيش إلى ليلة العاشر من المحرّم، ولا ينتهي الأمر إلى هذا الحد، بل يبقى لحين مجيء كتاب ابن زياد الأخير، والذي بعثه إلى عمر بن سعد بواسطة شمر بن ذي الجوشن، لكي ينكشف له الأمر، فيتيقن أنّ القوم مصمّمون على القتال، وعندها ينتقل إلى معسكر الحسين عليه السلام.

وبتقديري أنّ هناك أمراً في البين مفقوداً، أو كما يعبّر عنه بالحلقة المفقودة، وإلاّ فإذا كان الشهيد ـ كما يحاول البعض تأويله ـ أراد من خلال خروجه مع جيش ابن سعد، أن يصل إلى الحسين، أقول إذا كان الأمر كذلك، فلم لم يلتحق بالحسين بمجرّد وصولهم إليه، كما حصل بالفعل مع بعض الشهداء الذي التحقوا بالحسين، كأبي الشعثاء الكندي[1] وأمثاله؟! ولماذا تأخّر حتى ليلة العاشر من المحرّم؟! مع أنّ الانتقال لم يتمّ إلاّ بعد حصول اليقين في قلبه بأنّ القوم عازمون على حرب الحسين وقتاله؟! مع أنّنا نقرأ في أحداث الكوفة وما جرى فيها، أنّ معظم الشخصيّات الكبرى المعروفة والمشهورة والتي اشتركت في ثورة مسلم بن عقيل، إمّا أنّها استشهدت بعد الخذلان الذي كان من قبل الناس، من أمثال الشهيد عبد الأعلى بن يزيد الكلبي وآخرين[2]، وإمّا خرجوا من الكوفة والتحقوا

---

(١) ذكرنا في الجزء الأول من هذه الموسوعة في التحاق أبي الشعثاء رأيين وقد ملنا إلى أنه التحق بالحسين قبل وصوله إلى كربلاء فليراجع.

(٢) أنصار الحسين: /١٢٢.

بالحسين، أمثال حبيب وعمّار الدالاني وآخرين، وإمّا أنّهم جعلوا الخروج مع جيش ابن سعد طريقاً للوصول إلى الحسين، بعد أن قدّموا الدلائل على صدقهم وتوبتهم ممّا جرى وحصل، وبمجرد الوصول إلى كربلاء انتقلوا إليه سريعاً. وعليه فلا تميل النفس إلى أنّ الشهيد قد انتظر إلى ليلة العاشر. وأمّا ما ذُكر فربّما يُحمل على أنّه كان يريد اللحاق بالحسين، ولكنه لم يجد السبل ميسّرة، خصوصاً على من هم على شاكلته، حيث العيون عليهم تكون أكثر، والمراقبة أشدّ، ونحن إنّما نقول هذا اعتماداً على المعطيات التي قدّمتها لنا كتب التأريخ، وإلاّ فالواقع لا يعلم به إلاّ عالم الغيب والشهادة.

في أيّ يوم قتل الحسين

ورد في طيّات الحديث عن الشهيد شبيب بن جراد، وأنّه بقي إلى عشية الخميس، لتسعٍ مضين من المحرّم، كما تقدّم الإشارة إليه، وأنّ يوم الطفّ كان يوم الجمعة، وربّما يكون هذا الرأي هو الرأي الأقرب إلى الواقع، خصوصاً وإنّ جملة من الروايات تشير إلى أنّه كان يوم الجمعة دون بقية الأيّام. ينقل ابن عساكر في تاريخه ما نصّه: «أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر، أنبأنا أبو بكر البيهقي، أنبأنا أبو عبد الله الحافظ، أنبأنا أبو اسحاق إبراهيم بن محمد بن يحيى، أنبأنا محمد بن إسحاق الثقفي، أنبأنا أبو الأشعث، أنبأنا زهير بن العلاء، أنبأنا سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة قال: قتل الحسين بن علي يوم الجمعة، يوم عاشوراء، لعشر مضين من المحرّم، لسنة إحدى وستّين، وهو ابن أربع وخمسين سنة وستّة أشهر ونصف»[1].

(١) تاريخ ابن عساكر، ترجمة الإمام الحسين: /٤٢٣.

قتل الحسين عليه السلام يوم الجمعة

وبينما انا اقلب الروايات والكتب في هذا الموضوع إذ وقع في يدي كتاب أدب الطف، للسيّد جواد شبر، حيث أشار من خلال جملة من النقاط، إلى أنّ يوم مقتل الحسين كان في يوم الجمعة وإتماماً للفائدة أذكر نصّ كلماته كما هي: «أقول: ممّا توصّلنا إليه في بحثنا ودراستنا، أنّ اليوم الذي قتل فيه الحسين عليه السلام هو يوم الجمعة، عاشر محرّم الحرام، ولنا على ذلك أكثر من دليل:

١ـ إنّ الحسين نزل كربلاء يوم الثاني من المحرّم، وكان يوم الخميس، كما نصّ على ذلك جملة من المؤرّخين، بل كلّهم، وقتل يوم العاشر فيكون الجمعة هو يوم قتله.

٢ـ صرّح المؤرّخون أنّ الحسين قد خرج من مكّة يوم الثلاثاء، يوم الثامن من ذي الحجّة، فيكون يوم الثلاثين هو يوم الأربعاء، وهو أول يوم من محرّم، لأنّ شهر ذي الحجّة كان ناقصاً.

٣ـ روى الشيخ المفيد في الإرشاد، وسائر أرباب المقاتل، أنّ عمر بن سعد، نهض لحرب الحسين عشية يوم الخميس، لتسع مضين من محرّم، ونادى: يا خيل الله اركبي وبالجنّة أبشري، والحسين جالس أمام بيته، محتبياً بسيفه، إذ خفض برأسه على ركبتيه، فسمعت أخته الضجّة، فدنت من أخيها فقالت: يا أخي، أما تسمع الأصوات قد اقتربت، إلى أن طلب الحسين منهم تأجيله ليلة واحدة، وهي ليلة الجمعة، فيكون صباح الجمعة هو يوم الواقعة.

٤ـ ذكر أرباب المقاتل، أنّ ابن سعد كتب إلى ابن زياد يوم الثامن من

محرّم، وهو يوم الأربعاء، فعلى هذا يكون مقتله يوم الجمعة.

٥ـ جاء في كثير من أخبار أهل البيت عليهم السلام في ظهور مهدي آل محمد «أنّه يظهر يوم الجمعة، يوم مقتل الحسين».

٦ـ ذكر الخوارزمي[1] «وذكر السيّد الإمام أبو طالب، أنّ الصحيح في يوم عاشوراء الذي قتل فيه الحسين وأصحابه، رضي الله عنهم، أنّه كان يوم الجمعة سنة إحدى وستين. وقال السيّد الأمين في لواعج الأشجان: وأصبح ابن سعد في ذلك اليوم، وهو يوم الجمعة أو يوم السبت، فعبّأ أصحابه. وقال الشيخ عبّاس القمّي، في نفس المهموم: قتل الحسين يوم الجمعة، العاشر من محرّم سنة إحدى وستّين من الهجرة، بعد صلاة الظهر منه، وسنّه يومئذ ثمان وخمسون سنة، وقيل إنّ مقتله كان يوم السبت، وقيل يوم الإثنين، والأول أصحّ. وقال أبو الفرج الأصفهاني: وأمّا ما تقوله العامّة من أنّه قتل يوم الإثنين فباطل، وهو شيء قالوه بلا رواية، وكان أول المحرّم الذي قتل فيه هو يوم الأربعاء، أخرجنا ذلك بالحساب الهندي.

وإذا كان كذلك، فليس يجوز أن يكون اليوم العاشر من المحرّم يوم الإثنين، وهذا دليل صحيح تنضاف إليه الرواية»[2].

شهادته

هكذا هي حياة الأبطال وأصحاب المبادئ، لا يرتضون لأنفسهم أبداً أن

---

(١) مقتل الخوارزمي: ٢ /٤٧.

(٢) أدب الطفّ: ٧ /١١٥.

يخرجوا من الدنيا كما يخرج الكثير من الناس، بل كان بعضهم يعيب على نفسه أن تقضي وهي على الفراش، كما قال علي بن أبي طالب عليه السلام:

«لألفُ ضربةٍ بالسيف أهونُ عليّ من ميتةٍ على فراش»[١].

أو تلك الأبيات التي يذكرها بعضهم منسوبة إلى الحسين عليه السلام، حيث يقول فيها:

وإن كانتِ الدنيا تُعَدَّ نفيسةً ... فدارُ ثواب اللّهِ أعلى وأنبلُ

وإن كانتِ الأبدان للموتِ أُنشئتْ ... فَقَتْلُ امرئ بالسيف في الله أفضلُ

وإن كانتِ الأموالُ للتّركِ جَمْعُها ... فما بالُ مَتْروكٍ به المرءُ يبخلُ[٢]

وهكذا هي سيرة الرجال الثابتين على دينهم وعقيدتهم، المدافعين عنها بكلّ غالٍ ونفيس، وإذا كانت هناك أمثلة يمكن أن تضرب في هذه الميادين، فإنّ ميدان كربلاء قد جمع من تشرئبّ لهم الأعناق، وتذكرهم الأجيال جيلاً بعد جيل، هؤلاء شهيدنا الكربلائي شبيب بن جراد الوحيدي، هذا الرجل الذي كانت شهادته في الحملة الأولى. يقول السيّد الزنجاني: تقدّم أمام الحسين، وقاتل حتى قتل مبارزة، وقتل في الحملة الأولى مع من قتل من أصحاب الحسين عليه السلام[٣].

(١) وسائل الشيعة: ١٥ /١٤.

(٢) الأنوار البهية: /٤٦.

(٣) وسيلة الدارين: /١٥٧.

الشهيد نعيم بن عجلان الأنصاري رحمه الله

بين يدي الشهيد

واحدة من أهمّ الخصائص التي تميّز بها أصحاب الحسين عليه السلام، هي أنّهم وصلوا إلى مرتبة عظيمة ربّما لم يصل إليها حتى حواريّو رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام، فما أشدّ الفرق بين أناس يتسابقون في تقديم أرواحهم لإمامهم لا يتخلف عن ذلك أحد، وبين من ينتهز الفرصة من أجل الفرار من الزحف، والصواب ان عملية الموازنة بين أصحاب الحسين عليه السلام، وهم أهل السوابق الإيمانية العالية وبين سائر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله موازنة غير صحيحة وغير دقيقة، لما بينهم من البون البعيد وانعدام الكفء، ولكن المناسب، أن نجعل الموازنة بينهم وبين القمم الإيمانية العالية من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، كسلمان وأبي ذر والمقداد وعمّار، وهذه الموازنة هي الموازنة الصحيحة، وعند ذلك يمكن ان نقول أيّهما أفضل؟ ومع كل ذلك، لم أجد بحسب تتبعي أحداً قال غير هذا[1]، أي إنّ حواريّي الحسين عليه السلام أفضل من حواريّي رسول الله وأمير المؤمنين

(١) المراد في مدرسة أهل البيت عليهم السلام، وبعض علماء أهل السنة.

صلوات الله وسلامه عليهم، والسبب في ذلك يعود في الواقع إلى أمرين مهمّين وهما:

١ـ كلمة الإمام الحسين عليه السلام، وهو الإمام المعصوم الذي قال عنه رسول الله صلى الله عليه وآله وعن أخيه:

«**الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا**»[١].

حيث قال سلام الله عليه:

«**إني لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي**»[٢].

٢ـ ما ورد في زيارة الأئمة لهم، وخصوصاً الإمام الصادق عليه السلام حيث يقول: «بأبي أنتم وأمّي»[٣]، وهذه الدرجة والمنزلة من الخطاب، على لسان الإمام المعصوم، لم تصدر بحقّ أحد من الناس كائناً من كان، مهما عظم أمره وعلا خطره، عدا الأئمة أنفسهم، وتجدر الإشارة هنا أنّ الإمام لا يريد بهذه العبارة أباه وأمّه على نحو الدلالة المتطابقية، بل المقصود هو أن يضفي عليهم درجة من الشرف لم يحصل عليها أحد من الناس.

وقد يعترض أحدٌ ويقول: إنّ هذه الكلمات قد وردت في زيارات الأئمة، والزيارات بشكل عام لم تثبت حتى يمكن أن يُستدلّ بها!

---

(١) رواه الناصر في ينابيع النصيحة: /٢٣٧، ومجد الدين في التحف: /٢٢، الخزّاز في كفاية الأثر: /١١٧.

(٢) معالم المدرستين: ٣ /٩٠.

(٣) مفاتيح الجنان للشيخ عباس القمّي زيارة وارث: /٤٣٠.

فأقول: إذا كانت الزيارات عموماً غير مقطوع في سندها ومتنها من قبل العلماء، فإنّ زيارة وارث من الوثاقة بدرجة عالية [(١)].

ولو تركنا كل ذلك ونظرنا نظرة مجرّدة إلى ما قام به هؤلاء من تضحيات، مقارنة بتضحيات الآخرين من أصحاب رسول الله وأمير المؤمنين من الحواريّين خاصة كما قدّمنا لرأينا الفرق واضحاً، فقد نقل التاريخ صوراً من التضحيات لم نرَ مثلها أبداً، سواءٌ أكان ذلك في ليلة عاشوراء، أم في يومها، وسواء أكانوا صرعى مضرجين بدمائهم أُمّ أصحّاء، وسواءٌ أكانوا رجالاً أُمّ نساءً، كهولاً أُمّ أطفالاً، ففي ليلة عاشوراء يقول زهير بن القين: (لوددت أنّي قتلت ثمّ نشرت ثمّ قتلت، حتى أقتل ألف قتلة، وأن الله يدفع بذلك القتل عنك وعن أنفس هؤلاء الفتية من أهل بيتك)[(٢)]، وفي يوم عاشوراء جاء إليه الغفاريان وهما يبكيان ويقولان للحسين: (سيدي ما على أنفسنا نبكي، ولكن نبكي عليك)[(٣)] وهما ذاهبان إلى الموت والشهادة، بل إننا نجد هذا اللون من العطاء والعشق للحسين عليه السلام عند الصرعى المضرّجين بدمائهم، وهذا ما نلمسه في قول مسلم بن عوسجة لحبيب بن مظهِّر وهو على الأرض صريعاً مفارقاً لهذه الدنيا بعد أن قدم الغالي والنفيس من أجل الحسين: (أوصيك بهذا الغريب أن تموت دونه)[(٤)].

فقال الحسين وقد سمع هذه الكلمات من مسلم: «رحمك الله يا مسلم،

---

(١) راجع مصباح المتهجد للتعرّف على فضلها: /٧٢٣.

(٢) بحار الأنوار: ٤٤ /٣١٦.

(٣) معالم المدرستين: ٣ /١١٥.

(٤) وسيلة الدارين: /١٨٨.

أوصيت بنا حياً وميتاً »[١]، هذا المعنى وغيره، يصعب علينا أن نجد له مثيلاً في تأريخ حواريّي رسول الله صلى الله عليه وآله أو حواريّي أمير المؤمنين أو حواريّي الإمام الحسن على نحو الموجبة الكلية مع عظمتهم وعظمة جهادهم وعطائهم، وواحد من أولئك الشهداء الذين وصلوا إلى هذه المرتبة العظيمة والمنزلة الشريفة وقول الإمام الصادق: «بأبي أنتم وأمي» ، هو الشهيد نعيم بن عجلان الانصاري، هذا الرجل الذي وصفه الشيخ السماوي والمامقاني والسيد محسن الأمين وغيرهم أنه كان من الشجعان ومن الشعراء، وله ذكر وسمعة في معارك الإسلام ومعارك الإمام أمير المؤمنين كما سيتبين لنا ذلك واضحاً في طيّات الحديث عنه.

أقوال العلماء في الشهيد الكربلائي

١ـ قال السيد الزنجاني: «وبقي نعيم في الكوفة، فلمّا ورد الحسين عليه السلام إلى العراق خرج إليه وصار معه، فلمّا كان اليوم العاشر تقدّم إلى القتال، وقتل في الحملة الأولى»[٢].

٢ـ قال النمازي الشاهرودي: «نعيم بن عجلان بن النعمان بن عامر بن زريق الانصاري الزرقي الخزرجي هو وأخواه النضر والنعمان، أدركوا النبي صلى الله عليه وآله، وهم من أصحاب أمير المؤمنين، ولهم في صفيّن مواقف، وكانوا شجعاناً شعراء»[٣].

٣ـ قال التستري: «عدّه الشيخ في رجاله في أصحاب الحسين عليه السلام، وسُلّم

---

(١) وسيلة الدارين: /١٨٩.

(٢) وسيلة الدارين: /٢٠٠.

(٣) مستدركات علم الرجال للنمازي الشاهرودي: ٨ /٨٦.

عليه في الناحية والرجبية»[(١)].

٤ـ قال السيد الخوئي: «من أصحاب الحسين... وعدّه ابن شهراشوب من المقتولين في الحملة الأولى»[(٢)].

أسرة الشهيد «بنو زريق»

قبيلة عربية كبيرة، وهي من القبائل اليمنية الأصلية التي نزحت من أرض الجزيرة العربية إلى الحجاز.

يقول ابن حزم في جمهرة أنساب العرب: (ولد زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب: عامر، فولد عامر: زريق، بطن وبياضة، بطن)[(٣)]، ويقول عمر كحالة في معجم قبائل العرب: (زريق بن عامر: بطن من الخزرج، من الأزد، من القحطانية، وهم: بنو زريق بن عامر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج.

ينسب إليهم سكة بن زريق بالمدينة)[(٤)].

ولقد تميزت هذه القبيلة بجملة من الخصال الحميدة والأخلاق الفاضلة حتى مدحتها الشعراء وتحدثت عن مآثرها الأدباء، يقول ابن الزبير مادحاً بني زريق:

---

(١) قاموس الرجال للتستري: ٨ /٣٩٧.

(٢) معجم رجال الحديث للسيد الخوئي: ٢ /١٩١.

(٣) جمهرة أنساب العرب لابن حزم: /٣٥٨.

(٤) معجم قبائل العرب: ٢ /٤٧١.

إمّـا تـصبني المنايـا وهـي لاحقـةٌ   وكـلُّ جنـبٍ لـه قـد حـمّ مـضطجعُ
فقـد جزيـت بـني حـزمٍ بظلمهـمُ   وقـد جزيـت زريقـاً بالـذي صـنعوا
قـومٌ أبـى طبـعُ الأخـلاق أوّلهـم   فهـم علـى ذاك مـن أخلاقهـم طبعـوا
وإنْ أنـاس ونـوا عـن كـل مَكرمـةٍ   وضـاق بـاعهم عـن وسـعهم وسـعوا
إنّـي رأيـت غـداة الـسّوق محـضرهم   إذ نحـن ننظـر مـا يتلـى ونـستمعُ[١]

وقد وردت هذه الأبيات في حادثة نقلها الاصفهاني في كتاب الاغاني بقوله: «ان ابن حزم لمّا جلد الاحوص ووقفه على البلس ليضربه جاءه بنو زريق فدفعوا عنه واحتملوه من أعلى البلس فقال في ذلك ابن الزبير»[٢].

ثم ذكر الابيات المتقدمة، وقد خرّجت هذه القبيلة العديد من المجاهدين والعلماء لاسيما في الصدر الأول للاسلام، حينما كان يَعز الناصر والمعين، فقد كانت من أولى القبائل التي التقت رسول الله صلى الله عليه وآله في مكة ودعته إلى الهجرة إلى يثرب لحمايته والوقوف إلى جانبه في نشر دين الله عز وجل في الأرض.

وإذا أردنا أن نعطي مثالاً لهذه الأسرة المميّزة فهو رافع بن مالك بن العجلان الانصاري (ابن عم الشهيد الكربلائي)، يقول ابن الأثير وهو يتحدث تفاصيل لقائه برسول الله صلى الله عليه وآله: (فلما أراد الله إظهار دينه وإنجاز وعده خرج رسول الله صلى الله عليه وآله في الموسم الذي لقي فيه النفر من الانصار، فعرض نفسه على القبائل كما كان يفعله، فبينما هو عند العقبة لقي رهطا من الخزرج فدعاهم إلى الله وعرض عليهم

(١) كتاب الأغاني: ٤ /٤٢٠.

(٢) كتاب الأغاني: ٤ /٤٢٠.

الإسلام، وقد كانت يهود معهم ببلادهم وكان هؤلاء أهل أوثان، فكانوا إذا كان بينهم شرّ تقول اليهود: إنّ نبياً يبعث الآن نتبعه ونقتلكم معه قتل عاد وثمود، فقال أولئك النفر بعضهم لبعض: هذا والله النبي الذي توعدكم به اليهود، فأجابوه وصدّقوه وقالوا له: إن بين قومنا شراً، وعسى الله ان يجمعهم بك.

فإن اجتمعوا عليك فلا رجل أعزّ منك، ثمّ انصرفوا عنه وكانوا سبعة نفر من الخزرج: أسعد بن زرارة بن عدس أبو أمامة، وعوف بن الحارث بن رفاعة وهو ابن عفراء كلاهما من بني النجار، ورافع بن مالك بن عجلان (ابن عم الشهيد الكربلائي) وعامر بن عبد حارثة بن ثعلبة بن غنم كلاهما من بني زريق... فلما قدموا المدينة ذكروا لهم النبيصَلَّىاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ ودعوهم إلى الإسلام حتى فشا فيهم.

حتى إذا كان العام المقبل وافى الموسم من الأنصار اثنا عشر رجلاً فلقوه بالعقبة وهي العقبة الأولى فبايعوه بيعة النساء وهم أسعد بن زرارة وعوف ومعاذ ابن الحارث، ورافع بن مالك بن عجلان.... وبعثصَلَّىاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ معهم مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الله وأمره ان يقرئهم القرآن ويعلّمهم الإسلام)[1].

مسجد بني زريق

إنه لفخر عظيم أن يوجد لبيت أو قبيلة مسجدٌ يتلى فيه كتاب الله ليلاً ونهاراً ويعبد فيه الله سراً وجهراً، لاسيما إذا كان مثل هذا المسجد في مدينة مقدّسة كمدينة رسول اللهصَلَّىاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ، نعم لقد كان لقبيلة الشهيد الكربلائي شرف إنشاء مسجد عرف بمسجد بني زريق وكان مسجداً يقرأ فيه القرآن.

(١) الكامل في التأريخ: ٢ /٩٥ ـ ٩٦ ـ ٩٧.

روى الزبير بن بكار في أخبار المدينة عن عمر بن حنظلة أن مسجد بني زريق أول مسجدٍ قرئ فيه القرآن، وأن رافع بن مالك (ابن عم الشهيد الكربلائي) لما لقي رسول الله صلى الله عليه وآله بالعقبة أعطاه ما أنزل عليه في العشر السنين التي خلت، فقدم به رافع المدينة، ثم جمع قومه فقرأ عليهم في موضعه)[1].

وعن يحيى بن عبد الله بن رفاعة قال: «توضأ رسول الله فيه ـ أي في مسجد بني زريق ـ وعجب من اعتدال قبلته»[2] وبالمناسبة قد يسأل أحد ويقول: هل يجوز ان تنسب المساجد لغير الله؟

يقول ابن عربي في أحكام القرآن: (ان المساجد وإن كانت لله ملكاً وتشريفاً فإنها قد تنسب إلى غيره تعريفاً فيقال مسجد فلان، وفي صحيح الحديث أن النبي سابق بين الخيل التي أضمرت من الحيفاء وأمدها ثنية الوداع، وسابق بين الخيل التي لم تضمر من الثنية إلى مسجد بني زريق)[3].

إخوة الشهيد الكربلائي

لقد كان لإخوة الشهيد (رض)، وللشهيد نفسه مواقف بمنتهى العظمة والروعة في نصرة الإسلام ونبيه صلى الله عليه وآله، حيث كانوا من السابقين في الدخول إلى الإسلام والوقوف إلى جانب السماء في نشره وإيصال صوته إلى كل الناس، وبعد

---

(١) ابن حجر في الإصابة: ٢ /٤٤٤.

(٢) تاريخ المدينة المنورة لأبي زيد عمر بن شبة النميري البصرة: ١ /١٥٤ (٢٩٤) تحقيق محمد علي دندل بيروت ١٤١٧ هـ.

(٣) أحكام القرآن لابن عربي: ٤ /٣٢١.

النبيﷺ، وقفوا إلى جانب الإمامة المتمثلة في الإمام أمير المؤمنين حيث قدّموا جميعهم كل غالٍ ونفيس من أجل حقه التي قدمته له السماء، ودافعوا عنه منذ اللحظات الأولى التي حاولت الأمة فيها ابتزاز حقه وانتهاك حرمته.

النعمان بن العجلان الانصاري

لقد تميّز أخو الشهيد (النعمان) بجملة من المميزات والمواقف التي نحاول أن نسلط الاضواء على بعضها تباعاً:

١ـ يقول ابن أبي الحديد المعتزلي في شرح نهج البلاغة وهو يتحدث عن أحداث السقيفة وما تلتها من منازعات وحوادث كثيرة: (ثم اجتمعت جماعة من قريش وفيهم ناس من الانصار وأخلاط من المهاجرين وذلك بعد انصراف الانصار عن رأيها وسكون الفتنة، فاتفق ذلك عند قدوم عمرو بن العاص من سفرٍ كان فيه فجاء إليهم، فأفاضوا في ذكر يوم السقيفة وسعدٍ ودعواه الأمر، فقال عمرو بن العاص: والله لقد دفع الله عنا من الأنصار عظيمة، ولمّا دفع الله عنهم أعظم، كادوا والله أن يحلوا حبل الإسلام كما قاتلوا عليه ويخرجوا منه من أدخلوا فيه، والله لئن كانوا سمعوا قول رسول الله: الأئمة من قريش، ثم ادعوها لقد هلكوا وأهلكوا، وإن كانوا لم يسمعوها فما هم كالمهاجرين ولا كأبي بكر، ولا المدينة كمكة، ولقد قاتلونا أمس فغلبونا على البدء، ولو قاتلناهم اليوم لغلبناهم على العافية، فلم يجبه أحد وانصرف إلى منزله وقد ظفر فقال:

ألا قل لأوس إذا جئتها ... قل إذا ما جئت للخزرج

تمنيتم الملك في يثرب ... فأنزلت القدر لم تنضجِ

وأخـرجتم الأمـر قبـل التمـام ... وأعجـب بـذا المعجـل المخـدجِ
تريـدون نـتج الحيـال العـشار ... ولم تلقحـوه فلـم ينـتجِ
عجبـت لـسعدٍ وأصـحابه ... ولـو لم يهيْجـوه لم يهـتجِ
رجـا الخزرجـي رجـاء الـسراب ... وقـد يخلـف المـرء مـا يرتجـي
فكـان كمـنحٍ علـى كفـه ... بكـفٍّ يقطعهـا أهـوجِ

فلما بلغ الأنصار مقالته وشعره بعثوا إلى لسانهم وشاعرهم النعمان بن العجلان (أخو الشهيد الكربلائي) وكان رجلاً أحمر قصيراً تزدريه العيون وكان سيّداً فخما فأتى عمراً وهو في جماعة من قريشٍ فقال: والله يا عمرو ما كرهتم من حربنا إلا ما كرهنا من حربكم، وما كان الله ليخرجكم من الإسلام بمن أدخلكم فيه... ثم قال أبياتاً من الشعر:

فقـل لقـريشٍ نحـن أصـحاب مكـة ... ويـوم حـنين والفـوارس في بـدرِ
وأصـحاب أحـدٍ والنـضير وخيـبرٍ ... ونحـن رجعنـا مـن قريظـة بالـذكر
ويـوم بـأرض الـشام أدخـل جعفـر ... وزيـد وعبـد الله في علـقٍ يجـري
وفي كـل يـومٍ ينكـر الكلـب أهلـه ... نطـاعن فيـه بالمثقفـة الـسمرِ
ونـضربُ في نقـعِ العجاجـةِ أرؤسـاً ... ببـيضٍ كأمثـال الـبروقِ مـن الأمـر
وكـان هوانـاً في علـيٍّ وإنّـه ... لأهـل لهـا يـا عمـرو مـن حيـث لا تـدري
فـذاك بعـون الله يـدعو إلى الهـدى ... وينهـى عـن الفحـشاء والبغـي والنكـرِ
وصـيّ الـنبي المـصطفى وابـن عمـه ... وقاتـل فرسـان الـضلالة والكفـرِ
وهـذا بحمـد الله يهـدي مـن العمـى ... ويفـتح آذانـاً ثقلْـنَ مـن الـوقرِ (١)

---

(١) شرح ابن أبي الحديد المعتزلي: ٦ /٢٩ ـ ٣١.

ولا شك ولا ريب أن هذا الموقف من أخي الشهيد الكربلائي، ليكشف وبشكل واضح أن هناك جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، وقفوا أمام مشروع السقيفة وما انتجت من خيارات، حاولوا أن يلزموا الأمة بها، فقام جماعة ممّن سمعوا قول رسول الله صلى الله عليه وآله أمثال النعمان وسلمان وأبي ذر وعمار والمقداد وآخرين[١]، فوقفوا أمامه وعارضوه.

ادعاء ابن تيميّة

يقول ابن تيمية وهو يتحدث عن خلافة أبي بكر وعمر وما جرى قبلها وبعدها: (أنّ الائمة لم تعترض على خلافة الشيخين، ولم ينقل لنا التأريخ خلافاً ومعارضةً في ذلك، بل لم يكن هناك نزاع أصلاً في أن الفضل لمن؟ هل هو لأبي بكرٍ أمْ لعمر أمْ لعلي؟ بل إن التأريخ لينقل لنا (وما زال الحديث لابن تيميّة) أنّ التسليم لخلافة أبي بكر وعمر حتى من قبل الشيعة الاوائل، نعم، النزاع والخلاف حصل في خلافة عثمان.

ويستدلّ ابن تيميّة على زعمه بقول أبي القاسم البلخي حيث يقول: «سأل سائل شريك بن عبد الله بن أبي نمر فقال: أيّهما أفضل، أبو بكر أُمّ علي؟ فقال له: أبو بكر، فقال السائل: أتقول هذا وأنت شيعي؟ فقال: نعم إنما الشيعي من قال هذا، والله لقد رقى عليّ هذه الاعواد فقال: ألا إنّ خير هذه الأمّة بعد نبيها أبو بكر، ثمّ

(١) وان لم تكن المصادر لتسعفنا حتى نستلهم مواقف الشهيد الكربلائي مع أخوته النعمان والنضر في تلك الحقبة، فإننا لاشك يمكن ان نقرأ مواقفه وصموده وولاءه من خلال صمود وولاء ومواقف إخوته التي هزّت الظالمين والناكثين والمارقين والقاسطين.

عمر)[١].

وهذا الحديث واضح البطلان، لأنّه لا يوجد شيعي في شرق الارض وغربها، في سهلها وجبلها، ومنذ الصدر الأول للاسلام وإلى يومك هذا، يقول مثل مقالة هذا الإنسان مطلقاً، كيف يمكن له ان يقول مثل هذا الكلام، وهو يقرأ ويسمع أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله التي ذكرها المسلمون ونقلوها جيلاً عن جيل «أنّ علياً أقضاكم بعدي»[٢] و «أنا مدينة العلم وعلي بابها»[٣] وغيرها من هذه الأحاديث الكثيرة.

ثمّ إن الرجل الذي نقل عنه ابن تيميّة لم يكن شيعياً، بل عرف بأنّه كان معتزلياً، يقول الخطيب البغدادي في ترجمته: (عبد الله بن أحمد بن محمود أبو القاسم البلخي، من متكلمي المعتزلة البغداديين، صنّف في الكلام كتباً كثيرة وأقام ببغداد مدة طويلة وانتشرت بها كتبه، ثمّ عاد إلى بلخ فأقام بها إلى حين وفاته)[٤]، ويقول ابن خلكان: (العالم المشهور كان رأس طائفة من المعتزلة يقال لهم «الكعبيّة»)[٥]، ويقول ابن حجر في لسان الميزان: (عبد الله بن أحمد بن محمود البلخي أبو القاسم الكعبي، من أكابر المعتزلة وله تصانيف في الطعن على المحدِّثين تدلّ على كثر اطّلاعه وتعصّبه)[٦].

---

(١) منهاج السنة لابن تيميّة: ١ /١٣ ـ ١٤.

(٢) كتاب مقام الإمام علي لنجم الدين العسكري: /٢٨.

(٣) المستدرك على الصحيحين: ٣ /١٢٦.

(٤) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي: ٩ /٣٨٤.

(٥) عيون التواريخ: ٧ /١٠٦ مخطوطة دار الكتب.

(٦) لسان الميزان: ٣ /٢٥٢.

فاذا كان حال أبي القاسم البلخي ذلك فكيف يحتج على مدرسة أهل البيت وعلمائها بقول عالمٍ خارجٍ عنها ولا يؤمن بأفكارها وعقائدها لاسيما المتعلقة بأهل البيت عليهم السلام وإمامتهم التي هي الفاصل والمائز الحقيقي بينها وبين غيرها.

وعلى كل حال، فبعكس ما أراد أن يستدل به ابن تيميّة، فقد وردت الأحاديث الكثيرة في مصادر الفريقين والتي تؤكد وجود حالة إنكار عند جمع من صحابة رسول الله المقُدَّمين في سوح الجهاد والدفاع عن الاسلام، كما تقدم بعضها فيما يتعلق بأخي الشهيد الكربلائي (رض) النعمان بن عجلان الانصاري، وللاستيناس أكثر بهذه الحقيقة التأريخية اذكر هنا رواية مهمة نقلها لنا الطبرسي في كتاب الاحتجاج عن الامام الصادق عليه السلام، أوردها لأهمية ما جرى لاسيما في تلك الحقبة الحرجة التي أعقبت وتلت رسول الله صلى الله عليه وآله، تقول الرواية إن (أبان بن تغلب سأل الامام الصادق عليه السلام بقوله جعلت فداك، هل هناك من أصحاب رسول الله من أنكر على أبي بكر فعله وجلوسه على كرسي الخلافة؟ فقال الامام الصادق عليه السلام «نعم، كان الذي انكر عليه اثنا عشر رجلاً، فلمّا صعد أبو بكر المنبر، تشاوروا فيما بينهم، فقال بعض البعض: والله لنأتينّه ولننزعنه عن منبر رسول الله صلى الله عليه وآله، وقال آخرون: انطلقوا بنا إلى أمير المؤمنين لنأخذ رأية، فلمّا جاءوا إليه قالوا، يا أمير المؤمنين، لقد تركت حقّاً أنت أحقّ به وأولى من غيرك، لأنّا سمعنا رسول الله يقول: «عليّ مع الحقّ والحقّ مع عليّ» فجئناك لنستشيرك ولنأخذ رأيك، فقال الامام: انطلقوا بأجمعكم إلى الرجل، فعرّفوه، ما سمعتم من قول نبيكم، ليكون ذلك أوكد للحجّة وأبلغ في العذر وأبعد لهم من رسول الله صلى الله عليه وآله إذا وردوا

عليه)[١].

وينقل البرقي في رجاله تفاصيل هذه الحوارات التي جرت والاحاديث التي احتج بها هؤلاء على أبي بكر، أذكرها هنا لأهمية هذه الاحاديث من جهة ولتكون واضحة بيّنة عند كل قاصٍ ودانٍ ان علياً لم يتنازل عن حقه وما ترك المطالبة فيه أو الاحتجاج عليه لاسيما في تلك الحقبة الحرجة التي أعقبت وفاة رسول الله وما تلتها من مواقف وإحداث مهمة.

يقول البرقي في رجاله: (وكان أول من تكلم يوم الجمعة خالد بن سعيد بن العاص، وقال: يا أبا بكر أذكرك قول رسول الله صلى الله عليه وآله يوم قريظة «يا معشر قريش أحفظوا وصيّتي، إن علياً إمامكم بعدي، بذلك أنبأني جبرئيل عن ربّي عزّ ذكره، ألا إنكم إن لم تؤتوه أموركم اختلفتم، وتولى عليكم شراركم، ألا إنّ أهل بيتي هم الوارثون لي والقائمون من أمتّي، اللهم من أطاعهم فثبّته، ومن نصرهم فانصره، ومن خالف أمري وأقام إماماً لم أقمه وترك إماماً أقمته ونصبته، فاحرمه جنتك والعنه، على لسان أنبيائك، أتعرف هذا يا أبا بكر؟ قال: لا ، ثم قال له عمر: أسكت فلست من أهل المشورة، فقال: بل أنت اسكت يابن الخطّاب، فإنك تنطق بلسان غيرك، وتفوه بغير فيك، وإنّك لجبان في الحرب، ما وجدنا لك في قريش فخراً، ثم قام أبو ذر فقال: يا معشر قريش، قد علم خياركم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «هذا الأمر لعليّ من بعدي ولولده من بعده فلم تتركون قوله؟ وتخالفون أمره؟ أنسيتم أُمّ تناسيتم، أو ضللتم واتبعتم الدنيا الفانية، رغبة عن نعمة الآخرة، حذو من كان

---

(١) الاحتجاج للطبرسي: ١ /٩٧.

قبلكم، حذو النعل بالنعل والقُذّة بالقُذّة، فعَمّا قليل ترون غبَّ رأيكم وترون وبال أمركم وما الله يريد ظلماً للعباد، ثمّ قام سلمان فقال: يا أبا بكر إلى من تسند أمرك إذ الموت نزل بك؟ وإلى من تفزع إذا سُئلت عن أحكام هذه الأمة وانت لا تعلم؟ أتكون إماماً لمن هو أعلم منك؟ قدّم من قدّمه الله، وقدّمه رسوله في حياته، وأوعزْ إليه قبل وقت وفاته، أنسيت قوله وما تقدّم من وصيّتة؟! إنّه لا ينفعك إلاّ عملك ولا تحصل إلاّ على ما تقدّم، فإن رجعت نجوت، فقد سمعت وسمعنا، وأنكرت وأقررنا، فترد ونرد وما الله يريد ظلماً للعباد.

ثمّ قام المقداد فقال: يا أبا بكر، ارجع عن غيّك ويسِّر عسرك بيسرك والزم بيتك وأردد الأمر إلى حيث جعله الله ورسوله، وسلّم الحق إلى صاحبه، فإنّ ذلك أسلم في آجلك وعاجلك، فقد نصحت وبذلك ما عندي والسلام.

ثمّ قام بريدة الاسلميّ فقال: يا أبا بكر أنسيت أُمّ تناسيت؟ أُمّ خادعتك نفسك؟ فإنّ الله خادعك، ألم تعلم أنّ رسول الله أمرنا فسلمنا عليه بإمرة المؤمنين والرسول فينا؟ فالله في نفسك، أدركها قبل أن لا تدركها، وابعدها من هلكها، وردَّ هذا الأمر إلى من هو أحقّ منك، ولا تتماد في غيّك فتهلك بطغيانك، وما الله بغافل عمّا قصدت، إلّا أننا ننصح لك الهدى ولن نهدي من نحب ولكنّ الله يهدي من يشاء، ثمّ قام عمّار بن ياسر فقال: يا أبا بكر لا تجعل لنفسك حق غيرك، فقد أمرك من عصى رسول الله وأنت تجازى بعملك، فانصح لنفسك أودَعْ، فكل نفس بما كسبت رهينة.

ثم قام قيس بن سعد بن عبادة فقال يا معشر قريش، قد علم خياركم أنّ

أهل بيت نبيكم أحقّ بمكانه في سبقِ سابقةٍ وحسنِ عناء، وقد جعل الله هـذا الأمـر لعليٍّ بمحضرٍ منك وسماع أذنيك، فلا ترجعـوا ضـلالاً فتنقلبـوا خاسـرين، ثـمّ قـام خزيمة بن ثابت ذو الـشهادتين فقـال: ألـست تعلـم يـا أبـا بكـر أنّ رسـول الله قبـل شهادتي وحدي؟ قال بلى قال: فإنّي أشهد بمـا سـمعته عنـه، وهـو قولـه: «إمـامكم بعدي عليّ لأنّه الأنصح لأمتي.

والعالم فيهم»، ثم قام أبو الهيثم بن التيهان فقال: أنا أشهد أنّ رسول الله أقـام علياً فقال: «إن أهل بيتي يتقدّمونكم، فلا تتقدموا عليهم» وفي قوله كفاية.

ثمّ قام سهل بن حنيف فقال: أشهد على رسول الله أنّه قال: «أهل بيتـي فـرق بين الحق والباطل، وهم الأئمة يقتـدي بهـم أمتـي» وتكلـم أبـي فقـال: أشـهد أنّـي سمعت رسول الله يقول: «عليّ بن أبي طالب إمامكم بعدي، وهو الناصح لأمّتي».

ثم قام أبو أيوب الانصاري فقال: أتقوا الله وردّوا الأمر إلى أهل بيت نبيكم، فقد سمعتم ما سمعنا «أنّ القائم مقام نبينا بعده عليّ بن أبي طالب» وأنه لا يبلغ عنه إلا هو، ولا ينصح لأمته غيره.

قال فنزل أبو بكر من المنبر، فلمّا كان يوم الجمعة المقبل، سلّ عمر سيفه ثمّ قال: لا أسمع رجلاً يقول مثل مقالته تلك إلّا ضـربت عنقـه، ثـمّ مـضى هـو وسـالم ومعاذ بن جبل وابـو عبيـدة، شـاهرين سـيوفهم حتـى أخرجـوا أبـا بكـر وأصـعدوه المنبر»[1].

وهكذا فإن هناك الكثير من الروايات التي تتحدث عن مواقف الصحابة في

(١) كتاب رجال السيد البرقي: ٦٣ ـ ٦٦ تحت عنوان أسماء المنكرين على أبي بكر.

الصدر الأول من الإسلام، في رفض مقررات السقيفة ولكنها العصبية التي أبت ان تجتمع في هاشم النبوة والإمامة، ولقد كان لإخوة الشهيد الكربلائي وأسرته دور مهم في هذه الحقبة الحرجة التي مرّ بها الإسلام وفي نفس الوقت كان اختباراً حقيقياً للإيمان الذي حملوه في نفوسهم إزاء إمامة أهل البيت عليهم السلام «ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه فوق بعض»[١].

النعمان بن عجلان يشهد لعلي عليه السلام في الرحبة

ينقل المؤرخون بطرق مختلفة ان علياً عليه السلام ناشد الناس في رحبة الكوفة في أن رسول الله صلى الله عليه وآله قدم علياً على غيره ورفع يديه حتى قال: من كنت مولاه فهذا علي مولاه، وكان ذلك بعد ما وصله عليه السلام من اتهام الناس له فيما يرويه في ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله، روى ابن الأثير في اسد الغابة (عن الحافظ ابن عقدة عن محمد بن إسماعيل بن اسحاق الراشدي وحدثنا محمد بن خلف النميري، حدثنا علي بن الحسن العبدي عن الاصبغ قال: نشد علي عليه السلام الناس في الرحبة من سمع النبي صلى الله عليه وآله يوم غدير خم ما قال إلا قام، ولا يقوم إلا من سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول فقام بضعة عشر رجلاً فيهم أبو أيوب الانصاري وأبو عمرة بن عمرو بن محض وابو زينب بن عوف الانصاري وسهل بن حنيف وخزيمة بن ثابت وعبد لله بن ثابت الانصاري وحبشي بن جنادة السلولي وعبيد بن عازب الانصاري والنعمان بن عجلان الانصاري (أخو الشهيد الكربلائي) وثابت بن وديعة وابو فضالة الانصاري

---

(١) الانفال: ٣٧

وعبد الرحمن بن عبد ربه الانصاري فقالوا: نشهد أنا سمعنا رسول الله ﷺ يقول: «الا من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وآل من والاه وعاد من عاداه وأحب من أحبه وابغض من أبغضه وأعن من أعانه»[(١)(٢)].

موقف النعمان بن عجلان في صفين

لقد كان لأخي الشهيد الكربلائي موقفٌ متميزٌ في معركة صفين، وفي دفاعه عن حق أمير المؤمنين عليه السلام، يقول نصر بن مزاحم في كتابه (وقعة صفين) وهو يتحدث عن مآثر هذا الرجل وما قدمه في ذلك اليوم: (وقال النعمان بن عجلان الانصاري يوم صفين:

سائلْ بصفين عنا عند وقعتنا ... وكيف كنا غداة المحك نبتدرُ

واسأل غداة لقينا الأزد قاطبةً ... يوم البصيرة لّما استجمعت مضرُ

لو لا الإله وقوم قد عرفتهم ... فيهم عفاف وما يأتي به القدرُ

لما تداعت لهم بالمصر داعية ... إلّا الكلابُ وإلّا الشاء والحمرُ

كم مقعصٍ قد تركناه بمقفرةٍ ... تعوي السباع لديه وهو منعفرُ

ما إن تراه ولا يبكي علانية ... إلى القيامة حتى تنفخ الصورُ[(٣)]

---

(١) اسد الغابة لابن الأثير: ٣/ ٣٠٧ / ٥/ ٢٠٥.

(٢) وبتقديري أن هذه الاسماء التي ذكرت هي بحسب ما رآه الراوي لا سيما في مسجد كبير كمسجد الكوفة، ومن هنا نجد سرّ اختلاف أعدادهم عند المؤرخين في الحديث عن مناشدة الرحبة، ومن ثم أقدّر ان الشهيد الكربلائي كان من جملة الشاهدين لأنه كان كأخويه صحابيين كما تقدم.

(٣) وقعة صفين لنصر بن مزاحم: /٣٨٠ ـ ٣٨١.

النضر بن عجلان الانصاري

وهذا هو الأخ الثاني للشهيد الكربلائي والذي كان من الموالين الذائبين في خط أهل البيت حتى ذكرت المصادر التاريخية عنه بأن له مواقف وسمعة في معارك العز والشرف لاسيما معركة صفين إلى جنب الإمام أمير المؤمنين، فضلاً عن شعره الذي كان يهز فيه عروش الظالمين والغاصبين لحق أهل البيت لاسيما معاوية ومن يعيش في فلك معاوية، ومن شعره الذي ذكره نصر بن مزاحم في صفين قوله:

قد كنت عن صفين فيما قد خلا ... وجنود صفين لعمري غافلا

قد كنت حقاً لا أحاذر فتنةً ... ولقد أكون بذاك حقاً جاهلاً

فرأيت في جمهور ذلك معظماً ... ولقيت من لهوات ذاك عياطلا

كيف التفرق؟ والوصي إمامنا ... لا كيف إلاّ حيرة وتخاذلا

لا تعتبنّ عقولكم لا خير في ... من لم يكن عند البلايا غافلا

وذروا معاوية الغويّ وتابعوا ... دين الوصيّ تصادفوه عاجلا(١)

مواقف الشهيد ومظلومية التأريخ

لا يمكن لأي منصفٍ سوي يقرأ التأريخ بشكل دقيق ويمر بسيرة أسرة الشهيد وبطولاتهم في الدفاع عن حومة الدين وعترة سيد النبيين، لاسيما أخويه (النعمان ـ النضر) إلّا ويخرج بنتيجة مفادها أن هذا البيت الذي أنجب أبطالاً وفرساناً وشعراء كانوا يعبرون عنهم بلسان الأنصار وشعرائهم، لابد أن

(١) وقعة صفين: /٣٦٥.

يسجِّل لأخيهم الشهيد الكربلائي مواقف تتناسب مع عطاء إخوته وأسرته بل وحتى أبناء عمومته صدي بن عجلان الانصاري الذي كان مع الإمام أمير المؤمنين في صفين ثمّ أخذ غيلة إلى معاوية، فحبس في الشام حتى لا يرجع إلى علي عليه السلام إلى أن مات في حمص سنة ٨٦هـ [1]، خصوصاً وقد نقل التأريخ أن الشهيد الكربلائي كان صحابياً كإخوته، عاصر رسول الله كما عاصروه وعاش غزواته وحروبه كما عاشوه، كما عاشوا جمعياً محنة الإمامة من بعده صلى الله عليه وآله، لاسيما في حياة الإمام أمير المؤمنين والإمام الحسن عليهما السلام، ولكن وللأسف الشديد، لا نجد في صفحات التأريخ التي سطرّها لنا من كتَبَهُ إلاّ كلماتٍ بسيطة في حق الشهيد الكربلائي (رض) والتي لا تتناسب مطلقاً مع عظمة الولاء الذي يحمله في نفسه، ومن ثم ما ورد لا يسمن ولا يغني من جوع، وبعقيدتي أن هذا الأمر لم يكن عفوياً من دون أسباب تكمن خلفه، وبعبارة أخرى ليس من العقل ان يقبل الإنسان أن تملأ كتب التأريخ بأسماء المغنين والراقصات وليالي لهو ولعب الملوك والسلاطين وندماء الخمر والرذيلة وبتفاصيل دقيقة تشمئز منها الطباع السوية ويُحجبُ أصحاب السوابق الإيمانية والجهادية عن ذكر مواقفهم وأعمالهم التي تشرئبّ لها أعناق المؤمنين، ولكنها الأيادي الخبيثة الظالمة الآثمة التي أرادت ان يُسَدل الستار عن أصحاب الولاء الإيمانيّ لأهل البيت لاسيما الحسين عليه السلام، الذي فجّر في حركته أعظم ثورة عرفتها البشرية حتى أصبحت كربلاء برموزها وأشخاصها

---

(١) كتاب الفتوح لابن اعثم: ٢ / ٣٥٠.

حاضرة في الحياة في كل يوم ومتواجدة في كل مكان، ومن هنا يمكن للإنسان ان يضع يده على أسباب انعدام المعلومات وقلتها عن أبدال كربلاء، وحتى تلك المعلومات التي تسربت رغما عن التأريخ وأياديه الآثمة إنما كانت بفعل قوة هذه الشخصيات وعلو منزلتها ومكانتها الاجتماعية والعلمية والجهادية، وهي كالشمس لا يمكن ان تحجب بالكامل حتى ولو وضعت أمامها ألوانٌ من الحجب، وإلاّ إذا كان حال إخوة الشهيد الكربلائي نضالاً وجهاداً ومواقف أبتدأت منذ زمن رسول الله وبعده في أحلك الظروف والأحوال واستمرت مع امامة الإمام علي والحسن في أشد ما مرّا فيهما، فلم لا يكون لأخيهم الكربلائي شيء من هذه المواقف يمكن ان يجسّده التأريخ في طيّات صفحاته؟ لماذا لايوجد له في طول هذه الحقبة الطويلة من المسيرة الإسلامية والإيمانية شيء؟ مع أني أقطع أنه كان يملك من الخزين الحركي والجهادي والعلمي والأدبي ما يمكن أن يكون مقدمة لنيل وسام الشهادة بين يدي الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء.

وما كنت أدري أني سوف أكتب حول هذا الموضوع أبداً، بل وما دار في خلدي وأنا أكتب هذه الصفحات حوله (رض) أن أشير إلى شيء من ذلك أبداً، ولكنها الحسرة التي ألمّت بقلبي، والألم الذي أخذ يعتصر في صدري، وأنا أقرأ سيرة آبائه وأجداده وإخوانه وأبناء عمومته، فأجدهم في أعلى عليين ولا أجد ما يمكن أن يسدّ رمقي حول الشهيد نعيم (رض).

الشهيد نعيم بن عجلان في كربلاء

لاشك أن لحركة الآباء والإخوة والمقّربين للإنسان، آثاراً كبيرة في بناء شخصيته ونوع ثقافته، بل وحتى مواقفه إنّما تكون إفرازاً طبيعياً لتلك المؤثرات، ومن هنا نعرف سرّ هذا العطاء الكبير للشهيد الكربلائي في موقفه مع الحسين عليه السلام وتركه لكل غالٍ ونفيس، وتوجهه إلى معركة محسومة النتائج سلفاً، ونتيقن أنّه ليس سوى الولاء والعشق لأهل بيت الرحمة، والذي تعلّمه من إخوته، واكتسبه بشكل طبيعي من مواقف اسرته، التي ضربت مثلاً أعلى في هذا المجال، أقول: إذا كان الأمر كذلك، فليس غريباً أن يقف الشهيد مثل هذا الموقف، خصوصاً بعدما استشهد أخواه، حيث ظلّ يراقب الاحداث إلى ان جاء الحسين إلى كربلاء، فخرج إليه مع صعوبة التحرّك في تلك الضروف وشدة المراقبة، ولكنه مع ذلك استطاع الوصول إلى الحسين عليه السلام، ولمّا جاء اليوم العاشر من المحرّم، تقدّم بين يدي أبي عبد الله الحسين، وقاتل قتال الإبطال، إلى أن سقط على الأرض شهيداً[1]، فلحق بأخويه فاستحق بذلك سلام الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في زيارة الناحية المنسوبة إليه بقوله: «السلام على نعيم بن عجلان الانصاري ورحمة الله وبركاته»[2].

---

(١) إبصار العين: /١٠٢.

(٢) بحار الأنوار: ٤٥ /٧٠.

الشهيد الحُرّ بن يزيد الرياحي رحمه الله

بين يدي الشهيد

ربما كانت واحدة من جملة المظلوميات البارزة والواضحة لكل ذي عينين في معركة كربلاء هي قلة المعلومات المتوفرة لدينا عن شهداء هذه المعركة والمشتركين فيها رضي الله عنهم، مع أنّهم لم يكونوا هامشيين في الحياة بل كانوا بدرجة في التميّز كبيرة جداً حتى أن الحسين عليه السلام قال عنهم بشكل واضح وصريح: «**ما رأيت أصحاباً أوفى وأبرّ من أصحابي**»، ولئن كان الحسين عليه السلام وهو المعصوم قد مدحهم بهذا الشكل الرائع، فإن في جيش عمر بن سعد من ذكر نفس هذه الكلمة ولكن بطريقة أخرى وبشكل آخر، وللمثال أذكر ما قاله كعب ابن جابر بن عمرو الأزدي لأخته أو لزوجته (النوار) على اختلاف الروايات حينما لامته على قتله وقتاله للحسين عليه السلام، فذكر لها أبياتاً من الشعر جواباً منها:

سلي تخبري عني وانت ذميمة ... غداة حسين والرماح شوارعُ

ولم ترَ عيني قبلهم في زمانهم ... ولا بعدهم في الناس إذ أنا يانعُ

وقـد صـيروا للطعـن والـضرب حُـسّرا ونـــــازلوا لـــــو أن ذلـــــك نـــــافعُ[1]

ومع كل هذا التميّز وهذا المدح أهمل التأريخ ذكرهم ولم يسلط الأضواء عليهم بما يستحقون، لكن ومع كل هذا الإغفال المتعمّد من قبل التأريخ ظلت كربلاء على ما نقل عنها من النزر اليسير عن موقفهم وحياتهم مدرسة للاجيال على كافة المستويات والاتجاهات فالمرأة تأخذ الدرس من كربلاء والشيخ الكبير يأخذ الدرس من كربلاء وهكذا الشاب والطفل ولقد كانت من جملة هذه الشخصيات العظيمة في كربلاء الشهيد الحر بن يزيد الرياحي هذا الرجل الذي كان وسيبقى مثالاً (كما سيأتي بعد ذلك) للتوبة الصادقة والرجوع الحقيقي إلى الله سبحانه وتعالى والتي شاءت إرادته إلى ان يختم له بخاتمة السعادة في الدنيا والفوز بالأخرى ولعمري إن هذا لهو الفوز المبين.

أقوال العلماء في الشهيد

١ـ قال الشيخ السماوي: (كان الحر شريفاً في قومه جاهلية وإسلاما[2].

٢ـ قال الشيخ المامقاني: «ان موقف بطلنا العظيم يوم عاشوراء ودفاعه عن سيد شباب أهل الجنة حتى لفظ نفسه الاخير لا يدع مجالاً للبحث عن وثاقته وجلالته وعظيم منزلته عند الله سبحانه وتعالى فهو ثقة جليل»[3].

٣ـ قال الزركلي: «الحرّ... قائد من أشراف تميم أرسله الحصين بن نمير في

---

(١) مقتل الحسين لأبي مخنف: ١٢٩.

(٢) أبصار العين: /٢٠٣.

(٣) تنقيح المقال: ١٨ /١٧٦.

ألف فارس لاعتراض الحسين عليه السلام في قصده الكوفة، فالنظر به، ولما أقبلت خيل الكوفة تريد الحسين وأصحابه أبى الحرّ أن يكون فيهم فانصرف إلى الحسين وقاتل بين يديه قتالاً عجيباً حتى قتل (١٦٣)»[١].

٤ـ قال الشيخ علي النمازي الشاهرودي: «من شهداء كربلاء مع الحسين وقضاياه مشهورة ومتشرف بسلام الناحية المقدسة والرجبية »[٢].

٥ـ قال الشيخ الاحمدي الميانجي: «فاستقدم الحر أمام أصحابه ثم قال: أيها القوم ألا تقبلون من الحسين خصلة من هذه الخصال التي عرضها عليكم فيعافيكم الله من حربه وقتاله قالوا هذا الأمير عمر بن سعد فكلِّمْه، فكلَّمَه بمثل ما كلمه قبل وبمثل ما كلم به أصحابه قال عمر: قد صرحت لو وجدت إلى ذلك سبيلاً لفعلت»[٣].

قبيلة الشهيد الكربلائي

قبيلة تميم من القبائل العدنانية وتنتسب إلى تميم بن مر بن أدّ بن طابخة بن إياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، واطايحة لقب واسمه عمرو، ولتميم أخوة أربعة: ثعلبة وبنوه يدعون بني ظاعنة نسبةً إلى أمهم وبكر بن مر وبنوه يدعون بالشعراء، وأراشة بن مر، والغوث بن مر، وقد التحق أبناؤهما باليمن، وتميم خامس إخوته ولكن نباهته جعلته يبرز عليهم وتعلو سعته وسمعة ابنائه بين

---

(١) الأعلام للزركلي: ١٨١/٢.

(٢) مستدركات علم الرجال: ٢ /٣٢٤.

(٣) مواقف الشيعة للأحمدي الميانجي: ٢٩٦/٢.

القبائل»[١].

وقد امتازت هـذه القبيلـة بكثـرة عـددها، فهـي أكبـر القبائـل العربيـة عـدداً، وبطونها كثيرة قديماً وحديثا، ومن أشهر بطونها:

١ـ بنو سعد بن زيد بن مناة بن تميم بن مر ومنهم الأحنف بن قيس.

٢ـ بنو مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بـن زيـد منـاة بـن تمـيم ومنهم الأصبغ بن نباتة.

٣ـ بنو مازن بن عمرو بن تميم، ومن أشهرهم: أبو عمرو بـن العـلاء المـازني النحوي البصري.

٤ـ بنو عطارد بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم.

٥ـ بنو يربوع بن مالك بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم ومنهم مالك بن نويرة.

٦ـ بنو أسيد بن عمر بن تميم بن مر ومنهم أكثم بن صيفي.

٧ـ بنو الهجيم بن عمرو بن تميم ومنهم جابر بن سليم أحد أصحاب رسـول الله.

٨ ـ بنو الأعرج (الحارث أو الحرث) بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ومنهم الأسلع بن شريك خادم رسول الله صلى الله عليه وآله.

٩ـ بنو طلعية بن مالـك بـن حنظلـة بـن زيـد منـاة ومـنهم القعقـاع بـن عمـرو التميمي.

---

(١) سلسلة القبائل العربية في العراق للشيخ علي الكوراني: ٤ /٥.

١٠ـ بنو رياح (وهي بطن الشهيد الكربلائي والذي يرجع اليها الحر) بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ومنهم: معقل بن قيس الرياحي والحر بن يزيد الرياحي[(١)].

موقف تميم من أهل البيت عليهم السلام

كل من قرأ مواقف هذه القبيلة وتمعن بها جيداً فإنه ليخرج بنتيجة مفادها أنها كانت من جملة أهمّ القبائل التي والت آل البيت ودافعت عنهم بكل ما تملك، لا سيما بعد دخولها الإسلام وإخلاصها فيه، وربما يكون حديث خصال الخير ومحاسن الأخلاق وثبات العقيدة والإيمان، راجعاً إلى هذا كله. يقول الإمام الرضاعليه السلام:

«قال إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يحب أربع قبائل: كان يحب الأنصار، وعبد القيس، وأسلم وبني تميم وكان يبغض: بني أمية وبني حنيفة وبني ثقيف وبني هذيل»[(٢)].

ولقد تجلى موقف هذه القبيلة من أهل البيت بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله مباشرة، كما حصل مع مالك بن نويرة التميمي.

حيث ينقل الفضل بن شاذان القمي/ ص٧٥ «قال البراء بن عازب ، بينما رسول الله صلى الله عليه وآله جالس في أصحابه إذ أتاه وافد من بني تميم مالك بن نويرة فقال يا رسول الله علمني الإيمان فقال رسول الله تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك

(١) سلسلة القبائل العربية في العراق للشيخ علي الكوراني: ٤ /٨ ـ ٩.

(٢) الخصال: /٢٢٧.

له وإني رسول الله وتصلي الخمس وتصوم رمضان وتؤدي الزكاة وتحج البيت وتوالي وصيي هذا من بعدي وأشار إلى علي عليه السلام بيده، ولا تسفك دما ولا تسرق ولا تخون... فلما توفي رسول الله ورجع بنو تميم إلى المدينة ومعهم مالك بن نويرة فخرج لينظر من قام مقام رسول الله فدخل يوم الجمعة وابو بكر على المنبر يخطب بالناس فنظر اليه وقال أخو تيم؟ قالوا نعم قال: فما فعل وصي رسول الله الذي أمرني بموالاته؟ قالوا يا إعرابي الأمر يحدث بعده الأمر قال بالله ما حدث شيء، وإنكم خنتم الله ورسوله ثم تقدم إلى أبي بكر وقال من أرقاك هذا المنبر ووصي رسول الله جالس فقال أبو بكر أخرجوا الأعرابي البوال على عقبيه من مسجد رسول الله فقام إليه قنفذ بن عمر وخالد بن الوليد فلم يزالا يلكزان عنقه حتى أخرجاه فركب راحلته وأنشأ يقول:

أطعنا رسول الله ما كان بيننا ... فيا قوم ما شأني وشأن أبي بكر

إذا مات بكر قام عمروٌ مقامه ... فتلك وبيت الله قاصمة الظهر

يدب ويغشاه العشار كأنما ... يجاهد جماً أو يقوم على قبر

فلو قام فينا من قريش عصابة ... أقمنا ولكن القيام على جمر

قال: فلما استتم الأمر لأبي بكر وجه خالد بن الوليد وقال له: قد علمت ما قاله مالك على رؤوس الأشهاد (ولست آمن أن يفتق علينا فتقاً لا يلتئم فاقتله. فحين أتاه خالد، ركب جواده وكان فارساً يعد بألف، فخاف خالد منه فأمنه وأعطاه المواثيق ثم غدر به بعد أن القى سلاحه فقتله وأعرس بامرأته في ليلته وجعل رأسه في قدر فيها لحم جزور لوليمة عرسه وبات ينزو عليها نزو الحمار).

واستمرت هذه النصرة مع أمير المؤمنين في حروبه الثلاث لا سيما الجمل حيث أبلى بنو تميم بلاءً حسناً.

وقف تميم البصرة مع عليّ عليه السلام في الجمل

ينقل المؤرخون مواقفَ لتميم في البصرة ربما لا ينسجم بعضها مع ما قدّمناه من ولاء صادق وإيمان عميق بأحقية أهل البيت عليهم السلام لاسيما الإمام أمير المؤمنين، وربما ينقدح في الذهن نتيجة هذا كله.

سؤال مهم هو

ما هي الاسباب التي دعت هذه القبيلة إلى مثل هذه المواقف في البصرة؟ وربما يستطيع الإنسان أن يقول بأن الظروف الخاصة التي مرت بها البصرة والضغوط النفسية التي تعرض لها أهل البصرة بل وحتى المضايقات الاجتماعية وغيرها والتي مارستها رؤوس الحركة المناوئة لعلي عليه السلام كطلحة والزبير وعائشة لاسيما عبر قادة البطون المهمة أعان على مثل هذا الأمر.

حتى أن الأحنف بن قيس ونتيجة لكثرة الدعايات والتضليل الذي اتبعته هذه الجماعة ضد عليّ وأتباعه في البصرة، دعا جماعته والقريبين منه من بني تميم أن لا يسقطوا في هذه الدعايات ومن ثم لا ينضمّوا إلى جيش عائشة والناكثين، وقد طلب من الإمام أمير المؤمنين ان يأذن له في ان ينحاز بأربعة آلاف منهم إلى وادي السباع [1].

---

(١) انظر شرح النهج: ٩ / ٣٢٠.

ومن هنا قالوا: «تميم الكوفة كلها مع الإمام أما تميم البصرة فانقسمت إلى ثلاث فرق: فرقة معه وهم بنو يربوع وفرقة لازمت الحياد مع الاحنف بن قيس وهم بنو سعد وكانوا الأكثرية، وبنو عمرو بن حنظلة صاروا إلى جانب حرب الجمل»[١].

وحتى مع مواقفهم السلبية التي صدرت من بعضهم في حرب الجمل لم يرض أمير المؤمنين ان يساءَ إليهم من أي أحد حتى لو كان حبر الأمة عبد الله بن عباس حيث كتب اليه بقوله: «وقد بلغني تنمرك لبني تميم وغلظتك عليهم وان بني تميم لم يغب لهم نجم إلا طلع لهم آخر وإنهم لم يسبقوا بوغم في جاهلية ولا إسلام، وإن لهم بنا رحماً ماسة وقرابة خاصة، نحن مأجورون على صلتها وهم مأزورون على قطيعتها فارجع أبا العباس رحمك الله فيما جرى على لسانك ويدك من خير وشر فإنا شريكان في ذلك وكن عند صالح ظني بك ولا يفيلن رأيي فيك والسلام»[٢].

موقف تميم البصرة من حركة الحسين

كتب الحسين إلى رؤوس أصحاب البصرة وأشرافها وكان من جملة من كاتبه الحسين هو يزيد النهشلي حيث جمع قومه من بني أسد وبني حنظلة وبني سعد وبني عامر وخطبهم فقال: «يا بني تميم كيف ترون موضعي فيكم وحسبي منكم؟ فقالوا: بخ بخ أنت والله فقرة الظهر ورأس الفخر حللت في الشرق وسطا

(١) سلسلة القبائل العربية:ح ٤ /٤٢.

(٢) نهج البلاغة: ١٨/٣.

وتقدمت فيه فرطا ثم قال فإني قد جمعتكم لأمر أريد أن أشاوركم فيه وأستعين بكم عليه فقالوا إنما والله نمنحك النصحية ونجهد لك الرأي فقل حتى نسمع فقال: «إن معاوية قد هلك فأهونْ به هالكاً ومفقوداً... وهذا الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام وابن رسول الله ذو الشرف الأصيل والرأي الأمثل له فضل لا يوصف وعلم لا ينزف وهو أولى بهذا الأمر... ثم كتب إلى الحسين «أما بعد فقد وصل إليّ كتابك وفهمت ما ندبتني إليه ودعوتني له من الأخذ بحظّي بطاعتك والفوز بنصيبي من نصرك وإن الله لم يخل الأرض من عامل عليها بخير أو دليل على سبيل نجاة وانتم حجة الله على خلقه ووديعته في أرضه تفرعتم من زيتونة محمدية هو أصلها وانتم فرعها فأقدم سعدت بأسعد طائر فقد ذللت لك كل أعناق بني تميم وتركتهم أشد تتابعاً في طاعتك من الإبل الظماء يوم خمسها لورود الماء»[1].

وهذا يعني ضمناً أن بني تميم كانت متعطشة لنصرة الحسين والدفاع عنه ولو لا المسالح الكثيرة التي امتلأت بها الطرق بين الكوفة والبصرة تحسباً لخروج البصريين إلى كربلاء لرأيت الآلاف يحدقون بأبي عبد الله الحسين يفدونه بالمال والنفس ولتغيرت المعادلة بالكامل ولكن الأمر لله من قبل ومن بعد وهو العزيز الحكيم.

أسماء الشهداء من بني تميم في كربلاء

١ـ الحر بن يزيد الرياحي ٢ـ الحجاج بن يزيد السعدي. ٣ـ سعد بن حنظلة التميمي ٤ـ شبيب بن عبد الله النهشلي ٥ـ عمرو بن ضبيعة التميمي.

---

(١) الملهوف في قتلى الطفوف: /١١١

أسم الشهيد

لم أعثر على حسب ما بذلت من الجهد أن هناك اختلافاً في اسم الشهيد الكربلائي، فقد ذكره الجميع بلفظ (الحر) كما عند المجلسي ج٩٨/ ص٢٧٢ والطبري ج٤/ ص٣٢١ وابو مخنف ص١١٤ والقندوزي في ينابيع المودة ج٣ / ص٦٣ ووسيلة الدارين ص١٢٧ وآخرين، نعم ذكر بعضهم (جرير بن يزيد الرياحي) بقوله: (عدّه الإمام الصادق من الشهداء كما في الرجبية المنسوبة إليه)[1].

واستقرب بعضهم انه تصحيف للحر بن يزيد الرياحي.

والد الشهيد الكربلائي

يقول البلاذري وهو يتحدث عن رجالات بني تميم ورياح وبطولاتهم: ومن ولده (يزيد بن قعنب بن عتاب كان فارساً) وكيف لا يكون فارساً وقد ورثها كابراً عن كابر.

جد الشهيد الكربلائي

يقول البلاذري: «ومنهم قعنب بن عتاب بن الحارث بن عمرو بن همام بن رياح وكان فارساً، وفيه يقول جرير:

جيئوا بمثل قعنب والعلهان يوم تسدّى الحكم بن مروان

وقعنب قاتل بجير بن عبد الله بن سلمة القشيري يوم المروّت».

---

(١) مستدركات علم الرجال للشاهرودي النمازي: ٢ /١٢٩.

جد الحر وردافة الملوك

يقول الاستاذ جواد علي في كتابه، المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام (وذكر أن ردافة الملوك كانت من العرب في بني عتبا بن هرمي بن رياح بن يربوع فورثها بنوهم كابراً عن كابر حتى قام الإسلام، وهي أن يثنى بصاحبها في الشراب، وإن غاب الملك خلفه في المجلس ويقال: إن أرداف الملوك في الجاهلية بمنزلة الوزراء في الإسلام والردافة كالوزارة قال لبيد من قصيدته:

وشهدت أنجية الأفاقة عالياً ... كعبي وأرداف الملوك شهود)

ثم يقول (وكانت الردافة في الجاهلية لبني يربوع خصصها ملوك الحيرة بهم ولم يعطوها لأحدٍ غيرهم حتى انهم كانوا مثل بني يربوع من تميم، ولابد وأن يكون لهذا التخصيص سبب اذ لايعقل أن يكون جاء إلى بني يربوع عفواً، فهو فضل وتفضل، وقضية التفضيل والتقديم قضية حساسة جداً ويحسب لها ألف حساب عند العرب لما لها من مس بالمنازل وبكرامة القبائل والسادات وقد ذهبت أرواح بسبب تقديم ملك سيدَ قبيلةٍ على سيدٍ آخرَ في موضع جلوسه منه أن جعله اقرب اليه منه وفي جهته اليمنى لان له في هذا التقديم على عرفهم إيثاراً لمن قدم وتفضيلاً له على بقية الحضور فهل يعقل اذن أن يكون ملوك الحيرة قد أعطوا الردافة لبني يربوع عفواً).

أبناء عم الشهيد الكربلائي

وهم كثير واخص بالذكر منهم:

١ـ (الأبرد بن قرة بن نعيم بن قعنب بن عتاب وكان سيداً)[1].

---

(١) جمهرة انساب العرب: /٢٢٨.

٢ـ الشاعر الأخوص المعروف (زيد بن عمر بن قيس بن عتاب بن هرمي الرياحي اليربوعي التميمي المعروف بالأخوص: شاعر فارس وهو القائل:

وكنت إذا ما باب ملك قرعته قرعت بآباءٍ ذوي شرف ضخمِ [(١)]

لقاء الحسين عليه السلام بالحر الرياحي

لقد تحدّث الكثير من المؤرخين وغيرهم عن هذا اللقاء وما جرى فيه من مواقف وأحداث مهمة، وسنحاول ان نسلّط الأضواء على هذا اللقاء بشيء من التفصيل من خلال النقاط التالية:

النقطة الأولى: وادي السباع[(٢)]

مكان التقاء الحسين بالحرّ: تختلف الروايات التي تحدثت عن مكان هذا اللقاء إلى خمسة أقوال أساسية وهي على النحو التالي:

القول الأول

أن اللقاء حصل في منطقة وادي السباع كما يذهب إلى ذلك ابن قتيبة في الإمامة والسياسة حين يقول: (فلقيه الجيش على خيولهم بوادي السباع، فلقوهم وليس معهم ماء فقالوا: يا بن رسول الله أسقنا قال: فأخرج لكل فارس صحفة من ماء فسقاهم بقدر ما يمسك رمقهم)[(٣)].

---

(١) الاعلام للزركلي: ٣/ ٦٠.

(٢) وادي في الطريق من الكوفة إلى المدينة.

(٣) الإمامة والسياسة لابن قتيبة: ٢/ ١١.

القول الثاني

ذو حسم[١] كما يذهب إلى ذلك الشيخ المفيد في الإرشاد حيث يقول: (قال عليه السلام: ما لنا ملجأ فنلجأ إليه فنجعله في ظهورنا ونستقبل القوم بوجه واحد، فقلنا بلى هذا ذو حسمى إلى جنبك، نميل إليه عن يسارك فإن سبقت إليه فهو كما تريد، فأخذ إليه ذات اليسار وملنا معه، فما كان بأسرع من أن طلعت علينا هوادي الخيل فتبيناها.... وجاء القوم زهاء ألف فارس مع الحر بن يزيد التميمي حتى وقف هو وخيله مقابل الحسين عليه السلام)[٢].

القول الثالث: القادسية[٣]

كما يذهب إلى ذلك المسعودي في مروج الذهب حيث يقول: (فلما بلغ الحسين القادسية لقيه الحر بن يزيد التميمي فقال له: أين تريد يا بن رسول الله؟ قال: أريد هذا المصر)[٤].

القول الرابع: زبالة[٥]

كما يذهب إلى ذلك الولاشرذي في كتابه البدء والتاريخ حيث يقول: (ولما بلغ الحسين قتل مسلم بن عقيل همّ بالرجوع إلى المدينة فبعث اليه عبيد الله بن

---

(١) ذو حُسُم بضمتين أو بضم ففتح وهو اسم جبل كبير على مرحلتين من الكوفة.

(٢) الارشاد للشيخ المفيد: ٢ / ٧٨.

(٣) موضع بين الكوفة والمدينة بينه وبين الكوفة (١٥) فرسخاً.

(٤) مروج الذهب للمسعودي: ٣ /٦١

(٥) قرية عامرة تقع بعد الشقوق بقليل للوارد من مكة إلى الكوفة.

زياد الحر بن يزيد التميمي في ألف فارس فلقي الحسين في زبالة فقال الحسين عليه السلام: لم آتكم حتى انتهت إليّ كتبكم)[١].

القول الخامس: الرهيمة[٢]

كما يذهب إلى ذلك المجلسي في بحاره حيث يقول: (وبلغ عبيد الله بن زياد لعنه الله الخبر وأن الحسين عليه السلام قد نزل الرهيمة فأسرى إليه حر بن يزيد في ألف فارس)[٣].

النقطة الثانية: وقت إرسال الحر الرياحي إلى الحسين عليه السلام

يظهر خلال الروايات أن إرسال الحر إلى الحسين عليه السلام لم يكن إلا بعد استتباب الأمور بيد عبيد الله بن زياد في الكوفة وإجهاضه لحركة مسلم بن عقيل وقتله مع جملة من أصحابه والمجاهدين بين يديه أمثال هاني بن عروة المرادي، وبعد قتل كل من سفيريّ الإمام الحسين عليه السلام، عبد الله بن يقطر وقيس بن مُسهّر الصيداوي (رض)، وبعد أن وصل إليه أن الحسين في طريقه إلى العراق والى الكوفة تحديداً، يقول ابن عساكر وهو يتحدث عن الزبير بن الأروح التميمي: «ثم إنّ عبيد الله بن زياد لما قتل مسلماً وهانئاً بعث برؤوسهما مع هانئ بن أبي حبة الوادعي والزبير بن الأروح التميمي إلى يزيد بن معاوية.... وكتب يزيد بن معاوية:

---

(١) البدء والتاريخ للولاش رذي: ٦/ ١١.

(٢) الرهيمة: وهي ضيعة قرب الكوفة، بينها وبين خفية ثلاثة أميال وبعدها القطيفة مقربا معجم البلدان للحموي: ٣/ ١٠٩.

(٣) البحار للمجلسي: ٤٤/ ٣١٤.

أما بعد فإنك لن تعدو أن كنت كما أحب، عملت عمل الخادم وصلت صولة الشجاع الرابط الجأش وقد أغنيب وكتبت وصدقت ظني بك ورأيي فيك وقد دعوت رسوليك فسألتهما وناجيتهما فوجدتهما في رأيهما وفضلهما كما ذكرت، فاستوص بهما خيرا، وإنه قد بلغني أن الحسين قد توجه نحو العراق، فضع المناخر والمسالح واحترس»[١].

وعلى هذا الأساس قام ابن زياد بجملة من الأعمال الاحترازية التي حاول من خلالها تأمين الكوفة من أن يصل إليها الحسين عليه السلام ومن ثم قد تجري الرياح بما لا تشتهي السفن. يقول هبة الدين الحسيني الشهرستاني: (**فجائز أن يأتيها الحسين بجنود لا قبل له بها، أو أن يتمركز بالقادسية فتلتف حوله قبائل بادية الشام وعشائر الفرات ـ ما بين الكوفة والبصرة ـ أو يحدث من اقترابه دوي ينعكس صداه في داخل الكوفة فيستفز الحسيات والنفسيات فيثورون عليه ويستخرجون من سجونه وجوه الشيعة ورؤوس القبائل، فلا يمسي ابن زياد إلا قتيلاً أو أسيراً، وعلى أن يتهدم كل ما بناه ولا يعود عليه التسامح إلا بالخسران، وعليه اندفع ابن زياد بجمع قواه إلى تأمين الخارج بعد تعزيز الامن في الداخل**)[٢]، ومن هنا تراه قام بجملة من الأعمال الاستباقية ـ إن صح التعبير ـ والتي كانت واحدة منها فرض المناخر والمسالح على مسافات بعيدة خارج الكوفة سواءٌ من جهة المدينة أو من جهة البصرة، وقد وكّلَ

(١) تاريخ ابن عساكر: ١٨ /٣٠٦ (دار الفكر للطباعة) المحقق عمرو بن غرامة العمري ١٤١٥هـ.

(٢) نهضة الحسين هبة الدين الشهرستاني: /١١١.

ابن زياد في هذا الأمر جماعة منهم الحصين بن نمير أو تميم. يقول النويري في نهاية الأرب: «**ولمّا بلغ ابن زياد مسير الحسين** عليه السلام **من مكة بعث الحصين ابن نمير (تميم) التميمي صاحب شرطته، فنزل القادسية، ونظم الخيل ما بين القادسية إلى خفّان** [1]**، وما بين القادسية إلى القطقطانة** [2] **والى جبل لعلع**[3])[4]، وهي منطقة كما ترى واسعة جداً وتقدر بأكثر من ٤٠٠ كم لاسيما إذا أضفنا إليها ما ذكره المؤرخون بقولهم: (**وكان عبيد الله بن زياد: أمر، فأخذ ما بين واقعة إلى طريق الشام والى طريق البصرة فلا يدعون أحداً يلج ولا أحداً يخرج**)[5] **ويقول آخرون: (ثمّ إن ابن زياد وجه الحصين بن نمير (تميم)، وكان على شرطته في أربعة آلاف فارس من أهل الكوفة، وأمره ان يقيم في القادسية إلى القطقطانة، فيمنع من أراد النفوذ من ناحية الكوفة إلى الحجاز إلا من كان حاجاً أو معتمراً أو من لا يتهم بممالاة الحسين**)[6]، **ومن ثم تكون المنطقة مسكرة بالكامل بالجنود والمفارز ومن هنا نعرف سر**

---

(١) نهاية الأرب للنويري: ٢ /٤١٢.

(٢) القطقطانة: موضع قرب الكوفة من جهة البرّية بالطف به كان سجن النعمان بن المنذر. معجم البلدان: ٣ /٤١٦.

(٣) لعلع: منزل بين البصرة والكوفة. معجم البلدان: ٤ /٢٣.

(٤) تاريخ الطبري: ٥ /٤٠١.

(٥) أنساب الاشراف للبلاذري: ٣ /١٧٠.

(٦) الاخبار الطوال للدينوري: ٢٤٣.

سقوط كل من سفيريّ الحسين عليه السلام قيس بن مسهر الصيداوي وعبد الله بن يقطر (رض) بيد الحصين بن تميم، وعلى كل حال فقط تمركز الحصين في القادسية وصار يراقب المنطقة كلها من خلال الدوريات الثابتة والمتحركة.

روايتان في إرسال الحر الرياحي: الأولى: يقول الخوارزمي: (وكان مجيء الحر بن يزيد من القادسية، وكان عبيد الله بن زياد بعث الحصين بن تميم وأمره أن ينزل القادسية، ويقوم الحر بين يديه في ألف فارس)[1] وعليه يكون الحصين هو الذي بعث الحر إلى الحسين.

الثانية: أن الذي أرسله إلى الحسين هو ابن زياد نفسه، وهذا ما يمكن للانسان أن يتلمسه في رواية ابن نما حيث يقول: (إنّ الحر لمّا أخرجه ابن زياد إلى الحسين وخرج من القصر نودي من خلفه أبشر يا حر بالجنة، قال فالتفت فلم أرَ أحداً، فقال في نفسه: والله ما هذه بشارة وأنا أسير إلى حرب الحسين عليه السلام، وما كان يحدث نفسه بالجنة فلما صار إلى الحسين عليه السلام قصّ عليه الخبر فقال له الحسين عليه السلام: "لقد أصبت أجراً وخيراً")[2].

وثمرة هذا الخلاف

ستأتي بعد ذلك ونحن ندرس شخصية الحر ونحلل مواقفه التي صدرت منه سواءٌ قبل التحاقه بالحسين أو بعده، وأنه لم يكن من المقربين لابن زياد بل ولا

(١) مقتل الخوارزمي: ١ / ٢٢٨.

(٢) مثير الأحزان لابن نما: ٩٥.

يُعَدُّ من جملة خواصه كشمر بن ذي الجوشن وغيره، وإن واحداً من الأدلة التي سوف نسوقها هي الرواية المشهورة بأن الحصين هو الذي أرسل الحر إلى الحسين وليس عبيد الله بن زياد، وإن كان الأمر فيهما واحداً إلا أنه ومما لاشك ولاريب فيه ان ارسال ابن زياد له تعني إضافة إلى اداء المهمة قربه وخصوصيته منه.

ردّ السيد الأمين على اشتباه ابن عساكر

قال السيد الأمين في أعيان الشيعة: «قال ابن الأثير: كان مجيء الحر من القادسية، أرسله الحصين بن تميم في ألف كان بينه وبين القادسية ثلاثة أميال فلقيه الحر بن يزيد التميمي فقال له: إرجع فإني لم أدع لك خلفي خياراً، وأخبره الخبر فهمَّ أن يرجع وكان معه أخوة مسلم فقالوا: والله لا نرجع حتى نصيب ثأرنا أو نقتل فساروا»[1]؟

يقول السيد الأمين معلقاً: «وهذا اشتباه أن الحر جاء ليمنع الحسين من دخول الكوفة وقد منعه من الرجوع ولم يذكر أحد انه اشار عليه بالرجوع، والحسين بلغه قتل مسلم قبل ذلك»[2].

النقطة الثالثة: وقائع ما حدث في هذا اللقاء

يقول الشيخ المفيد وغيره عن وقائع هذا اللقاء وما حصل فيه: «ثمّ سار عليه السلام من بطن العقبة حتى نزل شراف، فلما كان في السحر أمر فتيانه فاستقوا من الماء فأكثروا، ثمّ سار منها حتى انتصف النهار، فبينما هو يسير إذ كبّر رجل من

(١) أعيان الشيعة للسيد الأمين: ٤ /٦١١.

(٢) المصدر السابق.

أصحابه فقال له الحسين: الله أكبر، لم كبرت؟ قال: رأيت النخل، فقال له جماعة من أصحابه: والله إن هذا المكان ما رأينا به نخلة قط، فقال الحسين عليه السلام: فما ترونه؟ قالوا: نراه والله آذان الخيل قال: أنا والله أرى ذلك ثم قال عليه السلام: ما لنا ملجأ نلجأ إليه فنجعله في ظهورنا، ونستقبل القوم بوجد واحد؟ فقلنا: بلى، هذا ذو حمى إلى جنبك، تميل اليه عن يسارك، فإن سبقت اليه فهو كما تريد، فأخذ إليه ذات اليسار وملنا معه، فما كان بأسرع من ان طلعت علينا هوادي الخيل، فتبيناها وعدلنا، فلما رأونا عدلنا عن الطريق عدلوا إلينا كأن اسنتهم اليعاسيب، وكأنّ راياتهم أجنحة الطير، فاستبقنا إلى ذي حسمى فسبقناهم إليه، وأمر الحسين عليه السلام بأبنيته فضربت. وجاء القوم زهاء ألف فارس مع الحر بن يزيد التميمي حتى وقف هو وخيله مقابل الحسين عليه السلام في حر الظهيرة، والحسين وأصحابه معتمون متقلدو أسيافهم فقال الحسين عليه السلام لفتيانه: أسقوا القوم وارووهم من الماء، ورشفوا الخيل ترشيفا ففعلوا وأقبلوا يملؤون القصاع والقصاص من الماء ثم يدنونها من الفرس، فإذا عبَّ فيها ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً عزلت عنه وسقوا آخر، حتى سقوها كلها.

فقال علي بن الطعان المحاربي: كنت مع الحر يومئذ فجئت في آخر من جاء من أصحابه، فلما رأى الحسين عليه السلام ما بي وبفرسي من العطش قال: "لم تخل الرواية" والرواية عندي السقاء، ثم قال: "يابن أخي أنخ الجمل"فانخته فقال: اشرب فجعلت كلما شربت سال الماء من السقاء، فقال الحسين عليه السلام: أخنث السقاء أي اعطفه، فلم أدر كيف أفعل فقال فخنثه فشربت وسقيت فرسي.

وكان مجيء الحر بن يزيد من القادسية، وكان عبيد الله بن زياد بعث

الحصين بن نمير (تميم) وأمره ان ينزل القادسية، وتقدّم الحر بين يديه في الف فارس يستقبل لهم حسيناً، فلم يزل الحر مواقفاً للحسين عليه السلام حتى حضرت صلاة الظهر، وأمر الحسين الحجاج بن مسروق ان يؤذن، فلما حضرت الإقامة خرج الحسين عليه السلام في إزار ورداء ونعلين فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

«أيها الناس، إني لم آتكم حتى أتتني كتبكم وقدمت عليّ رسلكم: أن أقدم علينا فإنه ليس لنا إمام، لعلّ الله أن يجمعنا بك على الهدى والحق فإن كنتم على ذلك فقد جئتكم فأعطوني ما أطمئن إليه من عهودكم ومواثيقكم، وإن لم تفعلوا وكنتم لمقدمي كارهين انصرفت عنكم إلى المكان الذي جئت منه إليكم، فسكتوا عنه ولم يتكلم أحد منهم بكلمة، فقال المؤذن: أقم فأقام الصلاة فقال للحر: أتريد ان نصلي بأصحابك؟ قال: لا، بل تصلي ونصلي بصلاتك، فصلّى بهم الحسين بن علي عليهما السلام ثم دخل فإجتمع إليه أصحابه وانصرف الحر إلى مكانه الذي كان فيه، فدخل خيمة قد ضربت له واجتمع إليه جماعة من أصحابه، وعاد الباقون إلى صفهم الذي كانوا فيه فأعادوه، ثم أخذ كل رجل منهم بعنان دابته وجلس في ظلها، فلما كان وقت العصر، أمر الحسين بن علي عليه السلام أن يتهيأوا للرحيل ففعلوا، ثم أمر مناديه فنادى بالعصر وأقام، فاستقام الحسين عليه السلام فصلى بالقوم ثم سلم وانصرف اليهم بوجهه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد أيها الناس فإنكم إن تتقوا الله وتعرفوا الحق لأهله يكن أرضى لله عنكم، ونحن أهل بيت محمد، وأولى بولاية هذا الأمر عليكم من هؤلاء المدّعين ما ليس لهم، والسائرين فيكم بالجور والعدوان، وإن أبيتم إلا كراهية لنا والجهل بحقنا، فكان رأيكم الآن غير ما أتتني

به كتبكم وقدمت به علي رسلكم انصرفت عنكم فقال الحر: أنا والله ما أدري ما هذه الكتب والرسل التي تذكر، فقال الحسين لبعض اصحابه: يا عقبة بن سمعان، أخرج الخرجين اللذين فيهما كتبهم إليّ، فأخرج خرجين مملوءين صحفاً فنثرت بين يديه، فقال له الحر: إنا لسنا من هؤلاء الذين كتبوا إليك، وقد أمرنا إذا نحن لقيناك، أن لا نفارقك حتى نقدمك الكوفة على عبيد الله فقال الحسين عليه السلام: الموت أدنى إليك من ذلك ثم قال لأصحابه: قوموا فاركبوا فركبوا وانتظر حتى ركب نساؤهم، فقال لأصحابه: انصرفوا فلما ذهبوا لينصرفوا حال القوم بينهم وبين الانصراف فقال الحسين عليه السلام للحر: ثكلتك أمك، ما تريد؟

فقال له الحر: أما لو غيرك من العرب يقولها لي وهوعلى مثل الحال التي أنت عليها، ما تركت ذكر أمه بالثكل كائناً من كان، ولكن والله مالي إلى ذكر إمك من سبيل إلا بأحسن ما يُقدر عليه، فقال له الحسين: فما تريد؟ قال: أريد أن أنطلق بك إلى الأمير عبيد الله بن زياد، قال: إذا والله لا أتبعك قال: إذا والله لا أدعك. فترادا القول ثلاث مرات، فلما كثر الكلام بينهما قال له الحر: إني لم أؤمر بقتالك، إنما أمرت أن لا أفارقك حتى أقدمك الكوفة، فإذا أبيت فخذ طريقاً لا يدخلك الكوفة ولا يردك إلى المدينة، تكون بيني وبينك نصفاً، حتى أكتب إلى الأمير، وتكتب إلى يزيد او إلى عبيد الله فلعلّ الله إلى ذلك أن يأتي بأمرٍ يرزقني فيه العافية من أن أبتلى بشيء من أمرك، فخذ ها هنا، فتياسر عن طريق العذيب والقادسية، وسار الحسين عليه السلام وسار الحر في أصحابه يسايره وهو يقول له: يا حسين إني أذكرك الله في نفسك، فإني أشهد لئن قاتلت لتقتلن، فقال له الحسين:

أفبالموت تخوفني؟ وهل يعدو بكم الخطب ان تقتلوني؟ وسأقول كما قال أخو الأوس لابن عمه وهو يريد نصرة رسول الله صلى الله عليه وآله فخوفه ابن عمه وقال: أين تذهب؟ فإنك مقتول فقال:

سأمضي فما بالموت عار على الفتى	إذا ما نوى حقاً وجاهد مسلماً
وآسى الرجال الصالحين بنفسه	وفارق مثبوراً وباعد مجرما
فإن عشت لم أندم وإن مت لم ألم	كفى بك ذلاً أن تعيش وتُرغما[1]

فلما سمع ذلك الحر تنحّى عنه فكان يسير بأصحابه ناحية والحسين عليه السلام في ناحية أخرى).

النقطة الرابعة: مواقف تستحق التأمل في النص المتقدم

لقد حمل النص المتقدم نقاطاً مهمةً ومواقف تستحق النظر والتأمل كثيراً وها نحن نحاول أن نسلط الأضواء على أهمها وهي كالتالي:

أولاً: الحسين عليه السلام يسقي من قتله عطشاناً

ليس غريباً على الإنسان أن يحسن إلى أهله وأقربائه وأحبته، بل وليس غريباً أن يحسن الإنسان حتى لأولئك الذين يظهرون له المحبة في ألسنتهم ويبطنون البغض والكراهية له في قلوبهم ـ لاسيما والإنسان المسلم مأمورٌ ومكلف من قبل الله عز وجل ووفق تعاليم الشريعة أن يتعامل مع الناس على أساس الظاهر ولا يجوز له ان يتعداه إلى ما في نفوسهم ونواياهم ـ ولكن الغريب والمثير للدهشة

---

(١) الثورة الحسينية جذورها ومعطياتها للسيد الحسين التقي آل بحر العلوم: ٢ ٤٧٨.

والعجب في نفس الوقت هو أن يحسن الإنسان إلى من يرفعون السيف في وجهه يريدون بذلك قتله وتقطيع أشلاء جسده! الغريب ان يبكي الإنسان على من يريدون سفك دمه الطاهر ـ كما حصل مع الحسين عليه السلام ـ رأفة ورحمة وشفقةً عليهم لأنهم سيدخلون النار بسببه أو بعبارة أصح بسبب قتلهم إياه! ولكنه الإسلام بكل ما يحمل من خلقٍ سامٍ ومبادئ حقة وإنصاف للغير حتى ولو كان عدواً! ألم يقل القرآن الكريم:

﴿ وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلى أَلاَّ تَعْدِلُوا ﴾[1].

ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ بأن (خير أخلاق الدنيا والآخرة أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك)[2].

إنه المحكّ الذي تظهر فيه حقائق الناس ومعادنهم ونفائس نفوسهم وخسائسها، فهناك من يسقطه هوى نفسه وحقده وحسده وأنانيته أمام خصمه وعدوه، وهناك من يتعالى على كل جراحاته وآلامه فيتعامل مع خصمه كما لو كان أحبَّ الناس إليه.

لقد جسّد الحسين عليه السلام في حركته الشريفة مع الحر وجيشه أعلى درجات المثل العالية والأخلاق النبيلة وسعة الصدر المنقطعة النظير والتي لا يمكن لها أن تصدر إلا من هذه البيوت الطاهرة دون سواها مهما عظمت وجلّت في أعين الناس. وإن من الملفت حقاً في النص المتقدم هو سقي الحسين عليه السلام لعلي بن

---

(١) المائدة: ٨.

(٢) المصنف لابن أبي شيبة: رقم الحديث ٣٧١٥٤.

الطعان المحاربي وهو الذي كان من شدة عطشه غير قادر على أن يشرب الماء حيث قام إليه الإمام بنفسه الشريفة وسقاه وجواده، يقول الشيخ التوستري في باب سقي الماء: (والظاهر أنه مستحب حتى مع الكفار في حال العطش وللبهائم، وواجب في بعض الأوقات وأجره أول أجر يعطى يوم القيامة، وقد تحققت بالإمام الحسين أنواع السقي كلها، حتى سقى المخالفين له والسقي لدوابهم بنفسه النفيسة)[1]، ولقد ورث الحسين عليه السلام هذا النوع العالي من الخلق الرفيع من أبيه أمير المؤمنين الذي قال لأصحابه وهم يقاتلون عدوهم معاوية بعد أن سيطروا على مصدر الماء (دعوهم فإن الماء لا يمنع) ومن ثم يكون الحسين بحركته هذه قد ورث النفاسة من أبيه علي، ويزيد بحركته تلك قد ورث الخساسة من أبيه معاوية وشتان ما بين النفاسة والخساسة.

وأخيراً أنقل ما رواه ابن خلكان (قال الشيخ نصر الله بن مجلي مشارف الصناعة بالمخزن وكان من ثقات أهل السنة: رأيت في المنام علي بن أبي طالب فقلت له يا أمير المؤمنين تفتحون مكة فتقولون: من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ثمّ يتم على ولدك الحسين في يوم الطف ما تمّ، فقال أما سمعت بأبيات ابن الصيفي في هذا، فقلت لا فقال اسمعها منه ثمّ استيقظت فبادرت إلى دار (حيص بيص) فخرج الي فذكرت له الرؤيا فشهق وأجهش بالبكاء وحلف بالله إن كانت خرجت من فمي أو خطى إلى أحدٍ وإن كنت نظمتها إلا في ليلتي هذه ثمّ أنشدني الأبيات:

---

(١) الخصائص الحسينية للتستري: /٣٣.

ملكنا فكان العفو منا سجية ... ولما ملكتم سال بالدم أبطحُ
وحلّلْتم قتل الاسارى وطالما ... فككنا أسيراً منكم كاد يذبحُ
وفي يوم بدرٍ مذ أسرنا رحالكم ... غدونا على الأسرى نعفّ ونصفحُ
فحسبكم هذا التفاوت بيننا ... فكلّ إناءٍ بالذي فيه ينضحُ[1]

ثانياً: الحرُ يصلّي خلف الحسين مأموماً

لاشك ولاريب أن الحر لم يكن مضطراً ولا مجبراً للصلاة خلف الحسين عليه السلام ، فضلاً عن دعوى من كان معه من الجند للصلاة خلفه، وإذا لم يكن الحر كذلك فلابد من السؤال عن معنى هذه الصلاة وعن الدوافع الكامنة وراءها؟ علماً أن الحر كان يعلم قبل غيره أن مثل هذه الصلاة سوف تكلفه كثيراً فيما لو اطلع ابن زياد عليها وهو يقطع انه سوف يطلع عليها إن آجلاً أو عاجلاً. ولهذا أعتقد ان هناك دافعين أساسيين للحر في الصلاة خلف الحسين عليه السلام.

١. معرفة الحر بالحسين عليه السلام

وما يمثله في المجتمع الإسلامي من امتداد ديني وإسلامي كبير، إضافة إلى امتداده النسبي المبارك لصاحب الرسالة الخاتمة صلى الله عليه وآله. ومن ثم كان يعتقد أن الصلاة خلف الحسين عليه السلام هي خير موضوع، وقربان كل تقي ولهذا بمجرد أن عرضت عليه من قبل الحسين عليه السلام قبلها.

---

(١) أدب الطف: ٣/ ٢٠٨.

٢. تواضع الحر أمام الحسين عليه السلام

وهذا الأمر يمكن للإنسان ان يتلمسه بشكل واضح لاسيما إذا عاشها في خياله وتصوّرها في بصيرته، حيث ينزل قائد كبير محنّك له امتداده الاجتماعي والقبلي في الكوفة ـ وهو قادم على رأس الف رجل ـ من كل هذه العزّة الظاهرية والسلطنة المادية من أجل الصلاة خلف أبي عبد الله الحسين، لاسيما إذا عرفنا ـ وهذا أمر شاهد ومحسوس ـ أن الإنسان في مواقف كهذه تأخذه الأنفة والعزة والكرامة من أن يتواضع إلى شخص بعث بالأساس من أجل التضييق عليه.

ثالثاً: خطبتا الحسين عليه السلام في ذي حسم

لقد نقل المؤرخون أن الحسين عليه السلام خطب في ذي حسم خطبتين واحدة بعد صلاة الظهر والأخرى بعد صلاة العصر، فقد نقل الدينوري في الأخبار الطوال وغيره خبر الخطبة الأولى بقوله: (ثم جلسوا جميعاً في ظل خيولهم وأعنتها في أيديهم حتى إذا حضرت الظهر قال الحسين للحر: أتصلي معنا، أم تصلي بأصحابك وأصلي بأصحابي؟ قال الحر: بل نصلي جميعاً بصلاتك، فتقدم الحسين فصلى بهم جميعاً، فلما انفتل من صلاته حوّل وجهه إلى القوم، ثم قال:

الخطبة الأولى: (أيها الناس، معذرة إلى الله، ثم إليكم، إني لم آتكم حتى أتتني كتبكم، وقدمت عليّ رسلكم، فإن أعطيتموني ما اطمئن إليه من عهودكم ومواثيقكم، دخلنا معكم مصركم، وإن تكن الأخرى انصرفت من حيث جئت فاسكت القوم فلم يردوا عليه)[(١)] وفي رواية أخرى (حتى حضرت الصلاة: صلاة

---

(١) الأخبار الطوال للدينوري: /٣٤٧.

الظهر، فأمر الحسين الحجاج بن مسروق الجعفي أن يؤذن فأذن، فلما حضرت الإقامة خرج الحسين في إزار ورداء ونعلين، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس، إنها معذرة إلى الله عز وجل وإليكم: إني لم آتكم حتى أتتني كتبكم وقدمت عليّ رسلكم، أن أقدم علينا فإنه ليس لنا إمام، لعل الله يجمعنا بك على الهدى، فإن كنتم على ذلك فقد جئتكم، فإن تعطوني ما أطمئن إليه من عهودكم ومواثيقكم أقدم مصركم، وإن لم تفعلوا وكنتم لمقدمي كارهين انصرفت عنكم إلى المكان الذي أقبلت منه إليكم قال: فسكتوا)[١].

رد شبهة أن الحسين عليه السلام أراد الرجوع من حيث أتى

كل من يقرأ النص المتقدم ترد على ذهنه مجموعة من الأسئلة والشبهات حول قول الإمام الحسين عليه السلام انصرفت عنكم إلى مكان من الأرض، فهل فكر الحسين عليه السلام حقاً في الرجوع إلى مدينة جده وهو القائل ما خرجت أشراً ولا بطراً ولا ظالماً ولا مفسداً وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي صلى الله عليه وآله، أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر وأسير بسيرة جدي وأبي علي بن أبي طالب، فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق، ومن ردّ علي أصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين»[٢]؟ وفهل تم الإصلاح على يدي الإمام عليه السلام حتى يرجع من حيث أتى؟ وإذا كان خروج الإمام على يزيد وأتباعه يُعَدُّ تكليفاً شرعياً على الإمام الحسين عليه السلام، فهل يجوز له أن يتنازل عن هذا التكليف؟ ثم وبغض النظر عن كل

(١) تاريخ الطبري: ٥ /٤٠٠، العبرات للمحمودي: ١ /٣٨٩.

(٢) مقتل الخوارزمي: ١ /١٨٩.

ما تقدم، ألا يمكن أن تستثمر السلطة الأموية مثل هذا التنازل والنكول لصالحها من خلال الإشاعة أن الحسين إنما خرج من أجل الوصول إلى الحكم وإلى مطامع هذه الدنيا وزبرجها (معاذ الله) وليس من أجل إقامة العدل والإصلاح كما ذكرهما الإمام عليه السلام؟

وبعد ذلك كله ألم يكن الحسين عليه السلام معصوماً ومسدداً من قبل السماء؟ وهذا ما يعتقده المسلمون جميعاً بنص آية التطهير ونص حديث النبي صلى الله عليه وآله أنه إمام قام أو قعد، وعليه فكيف يدخل الحسين عليه السلام مدخلاً غير متأكد منه ومن عواقبه وآثاره حتى إذا ما وصل إلى مرحلة من مراحل مسيرته يسأل الناس أن يستمر أو أن يرجع من حيث أتى؟ وإلى ما شاء الله تعالى من هذه الأسئلة الكثيرة التي تعلق في ذهن القارئ والسامع للنص المتقدم.

خامساً: هل كان الحر صادقاً مع الحسين عليه السلام

ربما لا يجد الإنسان المتأمل في النص المتقدم بداً من أن يسأل هذا السؤال، بل تجد أن مثل هذا السؤال يأخذ بعنق الباحث والقارئ باتجاهه لا إرادياً.

فهل كان الحر صادقاً مع الحسين عليه السلام فيما ذكره له، كما في قوله، إنا لسنا من هؤلاء الذين كتبوا إليك وقوله: «إنا والله لا ندري ما هذه الكتب والرسل التي تذكر»؟

وربما يهون الخطب مع العبارة الأولى «إنا لسنا من هؤلاء الذين كتبوا إليك» حيث يمكن حمل كلامه على أنه لم يكن معتقداً بهذا العمل، أو لا أقل ضرورته، أو حتى أسلوبه وطريقته، ومن ثم تحيّد جانباً إلى حين انجلاء الأوضاع بشكل

واضح، وعليه فلم يصدر منه في تلك الحقبة أي لون من التفاعل مع هذه الرسائل لا بشكل صريح من خلال مراسلة الحسين عليه السلام من يراسلون ولا من خلال حضور الاجتماعات التي كانت تعقد بشكل سري قبل مجيء مسلم بن عقيل إلى الكوفة، ولا في تلك التي كانت تعقد بشكل علني بعد مجيئه عليه السلام.

ومن ثم يكون الحر صادقاً فيما ادعى وذكر للحسين عليه السلام، علماً أن الحر لم يكن راضياً على فعال بني أمية ولا بأزلامهم في الكوفة مع أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم لا سيما الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه وهذا ما يتلمسه الإنسان بشكل واضح عندما يقرأ خطبة الحر عليه السلام يوم العاشر من المحرم والتي أبدى فيها جملة من النقاط المهمة التي سوف نُسلّط الأضواء عليها لاحقا إن شاء الله تعالى.

وهذه نقطة مهمة بتقديري في فهم شخصية الحر وفهم سر الانقلاب السريع الذي جرى وحصل في حياته، ومن دون فهم هذه النقطة لا يمكن لنا ان نعي الصور المتناقضة في شخصيته كما يوردها لنا المؤرخون.

أقول إن الخطب ربما يهون مع العبارة الأولى، ولكن الخطب كل الخطب في العبارة الثانية وهي قوله: «**انا والله لا ندري ما هذه الكتب والرسل التي تذكر**» فهل يمكن أن يعقل أن إنساناً بمستوى الحر وشخصيته في الكوفة لا يعلم بما جرى وحصل فيها من تنكّر وكرهٍ لبني أميّة من أعلى قيادتها إلى أدناها؟

وإذا كان الأمر يمكن لنا أن نتفهمه في عدم علمه في تلك المراسلات التي حصلت بين الحسين عليه السلام وشيعته بشكل سري قبل هلاك معاوية، فإن الأمر يكاد يصعب فهمه ويتعسر كثيراً في عدم معرفة الحر بالمراسلات التي جرت بين أهل

الكوفة وبين الحسين عليه السلام والتي لم يشترك فيها شيعته فحسب بل كتب للحسين كل أجناس الكوفة وتواجّهاتها والتي وصل الأمر فيها إلى درجة من الوضوح والانكشاف بحيث شكل ثقلاً عبر جملة من شخصياتها الفاسدة والمنحرفة فكتبت في أنساب الأشراف: «**وكتب إليه أشراف أهل الكوفة شبث بن ربعي اليربوعي ومحمد بن عمير بن عطارد بن حاجب التميمي وحجار بن أجبر العجلي، ويزيد بن الحارث بن يزيد بن رويم الشيباني، وعزرة بن قيس الأحمسي، وعمرو بن الحجاج الزبيدي «أمّا بعد فقد أخضرّ الجناب وأينعت الثمار وطمت الجمام فإذا شئت فأقدم علينا فإنما تقدم على جند لك مجندة والسلام**»[1].

بل إن الأمر قد وصل إلى درجة صار أتباع بني أمية وعيونهم في الكوفة يرقبون الأحداث بالكوفة بشكل وثيق حتى كتب بعضهم إلى يزيد في ضرورة معالجة الأمر بسرعة وإلا خرت الكوفة من بين يديه. يقول السيد الأمين: «**فكتب عبد الله بن مسلم إلى يزيد يخبره بقدوم مسلم بن عقيل الكوفة ومبايعة الناس له ويقول إن كان لك في الكوفة حاجة فابعث إليها رجلاً قوياً ينفذ أمرك ويعمل مثل عملك في عدوك فإن النعمان بن بشير رجل ضعيف أو هو يتضعف وكتب إليه عمارة بن الوليد بن عقبة بنحو ذلك فدعا يزيد سرجون مولى معاوية...**»[2].

---

(١) أشراف الأنساب: ٣ / ٣٧٠.

(٢) لواعج الأشجان للسيد محسن الأمين.

وعليه فقد أصبح الأمر بدرجة من العلن والشهرة كبيرة جداً، فكيف والحال هذه أن لا يعلم الحر الرياحي أو يطلع على أقلّ التقادير على بعض مجريات هذه الأحداث؟ لاسيما إذا علمنا أن الحر الرياحي لم يكن بالشخصية المهملة والمجهولة في داخل الكوفة بل كان «شريفاً في قومه جاهلية وإسلاماً» وكان في الكوفة رئيساً»[(١)]، كما يشير إلى ذلك غير واحد من المؤرخين[(٢)] وعليه، فإن من تكن هذه شخصيته يصعب على الإنسان أن يتصور أنها يمكن أن تتجاهل من طرف مسلم بن عقيل ومن معه وهم الخبراء بالكوفة وحيثياتها لاسيما القبلية منها.

ويمكن أن يوجه كلام الحر الرياحي مع الحسين عليه السلام المتقدم، وذلك بأن نقول: «أن الكوفة كانت كبيرة مترامية الأطراف كما يشهد على ذلك من تحدث عنها لاسيما في تلك الفترة كانت الكوفة واسعة كبيرة، تتصل قراها وجباناتها إلى الفرات الأصلي وقرى العذار فهي تبلغ ستة عشر ميلاً وثلثي ميل»[(٣)]. ويقول «أحد حدودها خندق الكوفة المعروف بكري سعد والحد الآخر القاضي الذي هو بقرب القائم إلى أن يصل قريباً من القرية المعروفة اليوم بالشنافية والحد الآخر الفرات الذي هو ممتد من الديوانية إلى الحسكة إلى القرية المعروفة اليوم بـ(أبو قوارير) وهي منزل الرماحية والحد الرابع قرى العذار التي هي من نواحي الحلة

---

(١) إبصار العين في أنصار الحسين للشيخ محمد السماوي: ١١٥/ ـ ١١٦ (طبعة قم بصيري).

(٢) يكفي أنه كان شيخ بني رياح وشخصيتها المبرّزة التي أبت عشيرته أن يقطع رأسه بقولها لا والله لا يكون ذلك وأيدينا على مقابض سيوفنا فلما رأى ابن زياد ذلك قال دونكم الرجل.

(٣) تاريخ الكوفة للسيد البرقي: ١٥٥/ (تحقيق ماجد بن أحمد العطية).

السيفية»[١].

فإذا كان أمر الكوفة ومساحتها بما ذكر سابقاً فيمكن أن يكون الحر الرياحي متواجداً في تلك الحقبة التي حصلت فيها الأحداث في بعض حدودها في مهمة عسكرية ومن ثم أنقطعت أخبار الكوفة عنه لاسيما ونحن نعلم أن الاتصالات لم تكن سهلة كما هي الآن. ومن ثم يكون الحر صادقاً فيما يدعي من عدم المعرفة بما جرى وحصل كاملاً.

ويمكن أن يُحمل كلامه على أنه ربما علم بوجود حركة في الكوفة إلا أنه لم يكن قد اطلع على تفاصيل هذه الحركة وإنه كانت هناك مراسلات بينهما وبين الحسين، لاسيما وهو قائد عسكري بعيد عن الساحة ذات العلاقة بهذه الحركة بشكل مباشر.

وبتقديري أن ما ذكر لا يعدو كونه تخريجاً وتأويلاً لكلمة الحر الرياحي وتوجيهاً لها بالشكل الذي لا يخدش شخصية الحر، وربما تكون مثل هذه الكلمة من زيادة الراوي التي أراد بها التقليل من شخصية الحر في الكوفة من خلال تصويره بالساذج البسيط الذي يعيش في وسط مهم تحصل منه ألوان من الأحداث الكبرى ولا يحدّث نفسه بالاطلاع عليها أو التأثر بها سلباً أو إيجاباً[٢].

---

(١) تاريخ الكوفة للسيد البرقي: /١٥٦.

(٢) ومما يؤيد ما ذهبنا إليه ما أشار إليه غير واحد من المؤرخين كالدينوري في الأخبار الطوال حيث ذكر قول الحر «لسنا ممن كتب إليك شيئاً من هذه الكتب» دون العبارة الأخرى «إنا والله لا ندري».

ومن الملفت للنظر وهذا ما يدعو للتأمل كثيراً أن الحر الرياحي لم يكن له أي أثر سلبي مهما قلّ أو صغر في مدّة وجود مسلم بن عقيل في الكوفة وما تلاها، مع أنه كان في تلك الحقبة في ركاب بني أمية كما هو المدّعى والمنقول تاريخياً.

فكيف يمكن أن يقبل أحد أن مثل هذه الشخصية التي يقول عنها أحدهم «**والله لو قيل لي من أشجع أهل الكوفة لما عدوتك**»[1]، يمكن أن يتغافل عنها الطرفان المتصارعان في الكوفة في تلك الحقبة أعني الجهة الموالية للحسين المتمثلة في مسلم بن عقيل وأصحابه المخلصين البررة، والجهة المعارضة والمناوئة للحسين المتمثلة في شمر وابن الاشعث ومن معهما من الكفرة الفجرة.

ومضافاً لكل ما تقدم، كيف يمكن ان تنسجم مثل هذه الكذبة إن كانت حقاً من الحر لاسيما مع سيد شباب أهل الجنة وفي ذلك الظرف الخاص الذي لا يعلم عظمته إلا ربُّ العالمين، مع كل هذه الهداية التي حصل عليها الحر إلى الحق والتوفيق للشهادة بين يديّ إمام مفترض الطاعة أُعدت شهادته ومن معه قبل يومها ليومها؟، كيف ينسجم كل هذا لاسيما وقد وري عن حفيد الحسين عليه السلام الإمام الباقر قوله لابي النعمان: «**لا تكذب علينا كذبة فتسلب الحنيفية**»[2]؟

---

(١) الثورة الحسينية لسماحة آية العظمى السيد الحسين بن التقي آل بحر العلوم: ٢ / ٥٩٧.

(٢) الحنيفية: هي الخروج عن الجادة وطريق الهداية الموصل إلى الله سبحانه وتعالى.

سادساً: إشفاق الحر على الحسين عليه السلام

وهذا ما يتلمسه الإنسان بشكل واضح في قوله: «**يا حسين أذكرك الله في نفسك فإني أشهد لئن قاتلت لتقتلن**»[١] ومن ثم يكون الحر من أولئك المشفقين الذين وقفوا أمام الحسين خوفاً على حياته وحباً في بقائه عليه السلام، وهذه نقطة تحسب للحر لا عليه، وذلك أن من وقف أمام الحسين عليه السلام معترضاً يمكن أن يصنفوا إلى قسمين:

القسم الأول

وهم أولئك المشفقون على حياته الشريفة لعلمهم بأهميتها على الساحة الإسلامية بل وغيرها أيضاً ومن هؤلاء الذي ينضوون تحت هذا القسم عبد الله بن عباس الذي قال للحسين عليه السلام: «**يا بن عم، إنّي أتصبر ولا أصبر، إنّي أتخوف عليك في هذا الوجه الهلاك والاستئصال**»[٢].

وقول عبد الله بن جعفر: «**فإني أنشدك الله أن تخرج عن مكة فإنّي خائف عليك من هذا الأمر**»[٣].

القسم الثاني

وهم أولئك الذي وقفوا أمام الحسين عليه السلام ولكنهم لم يريدوا بقاءه واستمراره سواءٌ في مكة كما حصل مع عبد الله بن الزبير الذي قال للحسين عليه السلام:

---

(١) الارشاد للشيخ المفيد: ٢ /٨٢.

(٢) مع الركب الحسيني للشيخ نجم الدين الطبسي: ٢ /٢٣٠.

(٣) المصدر نفسه: ٢ /٢٣٠.

«**أما لو كان لي بها مثل شيعتك ما عدلت بها**»[١] أو مطلقاً كما في رسالة عمرة بنت عبد الرحمن حيث «**كتبت إلى الحسين**عليه السلام **تعظّم عليه ما يريد أن يصنع وتأمره بالطاعة ولزوم الجماعة وتخبره أنه إنما يساق إلى مصرعه**»[٢].

ولقد بانت معالم إشفاق الحر على الحسين والخوف من مواجهته (كما ظهر فيما تقدم في أول هذا البحث) في عدة موارد منها قول الحر «**إني أؤمر بقتالك**»[٣] وقوله: «**فلعل الله أن يأتي بأمرٍ يرزقني فيه العافية من أن أُبتلى بشيء من أمرك**»[٤]، بل لقد بان هذا الإشفاق في أعلى صوره وأشكاله حينما وصل إلى الحر رسول عبيد الله بن زياد الذي أمره أن يجعجع بالحسين وأن لا يرجع رسوله حتى يرى تنفيذه لهذا الأمر، نجده على العكس كان يتعامل بمنتهى الشفقة والتساهل والاحترام والأدب وهذا ما سوف نقف عليه بعد ذلك بشكل تفصيلي.

وأما كلمة الحر للحسين «**لئن قاتلت لتقتلن**» فلنا معها وقفة أخرى عندما نصل إلى أحداث يوم العاشر من المحرم وقول الحر لعمر بن سعد «**أمقاتل أنت هذا الرجل؟**»[٥] لنبيّن هل تنسجم هاتان العبارتان أم لا؟.

---

(١) مع الركب الحسيني: ٣/ ٢٨١.

(٢) مع الركب الحسيني: ٣/ ٣٢٤ نقلاً عن ابن عساكر في تاريخ دمشق.

(٣) الاخبار الطوال: /٢٤٣.

(٤) البداية والنهاية: ٨/ ١٧٣.

(٥) الثورة الحسينية لسماحة آية الله العظمى السيد الحسين بن التقي آل بحر العلوم: ٢/ ٥٩٦.

فائدة أخلاقية

وختاماً وقبل أن ننتقل إلى المرحلة اللاحقة في لقاء الحسين للحر، أود أن أشير إلى فائدة أخلاقية حواها هذا اللقاء وأشار إليها العلامة عبد العظيم المهتدي البحراني:

«في هذا الموقف للإمام الحسين عليه السلام ترى وضوحه في حجته القاضية إلى هداية الإنسان ومنطقه الرامي إلى الحل السلمي وفي الوقت نفسه لا يستسلم لحجة مخالفته الواهية ومنطقه الباطل بل يعارضه بصرامة وإباء، ثم يحاوره حتى يصل إلى نقطة الوفاق ضمن ما يمكن الوصول إليه بعزّة وكرامة، حقاً إلى إدارة هذا الموقف في النصيحة والغضب المقدس ثم الوفاق دون مذلة قوامها الأخلاق المبتنية على العقل والعزّة والحكمة»[(١)].

ثم يشير بعد ذلك إلى بعض الدروس الأخلاقية التي يستفيدها الإنسان المسلم وهو يقرأ هذا النصّ المتقدم.

«١ ـ قدِّمْ نصائحك لعدوك ولا تيأس في كسبه أو كسب أمثاله فيما بعد.

٢ ـ أحياناً يكون الغضب نافعاً ومقدساً إذا كان بهدف رسالي.

٣ ـ التماشي والمفاوضة مع العدو للوصول إلى حلّ وسط أمر جيد»[(٢)].

---

(١) أخلاق الإمام الحسين لعبد العظيم المهتدي البحراني: /١٨٥، انتشارات الشريف الرضي.

(٢) أخلاق الإمام الحسين للشيخ العلامة عبد العظيم المهتدي البحراني: ١٨٥ انتشارات الشريف الرضي.

سابعا: مقالة الحسين عليه السلام للحرّ الرياحي: ثكلتك أمك، هل تناسب مقام العصمة؟

تحت هذا العنوان المصاغ بصيغة السؤال ذكر الشيخ فوزي آل فوزي آل سيف في كتابهِ عن قضايا النهضة الحسينية ذكر جواباً على هذا السؤال الذي طرحه بقوله: «**أصل الحادثة كما نقلها المؤرخون جرت لما التقى الحر بن يزيد الرياحي مع الإمام الحسين عليه السلام في الطريق إلى كربلاء... والثكل يعني فقد الولد، ويبدو أن قسماً من الكلمات تتأثر في معناها المتبادر إلى الذهن العام بالزمان، فقد يكون لفظاً عندنا اليوم مستنكراً بينما هو في زمان آخر ليس بتلك الصورة من الاستنكار ومن ذلك الكلمة المذكورة أو قولهم: قاتله الله فإنّها اليوم كلمات مستنكرة بينما لم تكن كذلك في الزمان السابق وإلى ذلك أشار ابن الأثير في كتابه النهاية فقال: يجوز أن يكون من الألفاظ التي تجري على ألسنة العرب ولا يراد بها الدعاء كقولهم تربت يداك وقاتلك الله، ونحن نلتقي في سيرة النبي صلى الله عليه وآله مع أصحابه في هذه الكلمات، كما نقل عنه في روايات الجمهور، ففي مسند أبي داود الطيالسي روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله في حديثه مع معاذ:... فقال يا رسول الله قولك أوَ لا أدلك على أملك ذلك كله؟ فأشار رسول الله صلى الله عليه وآله بيده إلى لسانه فقلت يا رسول الله وإنّا لنؤاخذ بما نتكلم بألسنتنا؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ثكلتك أمك يا معاذ! وهل يكب الناس على مناخرهم في النار إلا**

حصائد ألسنتهم؟»[(١)].

بل نجد بعضهم يدعو على نفسه بذلك، كما نقل ابن قتيبة في غريب الحديث أنّ عمر بن الخطاب سار مع رسول الله ليلاً فسأله عن شيء فلم يجبه ثمَّ سأله فلم يجبه ثمَّ سأله فلم يجبه، فقال عمر: ثكلتك أمك يا عمر نزرت رسول الله صلى الله عليه وآله مراراً لا يجيبك (أي ألحجت عليه)... هذه الشواهد وهي غيض من فيض تشير إلى أن هذه الكلمة في ذلك الوقت لم تكن تعطي المعنى الذي يتبادر إلى الذهن اليوم، بل حتى لو فرضنا أن هذه الكلمات كانت تعني الدعاء الجدّي والحقيقي على الطرف المقابل بأن تثكله أمه وأن يموت، فلا مانع من الالتزام بها في مورد مخاطبة الإمام الحسين عليه السلام مع الحرّ الرياحي، فإن الحر ـ إلى ذلك الوقت ـ كان باغياً على إمام زمانه ومضيّقاً عليه مسيره، وهذا يعني إعلان الحرب عليه، ولو قُتل في تلك الحال لكان مصيره إلى النار دون ريب، وكان حينئذ على مَنْ يناصر الحسين عليه السلام ان يشهر سيفه في وجه الحرّ ويقاتله ويقتله إن استمر، فلا مانع من الالتزام بهذا المعنى»[(٢)].

ثامناً: معرفة الحرّ الرياحي بحق أهل البيت عليهم السلام لاسيما الزهراء عليها السلام

وقد بانت هذه المعرفة من خلال المواقف والكلمات التي نقلها التاريخ عنه

---

(١) عذيب الهجانات: هي التي كانت هجائن النعمان بن المنذر ترعى بها كما يشير إلى ذلك البلاذري في أنساب الأشراف: ٣ /٣٨٢ طبعة دار الفكر للطباعة والنشر.

(٢) من قضايا الثورة الحسينية للشيخ فوزي آل سيف: ١ /٣٥ ـ ٣٨.

كقوله للحسين عليه السلام بعد أن قال له ثكلتك أمك يا حرّ؟ «أما والله لو غيرك من العرب يقولها لي، وهو على مثل الحال التي أنت عليها ما تركت ذكر أمه بالثكل أن أقول، كائناً من كان، ولكن ما لي إلى ذكر أمّك من سبيل إلّا بأحسن ما يقدر عليه» وقوله: «وأنا أعلم أنه لا يوافي القيامة أحد من هذه الأمة إلاّ وهو يرجو شفاعة جدك محمد صلى الله عليه وآله وأنا خائف إن أنا قاتلتك أن أخسر الدنيا والآخرة».

والمتأمل في ما ذكر سابقاً لا يشك أن الحرّ كان واقفاً بشكل واضح على مكانة أهل البيت عليهم السلام وأهمية تقديم المودة والحب والولاء والطاعة والامتثال لهم فيما يريدون ويأمرون وينهون، لاسيما في حديثه عن الزهراء التي أبى إلاّ أن تذكر بأحسن ما يقدر عليه الإنسان وما ذاك إلاّ لأنّه يعي منزلتها وقربها من رسول الله صلى الله عليه وآله.

فضلاً عن الحسين الذي يعتقد بشكل يقيني أن من ينصب له العداء ويؤذيه فإنه سيلاقي في الآخرة عذاباً عظيماً فضلاً عن ذاك الذي يقاتله ويسفك دمه الطاهر فإنه سوف لا يرى في دنياه وآخرته إلاّ الخسران المبين، وفي قبال ذلك فإن من يريد النجاة والفوز بالجنّة والعيش في القصور ومع الحور عليه أن يرجو شفاعة جده المصطفى صلى الله عليه وآله من خلال تقديم الولاء والطاعة لحفيده عليه السلام.

وما ذكرته ليس مبالغة بل هو المتبادر من خلال اللفظ الذي ذكره الحرّ، والذي أعتقد جازماً أنّها كانت من جملة أسباب الهداية والعقبى الحسنة التي وصل إليها، وسوف نتكلم عن هذا الأمر بشكل تفصيلي عند حديثنا عن الأسباب الكامنة وراء هذه النقلة النوعية.

تاسعاً: الحر يلين مع الحسين عليه السلام وابن زياد يأمره بالجعجعة

لقد قرأنا في النص المتقدم كيف بعث عبيد الله بن زياد إلى الحرّ الرياحي يأمره أن يجعجع بالحسين وبلغة شديدة ملؤها الحقد والبغضاء على أهل البيت عليهم السلام، حتى جاء فيه: «**فلا تنزله إلاّ بالعراء في غير حصن وعلى غير ماء**»، وبتقديري أن هذه اللهجة من ابن زياد وبالطريقة التي بعث فيها الكتاب والرسول الذي اختاره فيها بل وحتى بقاءه وملازمته للحر حتى انفاذ أمره ليوحي للإنسان بشكل واضح أن ابن زياد لم يكن راضياً عما يفعله الحر مع الحسين عليه السلام من اللين والتسامح، بل والصلاة خلفه هو وما معه ومن يمكن ان تتركه هذه الصلاة على نفوس جنوده ومشاعرهم، بل إنني أذهب إلى ان نفس جماعة الحر وجيشه الذي جاء معه لم يكن بعض أفراده راضين عن الحر وما يصنع، ومن ثم قرروا ان يوصلوا الخبر في ذلك إلى ابن زياد وعلى وجه السرعة حتى يرى رأيه فيه، وفعلاً وصلت الأخبار إلى ابن زياد واستشاط غضباً لأجل ذلك وقرر ان يبعث برسالة شديدة اللهجة قاسية الكلمة مختصرة الالفاظ مع شخص مجرم سفاح لا يرى لله ولا لرسوله ولا للمؤمن حرمة ألا وهو مالك بن النسر البدي الكندي[(١)].

وما ذاك إلا حينما وصل إليه وتناهى إلى سمعه عن صنيع الحر مع

---

(١) يكفي في اجرام هذا اللعين أنه ضرب الحسين بالسيف على رأسه وهو جريح مطروح على الارض وكان عليه برنس فألقى البرنس واعتمّ بالقلنسوة ومع ذلك لم يتركه حتى جاء مرة أخرى وسلب برنس الحسين عليه السلام بعد شهادته، ولهذا حينما خرج المختار وطلب قتلة الحسين عليه السلام والقى القبض عليه قال له أنت صاحب برنس الحسين ثمّ أمر بقتله (مجلة تراثنا السنة السابعة عشر ١٤٢٢ العددان ٢ و٣ /٣٩٦).

الحسين عليه السلام، وإلّا ما معنى أن يبقى الرسول ملازماً للحر حتى إنفاذ أمره. ومع كل ذلك نجد ان الحر لم يعبأ بابن زياد وبأمره وبرسوله وإذا به يخبر الحسين عليه السلام مباشرة بما في ذلك الكتاب، بل إننا نجد من خلال ما قدمه التاريخ من معطيات حول هذه الحادثة أن الحر لم يصنع بعد هذه الرسالة شيئاً من الضيق والتضييق على الحسين ومن معه اللهم إلّا ما ذكرته بعض الروايات من قوله للحسين: «**فإني أشهد لئن قاتلت لتقتلنّ فقال له الحسين: أفبالموت تخوّفني؟ وهل يعدو بكم الخطب ان تقتلوني، وسأقول لك كما قال أخو الاوس لابن عمه حين لقيه، وهو يريد نصرة رسول الله صلى الله عليه وآله فخوفه ابن عمّه وقال له: اين تريد فإنك مقتول، فقال:**

سأمضي وما بالموت عار على الفتى	إذا ما نوى حقاً وجاهد مسلماً
وواسى الرجال المصلحين بنفسه	وخالف مثبوراً وفارق مجرماً
فإن عشت لم أندم وإن مت لم ألم	كفى بك ذلاً إن تعيش وتُرغما

فلما سمع الحرّ ذلك من الحسين، تنحى عنه، وأخذ يسير بأصحابه في ناحية والحسين واصحابه في ناحية»[1].

نعم ربما كانت هناك بعض المضايقات التي حصلت من قبله مع الحسين كاعتراض ركبه وعدم السماح له بالمسير، وما شاكل ذلك والتي عدّها الحرّ جعجعة وإرعاباً للنساء يوم أراد الانتقال إلى صف الحسين تائباً ومستغفراً مما جناه بحقهم.

(١) الثورة الحسينية لسماحة آية الله العظمى السيد الحسين بن التقي آل بحر العلوم: ٢ /٤٧٨ ـ ٤٧٩.

وصول الحسين عليه السلام والحرّ الرياحي إلى عذيب الهجانات [١]

تقول الرواية: وأخذ الحسين يسير في أصحابه في ناحية والحر وأصحابه في ناحية أخرى إلى أن انتهوا إلى عذيب الهجانات «فإذا هم بأربعة نفر قد أقبلوا من الكوفة لنصر الحسين عليه السلام ومعهم غلام لنافع بن هلال الجملي وهو يجنب فرساً لنافع يقال له «الكامل»، ومعهم دليلهم الطرماح بن عدي الطائي، وكان قد اختار لأهل الحيرة في الكوفة، فلما رأوا الحسين من بعيد أخذ الطرماح يحدو بأصحابه ويقول:

يا ناقتي لا تذعري من زجرِ — وشمّري قبل طلوع الفجرِ

بخير ركبان وخير سفرِ — حتى تحلي بكريم النحرِ

الماجد الحر الرحيب الصدر — أتى به الله لخير أمرِ

ثمت أبقاه بقاء الدهر [٢]

فلما انتهوا إلى الحسين ورآهم الحرّ، أراد حبسهم أو ردّهم إلى الكوفة فقال له الحسين لأمنعنهم مما أمنع منه نفسي، إنما هؤلاء أنصاري وهم بمنزلة من جاء معي وقد كنت أعطيتني ألا تتعرض لي بشيء حتى يأتيك كتاب من ابن زياد فإن بقيت على ما كان بيني وبينك وإلا ناجزتك [٣] فكفّ الحرّ منهم، فالتحقوا

---

(١) عذيب الهجانات: هي التي كانت بها هجائن النعمان بن المنذر ترعى بها كما يشير إلى ذلك البلاذري في أنساب الاشراف: ٣ / ٣٨٢ طبعة دار الفكر ـ بيروت ـ.

(٢) هكذا في عموم كتب السير والمقاتل وفي بعضها كمقتل الخوارزمي أن هذا الحد وبالرجز من الطرماح كان قبل مضايقة الحر للحسين لا بعده.

(٣) المناجزة يعني المقاتلة وناجزه يعني قاتله وبارزه.

بالحسين عليه السلام ثمّ سألهم عن خبر الناس في الكوفة فقال مجمع بن عبد الله العائذي وهو أحدهم: أما أشراف الناس فقد أعظمت رشوتهم وملئت غرائرهم[١]، ليستمال ودّهم، وتستخلص نصائحهم فهم إلبٌ واحد عليك، وأما سائر الناس فقلوبهم معك وسيوفهم مشهورة عليك، ثمّ سألهم الحسين عليه السلام عن رسوله إلى الكوفة قيس بن مسِّهر الصيداوي قالوا: أخذه الحسين بن نمير، فبعث به إلى ابن زياد فقتله وأخبروه بكيفية قتله فترقرقت عيناه ولم يملك دمعته، ثمّ قال:

﴿ فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلا ﴾[٢].

اللهم اجعل لنا ولهم نُزُلاً واجمع بيننا وبينهم في مستقرّ رحمتك ورغائب مذخور ثوابك. ثمّ تقدم الطرماح أمام الحسين وقال له: إني لأنظر فما أرى معك كثير أحد ولو لم يقاتلك إلاّ هؤلاء الذين أراهم ملازميك لكفى بهم، وقد رأيت قبل خروجي إليك بيوم ظهر الكوفة وفيه من الناس ما لم تر عيناي في صعيد واحد جمعاً أكثر منه فسألت عنهم؟ فقيل: اجتمعوا ليعرضوا ثم يسرّحون إلى الحسين. فأنشدك الله إن قدّرت على أن لا تقدم عليهم شبراً إلاّ فعلت، فإن أردت أن تنزل بلداً يمنعك الله به حتى ترى رأيك ويستبين لك ما أنت صانع، فسر حتى أنزلك جبلنا الذي يُدعى (اجا) فهو جبل امتنعنا به من ملوك غسان وحمير والنعمان بن المنذر ومن الأسود والأحمر، والله ما إن دخل علينا ذل قط فأسير معك حتى أنزلك القرية ثمّ تبعث إلى الرجال ممن بـ«آجاو سلمى» من طيّ، فوالله

---

(١) الغرائر الكيس حتى قيل: غرائر فيهن رزم من دقيق، لسان العرب: ٥/ ٤٢٢.

(٢) الاحزاب: ٢٣.

لا يأتي إليك عشرة أيام حتى تأتيك طيّ رجالاً وركباناً ثمّ أقم فينا ما بدا لك، فإن هاج هيج فأنا زعيم لك بعشرين ألف طائيّ يضربون بين يديك بأسيافهم فوالله لا يوصل إليك أبداً وفيهم عين تطرف فقال له الحسين: جزاك الله وقومك خيراً، إنّه كان بيننا وبين هؤلاء القوم قول لسنا نقدر معه على الانصراف ولا ندري: علامَ تنصرف بنا وبهم الأمور في عافية. ثمّ سايره الطرماح وودعه، وقال له: دفع الله عنك شر الجن والإنس ووعده أن يوصل الميرة والنفقة إلى أهلها ثم يلحق به ويعود إلى نصره فقال الحسين: إن كنت فاعلاً فعجّل رحمك الله، قال الطرماح: فلمّا بلغت أهلي وضعت عندهم ما يصلحهم وأوصيت وأخبرتهم بما أريد وأقبلت أجد السير في الطريق حتى دنوت من عذيب الهجانات استقبلني سماعة بن بدر، فنعى الحسين إليّ فرجعت إلى أهلي بأسف وحرمان»[١].

وقد تضمن النص التأريخي المتقدم مجموعة من النقاط المهمة التي لابد من تسليط الضوء عليها من أجل فهمها أولاً ورفع الاشكالات التي تورد عليها ثانياً.

نقاط مهمة تضمنها النص المتقدم

من هم الأربعة الذين التحقوا بالحسين عليه السلام

اختلفت المصادر في هؤلاء الأربعة الذين التحقوا بالحسين عليه السلام في منطقة عذيب ويمكن تقسيمها إلى أربعة أقسام هي:

---

(١) الثورة الحسينية لسماحة آية الله العظمى السيد حسين بن التقي آل بحر العلوم: ٢/ ٤٧٩ ـ ٤٨١.

١ـ وهم نافع بن هلال المرادي وعمر بن خالد الصيداوي وسعد مولاه ومجمع بن عبد الله العائذي وقد أشار إلى هؤلاء الأربعة بعض المؤرخين كالبلاذري في أنساب الاشراف بقوله: «... **وإذا هم بأربعة نفر مقبلين من الكوفة على رواحلهم يجنبون فرساً لنافع بن هلال يقال له الكامل وكان الاربعة النفر: نافع بن هلال المرادي، وعمرو بن خالد الصيداوي، وسعد مولاه، ومجمع بن عبد الله العائذي...**»[١].

٢ ـ وهم نافع بن هلال المذحجي وعمرو الصيداوي وسعيد بن أبي ذر الغفاري وعبد الله المذحجي وقد أشار إلى هؤلاء الأربعة البعض: «**فبينما الحسين في المسير فإذا هم بأربعة نفر نافع بن هلال المذحجي وعمرو الصيداوي وسعيد بن أبي ذر الغفاري، وعبد الله المذحجي[٢] فأقبلوا إلى الحسين..**»[٣].

٣ ـ وهم هلال بن نافع الجملي وعمرو بن خالد ومعهما اثنان.

وقد أشار إلى هؤلاء ابن نما وغيره بقوله: «فبينما الحسين في الطريق إذ طلع عليه ركب أقبلوا من الكوفة فإذا فيهم هلال بن نافع[٤] وعمرو بن خالد من فسألهم عن خبر الناس... »[٥].

---

(١) انساب الاشراف للبلاذري: ٣ /٣٨٢.

(٢) يبدو أن المراد به «مجمع بن عبيد الله (عبد الله) المذحجي العائذي» وذكر عبيد المذحجي فقط أو قد سقط.

(٣) وسيلة الدارين للسيد الزنجاني / ٦٦، مقتل أبي مخنف /٤٥ ـ ٤٧ القندوزي في ينابيع المودة ٣ /٦٠.

(٤) ما ذكره اشتباه والصحيح نافع بن هلال.

(٥) نفس المهموم للقمي: /١٩٢ ـ ١٩٣.

٤ـ وهم عمر بن الصيداوي، ومجمع العائذي، وجنادة بن الحارث السلماني، ومعهم غلام لنافع بن هلال الجملي.

وقد أشار إلى هؤلاء بعض المؤرخين بقوله: «فإذا هم بأربعة نفر قد أبلوا[١] من الكوفة لنصرة الحسين على رواحلهم وهم عمرو بن خالد الصيداوي، ومجمع العائذي وابنه، وجنادة بن الحارث السلماني، ومعهم غلام لنافع بن هلال الجملي وهو يجنب فرساً لنافع يقال له (الكامل) وكان نافع خرج إلى الحسين قبلهم فلقيه في الطريق وأوصى أن يتبع بفرسه المسمى بالكامل ومعهم دليلهم الطرماح بن عدي الطائي على فرسه...»[٢].

وإذاً فقد ذكرت هذه الروايات الأربعة مجموعة من الأسماء وهي:

١ـ نافع بن هلال المرادي.

٢ـ عمرو بن خالد الصيداوي.

٣ـ مجمع بن عبد الله العائذي.

٤ـ ابن مجمع بن عبد الله العائذي.

٥ـ جنادة بن الحرث السلماني.

٦ـ سعيد بن أبي ذر الغفاري.

٧ـ سعيد بن مولى (مولى) عمرو بن خالد الصيداوي.

---

(١) كلمة في غاية الأهمية تبين لنا وبشكل واضح حال هؤلاء وأمثالهم في الكوفة وما صنعه ابن زياد فيها وحولها.

(٢) أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين: ١ /٥٩٧.

٨ ـ غلام لنافع بن هلال المرادي.

ولابد لنا في قبال هذا العدد من دراسة لهذه الأسماء من أجل ترشيح أسماءٍ أربعة أشارت الروايات كلها إلى أنهم التحقوا بالحسين عليه السلام في منطقة عذيب الهجانات وبتقديري أن الأسماء الأربعة المرشحة هي.

١ـ عمرو بن خالد الصيداوي.

٢ـ مجمع بن عبد الله العائذي ونحتمل أن يكون معه ولده كما أشارت إلى ذلك بعض الروايات.

٣ـ جنادة بن الحارث السلماني.

٤ـ سعد مولى عمرو بن خالد الصيداوي.

ومما يرجح هذه الشريحة دون غيرها ما أشارت إليه بعض الروايات من أن نفس هذه المجموعة الملتحقة بالحسين في عذيب الهجانات ظلت إلى جانبه إلى يوم العاشر وقررت النزول بنفس أفرادها إلى ساحة المعركة حتى قضوا شهداء بأجمعهم في مكان واحد، يقول أبو مخنف في مقتله بعد ذكره لخبر التحاقهم بالحسين: «**ولمّا التحم القتال بين الحسين وأهل الكوفة شدّ هؤلاء (يعني الأربعة المتقدمة) مقدمين بأسيافهم في أول القتال على الناس، فلمّا وغلوا عطف عليهم الناس فأخذوا بحوزتهم، وقطعوهم من أصحابهم، فلما نظر الحسين إلى ذلك ندب إليهم أخاه العباس، فنهد إليهم وحمل على القوم وحده يضرب منهم بسيفه قدما حتى خلص إليهم واستنقذهم فجاءوا وقد**

جرحوا، فلما كانوا في أثناء الطريق والعباس يسوقهم رأوا القوم قد أتوا إليهم ليقطعوا عليهم الطريق فانسلوا من العباس وشدوا على القوم بأسيافهم شدّة واحدة على ما بهم من الجراحات، وقاتلوا حتى قتلوا في مكان واحد»[١].

وأمّا ما ذكرته الروايات عن وجود سعيد بن أبي ذر الغفاري فإنّ القرائن القبلية والبعدية لهذا الالتحاق (وأعني بها الروايات التي تحدثت عمن التحق بالحسين ومن قتل بين يديه لم تشر من قريب أو بعيد لهذا الاسم الشريف على أن الأمر يحتاج إلى بحث دقيق ربما نوقف إليه فيما بعد) ومن ثم وحسب هذه المعطيات التي بين أيدينا نرى أننا ملزمون بطرح هذا الاسم على جلالته.

وأمّا بالنسبة إلى نافع بن هلال المرادي.

فإن الروايات قد اختلفت في مكان التحاقه حيث أشارت أكثرها إلى أنه كان في عذيب الهجانات كما تقدم وهناك من ذهب إلى أنّه التحق قبل ذلك في منطقة أخرى قبل العذيب وأوصى أن تلحق به فرسه كما صرّح بذلك السيد الأمين في أعيانه، ونحن نميل إلى ما ذهب إليه السيد الأمين باعتبار أن هذه المجموعة كانت قد تحركت منذ الخروج من الكوفة بشكل جماعي حتى الشهادة في كربلاء ولم ينقل أن الشهيد نافع بن هلال كان أحد أفرادها عندما نزلت للمعركة، بل المنقول أن الشهيد نافعاً كانت له حملة مفردة على القوم (بعد أن نفدت سهامه ونباله) قتل فيها جماعة منهم ثم أخذ أسيراً ثم قدّمه شمر للقتل

(١) الطبري في تاريخه: ٣/ ٣٣٠ نقلاً عن أبي مخنف في مقتله.

فقتل[١].

وإلاّ إذا كان ملتحقاً مع من التحق في عـذيب الهجانـات فما معنـى إيـصائه القوم ان يلحقوا معهـم فرسـه فكـان ينبغـي هـو الـذي يجنـبُ فرسـه لا كمـا قالـت الرواية يجنبون فرساً لنافع، فإن معنى أن يجنب الـشخص فرسـاً أو بعيـراً أن يقـوده بيده لا بيد غيره.

وإمّا بالنسبة إلى غلام نافع بن هلال الجملي فإننا نميل إلى أنّه كان موجـوداً مع الأربعة إلاّ أن نفسية الراوي وعقليته القبلية كانـت تـأبى أن تحـسب إلاّ الأفـراد دون الموالي، وهذه قضية مهمـة تواجهنـا فـي كـربلاء كثيـراً لاسـيما فـي حـساب أعداد الشهداء أشار إلى ذلك المرحوم الشيخ محمد مهدي شمس الدين في كتابه «أنصار الحسين» بقوله: «**هذه العقلية تصورها نصوص شعرية كثيرة وحكايات حفلت بها كتب الأدب العربي القديم... فقد جاء أعرابي مـن بنـي العنبـر فقال ان أبي مات وتركني واخاً لي وخط خطيّن في الأرض ثم قال وهجيناً (أخ أمّه أمة) وخط خطاً ناحية فكيف تقسم المال؟ فقال سـوار أهـا هنـا وارث غيركم؟ قال: لا قال: المال بينكم الثلاثة قال: فقال الأعرابي: يأخـذ الهجين كما آخذ وكما يأخذ أخي قال: أجل فغضب الأعرابـي ثـم أقبـل على سوار فقال: تعلم والله إنك قليل الخالات بالدّهناء... ولذا فليس غريباً ألا يحسب الشهداء من الموالي في كربلاء في سنة ستين للهجرة**»[٢].

(١) انظر الثورة الحسينية لسماحة آية الله العظمى حسين بن التقي آل بحر العلوم: ٢ /٦٢٦ ـ ٢٢٧.

(٢) أنصار الحسين للشيخ محمد مهدي شمس الدين: /٦٢.

ونفس الكلام المتقدم في غلام نافع بن هلال يأتي في سعد مولى عمرو بن خالد حيث نعتقد أنه حينما عبرت الرواية بأربعة نفر تقصد الأحرار فقط دون الموالي وهما اثنان.

موقف الحر الرياحي من التحاق الأربعة بالحسين عليه السلام

ما إن لاحت علائم الأربعة بينهم وبين الحسين عليه السلام، كموقفٍ لابد منه في ظرف كهذا وفي مهمة كهذه جاء وكلّف بها وخلفه ألف عين تنظر إليه وإلى ما يفعل، وهنا وتحت هذه الظروف الخاصة منع الحر الأربعة من الوصول الحسين عليه السلام، وإذا بالحسين — بأبي هو وأمي — يقف أمام الحر وخلفه جيشه ويفتح ذراعيه أمام أصحابه الأربعة الملتحقين به مانعاً لهم من الرجوع الى الحر وجيشه، قائلاً للحر: أنهم أنصاري وهم بمنزلة منجاء معي، ولم ينقل التاريخ — بكل روايته التي نقلها المؤرخون — ان الحر أجاب الحسين عليه السلام ببنت شفه إلى الحرّ بينت شفة، بل تقول الرواية فكفّ عنهم وتركهم. والنقاط التي أشار إليها الإمام تتضمن ما يلي:

١ـ عبر عنهم الحسين بأنهم نفسه الشريفة ومن ثم سوف يمنع عنهم كل ما يمنع منه نفسه الشريفة المباركة، ويا لها من كرامة عظيمة أن يصير الإنسان نفس الحسين التي يحملها بين جنبيه، بكل ما تحمل هذه النفس الكبيرة من معاني السمو والرفعة والإباء والشجاعة والكرامة. ولا أقول بعدها إلا قول الإمام الصادق عليه السلام في زيارته لهم:

«**بأبي أنتم وأمي طبتهم فنعم عقبى الدار**»[1].

(١) زيارة وارث (مفاتيح الجنان للشيخ عباس القمي).

٢ـ إنهم أنصاري وهم بمنزلة من جاء معي. وهذه كرامة أخرى لهم من الحسين عليه السلام يسجلها للتاريخ كما سجلها عيسى بن مريم لطائفة من أُمته من الحواريين بقوله:

«**من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله**»[1].

وهنيئاً للإنسان أن يكون ناصراً لله وللدين ولحملته ومن هنا عبر الإمام الصادق في زيارته لهم بقوله:

«**السلام عليكم يا أنصار أبي عبد الله الحسين**»[2].

٣ـ وقد أعطيتني عهوداً ومواثيق ألا تتعرض إلي بشيء إلا بعد أن يأتيك كتاب ابن زياد ومن ثم نبقى على ما كنا عليه. وهذا النص ربما يبين لنا ضمناً أن الحر لم يقم بعمل مؤذٍ بشكل كبير للحسين عليه السلام ومن معه طيلة المدّة السابقة، وهذا ما أشرنا إليه قبل قليل في فقرة، «الحر يلين وابن زياد يأمره بالجعجعة بالحسين عليه السلام».

٤ـ أما مع إصرار الحرّ على موقفه وعدم الالتزام بما تكلم به يعني ذلك أن الحسين سوف يرى نفسه ملزماً في الدفاع عن أصحابه وأنصاره الذين تركوا كل شيء في الدنيا وتعرضوا لكل مكروه حتى وصفت بعض الروايات حالهم حين مجيئهم أنّهم «أبلوا»[3] من أجل الخروج من الكوفة وبعد الخروج منها وعليه

---

(١) الصف/١٤.

(٢) زيارة وارث (مفاتيح الجنان للشيخ عباس القمي).

(٣) كما أشار إلى ذلك السيد الأمين في أعيانه: ١ /٥٩٧.

سوف ينتهي الأمر إلى مقاتلة الحسين للحر وأصحابه ولهذا عبر عن ذلك بقوله «وإلاّ ناجزتك» وكان الحسين جاداً في ذلك غير هازل فلمّا رأى الحر ذلك في الحسين كفَّ عنهم فالتحقوا بالحسين عليه السلام.

الحسين عليه السلام يسأل الأربعة عن الكوفة؟

بمجرد أن وصلوا جهة الحسين وبعد أن ضموا الحسين إلى صدورهم وضمهم إلى صدره، سألهم الإمام عن خبر الناس في الكوفة؟ وهنا يتقدم أحدهم وهو مجمع بن عبد الله العائذي ويقول للحسين عليه السلام: «أما أشراف الناس فقد أعظمت رشوتهم وملئت غرائرهم ليستمال ودّهم وتستخلص نصائحهم منهم إلبٌ واحدٌ عليك، وأمّا سائر الناس فقلوبهم معك وسيوفهم مشهورة عليك».

وفي هذا النص المتقدم للشهيد الكربلائي نقاط مهمة لابد من التعرض لها:

أولاً: من هم أشراف الكوفة؟

يبدو أن هذا المصطلح المتداول في كتب التأريخ «بأشراف الكوفة» لم يكن سوى لفظة وضعت في غير معناها في الأعمّ الأغلب، ولم يكن سوى أسم على غير مسمى في كثير من الأحيان، فإن من يسمع أو يقرأ بكلمة الشرف أو الشريف أولاً أو ما شاكل ذلك يتبادر إلى ذهنه أولئك الجماعات التي تجعل من مالها وسلطانها وجاهها ومنزلتها بل وحتى دمها ونفسها في خدمة الناس وتقديم الخير إليهم ومن ثم حُقَّ لهؤلاء أن يطلق عليهم مثل هذا الاسم تمشياً مع مسماهُ الموجود عندهم. ومثل هؤلاء في الأعم الأغلب لم تكن أعدادهم كما يبدو من معطيات الكوفة وأهلها ومن صنعوه بالكثير، بل كان الأكثر منهم يستعملون كل

إمكاناتهم المادية والاجتماعية في غير هذا الطريق، فحينما يرجع الإنسان إلى التأريخ ويقرأ ما بين سطوره وما سجّله هؤلاء (الذين يزعم أنهم من الاشراف) من جرائم واعتداءات على حقوق الناس المالية والأدبية وما مالأوا فيه السلطات الظالمة وقدّموا لهم من خدمات في سبيل إخماد حركة الثوار المصلحين في كل زمان سواء في بني أمية أو بني العباس، بل وفي غير ذلك من حالات الفساد والانحراف والمحاربة الواضحة ولرسوله وللمؤمنين، يجد وبشكل واضح أنهم لم يكونوا سوى عبءٍ ثقيلٍ سيئٍ على الكوفة وتأريخها حتى صارت الكوفة بسبب هؤلاء ومن يلوذ بهم محط طعن وذم «وتشكيك» في النوايا والحركات والإرادات التي تبديها وتقدمها وتتعهدها للثوار والمصلحين.

ولئن كان رسول الله صلى الله عليه وآله قد أشار في بعض أحاديثه الشريفة المباركة إلى المرأة الحسناء في منبت السوء وعبر عنها بخضراء الدمن[1] وحذّر منها أشد التحذير لما يوجد فيها من صفات السوء والرذيلة المسقطة في مستنقع الانحراف والمعاصي، والتي لا يرافق الإنسان ولا يتبادر إلى عينه منها إلاّ الجمال والحسن الظاهريين ومن ثم يمكن أن يخدع بهذا الظاهر عن ذاك الباطن فإن أشراف الكوفة كانوا مصداقاً واضحاً وبارزاً في هذا الاسم وهذه الصفة التي أطلقها رسول الله صلى الله عليه وآله، فهم كخضراء الدمن ظاهرهم حسن جميل من خلال ما يدعون لأنفسهم من عناصر الشرف والرجولة والمنزلة الاجتماعية وما شاكل ذلك ولكنهم في نفس الوقت في منبت سوء وأرض بوار لا يخرج منه إلّا ما يعود بالضرر على الناس والمجتمع الذي يعيشون فيه.

---

(١) الكافي للكليني:٢٣٢/٥.

وحتى يمكن أن يصل الإنسان إلى قناعات أكثر عن مدى انتهازية هؤلاء وعدم ثباتهم في المواطن الحساسة والمبدئية وقدرتهم على الميل مع كل أحد من أجل المال والمنصب والجاه مرة ومن أجل الخوف والقتل والتعذيب مرة أخرى سوف أضع بين يديه جملة من الشواهد التاريخية.

١ـ نقل العلامة المامقاني في كتابه تنقيح المقال نقلاً عن الطبري وأبي مخنف عن عبد الله بن عاصم عن الضحاك بن عبد الله الشرقي قال: فلما أمسى الحسين وأصحابه قاموا الليل كله يصلون ويستغفرون ويدعون ويتضرعون، قال: فتمر بنا خيل لهم تحرسنا وأن حسيناً يقرأ «ولا يحسبن الذين كفروا إنما نملي لهم خير لأنفسهم إنّما نملي لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب مهين، ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب»[1] فسمعها رجل من تلك الخيل التي كانت تحرسنا فقال: نحن وربّ الكعبة الطيّبون، ميزنا منكم فقال: فعرفته، فقلت لبرير بن خضير تدري من هذا؟ قال: لا قلت: هذا أبو حرب السبيعي عبد الله بن شهر ـ وكان مضحاكاً بطلاً وكان شريفاً شجاعاً فاتكا وكان سعيد بن قيس ربّما حبسه في جناية فقال له برير بن خضير يا فاسق أنت يجعلك الله في الطيبين فقال له: من أنت؟ قال: أنا برير بن خضير قال: إنا لله عزّ عليّ هلاك والله هلكت والله يا برير قال: يا أبا الحرب هل لك أن تتوب إلى الله من ذنوبك العظام فوالله لنحن الطيبون ولكنكم لأنتم الخبيثون قال: وأنا على ذلك من الشاهدين»[2].

٢ ـ دورهم في إخماد حركة المختار الطالب بثأر الحسين وأهل بيته

(١) الانفال/٣٧.

(٢) تنقيح المقال للعلامة المامقاني: ١٢ /١٥٨.

وأصحابه، يقول المؤرخ الطبري: لقد جاء مصعب بن الزبير أشراف الناس من أهل الكوفة ودخلوا على مصعب وأخبروه بوثوب عبيدهم ومواليهم عليهم وسألوه النصرة لهم والسير معهم إلى المختار»[(١)].

٣ـ ويقول صاحب كتاب الغارات بسنده: «وكان أشراف أهل الكوفة غاشّين لعلي عليه السلام وكان هواهم مع معاوية، وذلك أن علياً كان لا يعطي أحداً من الفيء أكثر من حقه وكان معاوية بن أبي سفيان جعل الشرف في العطاء الفي درهم»[(٢)].

٤ـ ويقول العلامة الشيخ راضي آل ياسين وهو يتحدث عن شهادة أشراف الكوفة على صحيفة كفر حجر وأصحابه: «ودعا زياد حواشيه الطيّعة الذين كانوا يبادلونه الذمم بالنعم أمثال عمر بن سعد والمنذر بن الزبير وشمر بن ذي الجوشن العامري وإسماعيل وإسحاق أبني طلحة في عبد الله وخالد بن عرفطة وشبث بن ربعي وحجار بن أبجر وعمرو بن الحجاج وزجر بن قيس... ودرزان أخرى من هذه النماذج التي طلقت المروءة ثلاثاً وكانوا سبعين رجلاً عدَّهم الطبري في تاريخه واحداً واحداً، وحاز من بينهم أبا بردة بن أبي موسى الأشعري لأنه كان أضعفهم عنده أو لأنه كان أقواهم عند معاوية وقال له اكتب:

«بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما شهد عليه أبو بردة بن أبي موسى الاشعري لله رب العالمين، أشهد أن حجر بن عدي خلع الطاعة وفارق الجماعة ولعن الخليفة ودعا إلى الحرب وجمع إليه الجموع يدعوهم إلى نكث البيعة وكفر بالله

---

(١) تاريخ الطبري: ٦/ ٩٤ عن أبي مخنف.

(٢) الغارات للثقفي: ٢٩ / ط طهران ٤٤ ـ ٤٥.

عز وجل كفرة صلعاء»[١].

٥ـ سليمان بن صرد الخزاعي يحذِّر الموالين من أشراف الكوفة.. حينما قال لهم: «رويداً لا تعجلوا، إني قد نظرت فيما تذكرون فرأيت أن قتلة الحسين هم أشراف أهل الكوفة وهم المطالبون بدمه، وحتى علموا ما تريدون وعلموا أنهم المطلوبون كانوا أشد عليكم»[٢].

وهكذا إذا ما أردنا أن نستعرض الشواهد فقد يطول بنا المقام، ومن ثم تكون كلمة الشهيد مجمع بن عبد الله العائذي للحسين: «أما أشراف الناس (يقصدهم أشراف أهل الكوفة) فقد أعظمت رشوتهم وملئت غرائرهم ليستمال ودهم، وتستخلص نصائحهم فهم إلب واحدٌ عليك» ضمن هذا السياق الذي كانوا يتعاملون به مع الأبرار والمصلحين ومع الفجار والفاسدين كلما مالت الكفة مع جهة مالوا لها رائدهم ـ كما تقدم ـ المال والجاه والمنزلة والخوف والوعيد والإرهاب والتشديد، فكلما لوُحَت لأبصارهم الدراهم والدنانير مالوا، وكلما رأوا السيوف تلمع أمام ناظرهم وأيقنوا الموت تركوا كل التزاماتهم. وقد أحسن ابن زياد في التعامل معهم في هذه الحقبة بالذات وهو المحتاج إلى منزلتهم الاجتماعية الفارغة من المحتوى من أجل التأثير على الناس، فأعطاهم كل ما يريدون حتى ملأ الغرائر وأعظم الرشاوى فكانوا طيّعين إليه كيده الأثيمة التي يصول بها ويجول.

---

(١) صلح الإمام الحسن للشيخ العلامة ياسين آل راضي وتقديم العلامة السيد عبد الحسين شرف الدين: /٣٣١.

(٢) ابن كثير: ٧ /٥٣.

ومن كانت هذه حاله لا يمكن لنا أن نتصوره في دائرة أهل البيت والموالين لهم، لاسيّما بعد ما تقدم من الشواهد وقول الثقفي في غاراته: «**أنهم كانوا غاشيّن لعلي وهواهم مع معاوية**»، نعم فان الشيعة الحقيقين هم أولئك الذين عرفوا بالإيمان والدين كحجر بن عدي وسليمان بن صرد الخزاعي وهانيء بن عروة وأمثال هؤلاء الابدال الذين ما حادوا ولا نادوا عن الطريق المستقيم مع كل الاغراءات التي قدمت والتهديدات التي تقدمت إليهم، وعليه فلا يمكن أن يأتي جاهل لا يعي أي طرفيه أطول ليتهم الشيعة بأنهم كانوا قتلة الحسين لأنهم كانوا في الكوفة وهاهم أشراف الكوفة يغدرون ويخرجون لحرب الحسين وقتاله. وقد تقدم بأن أشراف الكوفة الذين خرجوا لهذه الحرب لم يكونوا إلا جماعة تعتقد بالمال رباً وبالجاه والدنيا نبياً والتقرب إلى الظالمين لقاء ودهم منهجاً وطريقا. أما أشراف الكوفة من الموالين فكانوا في تلك الحقبة بالذات ما بين سجين وقتيل ومطارد من جهة إلى جهة ومع ذلك استطاع جمع منهم من الوصول إلى الحسين والوقوف إلى جانبه والشهادة بين يديه. وأمّا قول الشهيد مجمع بن عبد الله العائذي للحسين عليه السلام:

«**وأمّا سائر الناس فقلوبهم معك وسيوفهم مشهورة عليك**».

فإنما يشير بذلك إلى تلك الجماعات التي كانت تعيش في الكوفة صحبة لعلي عليه السلام ولأهل بيته دون أن تعتقد بعصمتهم وبإمامتهم وأنهم منصوبون من قبل الله تعالى لا تجوز مخالفتهم ومثل هؤلاء في الكوفة ليسوا بالقليلين بل كانوا يشكلون عدداً كبيرا، وكانت عقيدتهم بعلي عليه السلام كعقيدتهم في غيره بأنه خليفة

وأمير المؤمنين لا غير ولهذا خرجوا واعترضوا عليه ولا شك ولا ريب أن هؤلاء ليسوا من الشيعة الإمامية الذين تحدثت الروايات عن وجودهم في الكوفة وهم المناصرون لأهل البيت في ألسنتهم وأيديهم وقلوبهم حقاً، وأنهم المعتقدون بهم مرجعاً وموئلاً في كل شؤون حياتهم الدينية والدنيوية لا يحيدون عنها قيد أنملة، ولقد أشارت جملة من الروايات الواردة عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله والأئمة الطاهرين من أهل البيت عليهم السلام، منها هذه الرواية التي ينقلها الكافي عن أبي حمزة قال:

«قال أبو جعفر عليه السلام: إنّما يعبد الله من يعرف الله فأمّا من لا يعرف الله فإنما يعبده هكذا خلالاً، قلت جعلت فداك فما معرفة الله؟ قال: تصديق الله عز وجل وتصديق رسوله عليه السلام وموالاة علي والاتمام به وبأئمة الهدى عليهم السلام والبراءة إلى الله عز وجل من عدوهم، هكذا يُعرف الله»[1].

وعليه، فسائر الناس في الكوفة كانوا يحملون الحب في نفوسهم لأهل البيت دون التبري من أعدائهم ومن ثم لم تكن عقيدتهم بهم بتلك الدرجة التي تدعوهم إلى الصبر على كل المكاره من أجلها، ومن هنا نجد الشهيد الكربلائي وصفهم بهذه الكلمة «قلوبهم معك وسيوفهم مشهورة عليك» فالقلوب نتيجة المحبة والمودة العامة مقبلة على الحسين، وأما على مستوى الموقف الخارجي فهو الذي يرتبط بمقدار ما يمكن أن تتركه من أثر كبير في حياتهم ومستقبل

(١) الكافي: ١ /١٨٠.

وجودهم ومن ثم يمكن أن يتنازلوا عنها فيما إذا كانت الأخطار أكبر مما يقدرون والشدائد أعظم مما يتصورون.

نعم، وحتى لا نجانب الحقيقة ونكون موضوعيين في طرحنا، علينا أن نقبل بوجود جماعة من الموالين في الكوفة قرروا الخروج من تكليف الوقوف إلى جانب الحسين ونصرته، خوفاً من القتل والهلاك، ومن ثم قدروا أن البقاء في الكوفة يعني الذهاب لحرب الحسين وقتاله وهذا مما لا يريدونه ولا يتمنونه الوصول إليه، فخرج بعضهم متخفياً في الطرقات وفي غيرها وهم لاشك فئة ليست بكبيرة في الكوفة بل هم فئة قليلة من أمثال عبيد الله بن الحر الجعفي وغيره.

والإقرار بوجود هذه الجماعات والمتخاذلة من الموالين والهاربين من أجل عدم الانضمام إلى جيش عمر بن سعد، شيء، والقول بأن الشيعة كانوا من الخارجين في الجيش المحارب للحسين والقاتلين له شيء آخر، لا يمكن للباحث المنصف أن يجمع بينهما بأي شكل من الأشكال.

وخلاصة القول أن سائر الناس في الكوفة التي قصدها الشهيد الكربلائي إنما هم المحبون دون الموالين لأهل البيت عليهم السلام.

الحسين عليه السلام يسأل عن رسوله قيس بن مُسهِّر الصيداوي

وما إن وصل الأربعة إلى الحسين عليه السلام حتى سألهم وعلى وجه السرعة متلهفاً لمعرفة الجواب عن حال رسوله إلى الكوفة قيس بن مُسِّهر الصداوي وإذا بهم يخبرونه بمقتله وموقفه البطولي مع ابن زياد، وقد تحدث عن بعض تفاصيل هذا الموقف بعضهم بقوله «**ولمّا وصل إلى القادسية قبض عليه الحصين بن**

نمير التميمي فسأله عبيد الله بن زياد عن الكتاب فقال له: خرقته قال: ولم؟ قال قيس: لئلا تعلم ما فيه، قال: إلى من؟ قال: قوم لا أعرف أسماءهم قال عبيد الله بن زياد: إن لم تخبرني فاصعد المنبر وسب الكذاب بن الكذاب يعني به الحسين، فصعد المنبر وقال: أيّها الناس.

إنّ الحسين بن علي خير خلف الله وابن فاطمة بنت رسول الله وأنا رسوله إليكم وقد فارقته بالحجز من بطن الرمّة فأجيبوه، ثم لعن عبيد الله ابن زياد وأباه ولعن يزيد بن معاوية وأباه وصلى على أمير المؤمنين، فأمر ابن زياد بالصعود به فوق القصر، فأصعد القصر ورمي به من أعلى فتقطع فمات»[1].

فلما سمع الحسين عليه السلام ذلك دمعت عيناه وترحم عليه بآيات من كتاب الله ودعاءٍ جليل يكشف عن عظم محبة الحسين لأنصاره وأصحابه المخلصين في الدفاع عنه والذود عن حرمته، وكان تأبيناً ثبت في الحسين إيمان الشهيد وثباته عليه وإنه من رجال القرآن الكريم بقوله تعالى:

﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَما بَدَّلُوا تَبْدِيلاً ﴾[2].

فضلاً عن الدعاء بأن يجمع الله بينه وبين شيعته أمثال الشهيد الكربلائي قيس ابن مسهِّر الصداوي في مستقر رحمة الله ومذخور ثوابه.

---

(١) مثير الأحزان لابن نما: ٣٠، الارشاد للشيخ المفيد: ٢ /٧٠، وسيلة الدارين: ١٨٢.

(٢) الاحزاب/ ٢٣.

من هو الطرمّاح؟

هو واحد من الصفوة المخلصة الموالية لأهل البيت والتي نذرت نفسها في الذود عنهم والدفاع عن حرمتهم، ابتداءً من أمير المؤمنين وانتهاءً بالحسين عليه السلام الذي سقط بن يديه مع القتلى ثم حمله قومه فبرئ وبقي على ثبات دينه وشدة يقينه إلى ان خرج من الدنيا مرفوع الرأس.

يقول العلامة المامقاني في تنقيح المقال مترجماً له: «طرماح بن عدي بن جبلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن عفير بن عدي بن الحارث بن مرة بن أود بن زيد بن يشجب... بعثه أمير المؤمنين إلى معاوية، وكان من الموالين المخلصين لأهل البيت، لازم السبط الشهيد الحسين عليه السلام واشترك في واقعة الطف، وسقط بين القتلى، وكان به رمق فأتاه قومه وحملوه وداووه، فبرئ وعوفي وبقي على حبه وإخلاصه للعترة الطاهرة إلى أن مات، وهو غير الطرماح بن الحكيم بن نفر بن حجر الطائي المتوفي نحو ١٢٥ هـ»[(١)].

وقد وقع الاختلاف عند من كتب عنه في شهادته مع الحسين عليه السلام أم لا، فذهب الأكثر إلى عدم شهادته، بينما ذهب آخرون إلى أنه التحق بالحسين عليه السلام وسقط بين القتلى وإن لم يستشهد كما تقدم، والغريب في الأمر أن علماء مدرسة أهل البيت عليهم السلام أخذوا بما قاله الطبري في تاريخه على نحو القطع واليقين ورفضوا كل ما عداه من التي تدعو إلى وجوده في عاشوراء، لاسيما وقد نص الشيخ

---

(١) تنقيح المقال للعلامة المامقاني: ٢ /٣٠٢.

الطوسي وهو شيخ الطائفة على اسمه أنه من أصحاب الحسين عليه السلام[1] وسوف يأتي بعد ذلك في طيّات هذه الموسوعة حديث مفصّل عن هذا الشهيد وعن الأدلة التي تثبت وجوده، بل وما صنعه من المآثر والمفاخر يوم عاشوراء بين يدي أبي عبد الله الحسين عليه السلام.

من هو الطرماح؟ ربما يصعب على الإنسان كثيراً إذا قيل له عرّف المشهور الواضح والبيِّن لم يطلع على تاريخه الفذّ ومواقفه الشجاعة في نصرة أمير المؤمنين والدفاع عن مظلوميته والتي تسالمت في كتب التاريخ نقلاً عند المخالف والموالف. يقول العلامة المامقاني: «الطِّرِمّاح بن عدي بكسر الطاء والراء المهملتين وتشديد الميم بعدها ألف وحاء مهملة، عدّه الشيخ قدس سره في رجاله تارة من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام قائلاً.

«الطرماح بن عدي رسوله إلى معاوية وأخرى من أصحاب الحسين وهو في غاية الجلالة والنبالة»[2].

ويقول النمازي:

«من أصحاب أمير المؤمنين والحسين صلوات الله عليهم في غاية الجلالة والنبالة، وهو رسول أمير المؤمنين إلى معاوية، وله كلمات شريفة ظريفة فصيحة بليغة مع معاوية بحيث أظلم الدنيا في عينيه»[3].

---

(١) رجال الطوسي: /٤٦.

(٢) تنقيح المقال للعلاّمة المامقاني: ٢ /١٠٩.

(٣) مستدركات علم الرجال: ٤ /٢٩٤.

اقتراح الطرماح على الحسين عليه السلام

ولقد ذكر غير واحد من المؤرخين ـ كما تقدم ـ أن الطرماح تقدم إلى الحسين عليه السلام وقال له: «والله إني لأنظر، فما أرى معك كثير أحد، ولو لم يقاتلك إلاّ هؤلاء الذين آراهم ملازميك ـ يعني جماعة الحر ـ لكفى بهم. ولقد رأيت قبل خروجي إليك بيومٍ ظهر الكوفة، وفيه من الناس ما لم ترَ عيناي في صعيد واحد جميعاً أكثر منه، فسألت عنهم؟ فقيل: اجتمعوا ليعرضوا ثم يسرحون إلى الحسين.... »[1].

ونحن إذ نقرأ هذا النص التاريخي (لا سيما وقد أجمع الكثيرون على ذكره) فإن صور ذلك المشهد الخاص الذي انطلق فيه النص المتقدم تراها تترأى إلى اذهاننا المرّة بعد الأخرى خصوصاً إذا ما عشنا خصوصية الظرف وحساسية الاحداث، ومسايرة الحر وجيشه الركب الحسين عليه السلام، فضلاً عن العيون المبثوثة هنا وهناك لالتقاط أنفاس من يتفاعلون مع حركة الحسين عليه السلام فضلاً عن مواقفهم.

وفي ظل ذلك كله ينبري أمام الحسين عليه السلام شخص لم يُعرف عنه منذ ولائه واتباعه لأهل البيت أنه هاون أو داهن في دينه واعتقاده أمام أعتى الظالمين بدءاً من معاوية وما هم دونه في الظلم والجور، ينبري أمام الحسين من دون ريبة ووجل ثم يقترح عليه ما تقدم وهو القتل والسجن والتهجير والترويح. خصوصاً إذا أضفنا إلى كل ما مضى انه لم يكن مجبراً به تقديم مثل هذا الاقتراح، ومن هنا نفهم أهمية من قائله وأهمية الظرف الذي قيل فيه. ولكن السؤال الذي يبقى

---

(١) الثورة الحسينية جذورها ومعطياتها للسيد الحسين بن التقي آل بحر العلوم: ٢ /٤٨٠ ـ ٤٨١.

شاخصاً وعالقاً في الذهن بعد قراءة هذا النص والتأمل فيه هو أسباب عدم قبول الحسين عليه السلام له والاستفادة من وسائل كهذه يمكن للحسين ان يوظفها في حركته التي خرج من أجلها؟

أسباب عدم قبول الحسين لاقتراح الطرماح؟

ويمكن لنا أن نضع أيدينا على بعض تلك الأسباب التي يمكن للإنسان استلهامها من النص بما يلي:

١ـ ما ذكره الحسين عليه السلام نفسه للطرماح والتي أشار فيها إلى العهود والمواثيق التي جرت بين الحسين عليه السلام وأهل الكوفة والتي أمّلهم الحسين بقدومه إليهم لاسيما بعد إرساله مسلم بن عقيل وإخباره باجتماع الكوفة على بيعته، ومن هنا تراه يقول له: «**إنه قد كان بيننا وبين هؤلاء القوم قول لسنا نقدر معه على الانصراف ولا ندري علام تتصرف بنا وبهم الأمور في عاقبة** »[1].

٢ـ خوف الحسين عليه السلام من تحوّل القضية التي خرج من أجلها إلى قضية قبلية مرتبطة بقبائل طي وغيرها، وهو الحريص أشد الحرص على ربط حركته بالإسلام، ولهذا تراه قال منذ اليوم الأول لخروجه «**إنما خرجت لطلب الإصلاح... أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر..**»[2].

٣ـ قبول الحسين عليه السلام لهذا الاقتراح يعني مزيداً من الوقت أولاً للوصول إلى

(١) الثورة الحسينية جذورها ومعطياتها للسيد الحسين بن التقي آل بحر العلوم: ٢ /٤٨١.

(٢) مقتل الخوارزمي: ١ /١٨٩.

الجبلين أولاً ثم اختيار الناس وإعدادهم لخروج الثلة المؤمنة الواعية والمخلصة من هؤلاء العشرين ألفاً الذين ذكرهم الطرماح، لأنه ليس كل من حمل السلاح عاش الإخلاص والوعي في حركته، ومن ثم كل ذلك يحتاج إلى وقت، وهذا ما ليس يوسع الحسين عليه السلام الصبر عليه وذلك لتسارع الأحداث في الكوفة بشكل خاص والعالم الإسلامي بشكل عام.

٤ـ حرص الحسين عليه السلام منذ اليوم الأول لخروجه أن تكون المواجهة بينه وبين بني أمية في مصر وبلدٍ مهمٍ وفي منطقة مفتوحة من الأرض وفي ضوء النهار وهذا ما لا يمكن للحسين الوصول إليه من خلال الذهاب إلى هذه المنطقة التي اقترحها الطرماح عليه والواقعة بين جبلي آجا وسلمى.

٥ـ ولو كان الحسين يقبل مثل هذا الاقتراح من الطرماح لكان قبله قبل ذلك من ابن عمه ابن عباس وهو مازال في المدينة ومكة والتي أشار فيها على الحسين بالذهاب إلى اليمن لوجود شيعة له فيها ولأبيه أمير المؤمنين[1].

من هنا نجد أن الحسين عليه السلام قدَّر للطرماح هذا الاقتراح وجزاه خيراً بقوله:

«**جزاك الله وقومك خيراً**».

الطرماح بعد الاقتراح

وإن كنت لا أرغب في بيان هذا الأمر تفصيلاً هنا لخروجه عن مجال البحث، ولكن أود الإشارة إليه على وجه السرعة والاجمال لأهميته، تاركين بقية التفاصيل إلى مناسبة أخرى في طيّات هذه الموسوعة.

---

(١) أنظر الطبري في تاريخه: ٣/ ٢٩٤.

يذهب مشهور المؤرخين والمحدثين إلى أن الطرماح بعد أن قدّمَ هذا الاقتراح على الحسين ورفضه، ودّعه معتذراً بقوله: «دفع الله عنك شر الجن والانس، إنّي قد أمَرت لأهلي من الكوفة ميرة ومعي نفقة لهم، فآتيهم فأضع ذلك فيهم، ثم أقبل إليك إن شاء الله، فإن الحقك فوالله لأكونن من انصارك، قال: فإن كنت فاعلاً فعجّل رحمك الله، قال: فعلمت أنه مستوحش إلى الرجال حتى يسألني التعجيل، قال: فلمّا بلغت أهلي ووضعت عندهم ما يصلحهم، وأوصيت فأخذ أهلي يقولون: إنّك لتصنع مرّتك هذه شيئاً ما كنت تصنعه قبل اليوم فأخبرتهم بما أريد، وأقبلت في طريق بني ثُعَل حتى إذا دنوت من عذيب الهجانات، استقبلني سماعة بن بدر فنعاه إليّ فرجعت»[(١)].

وعلى أساس ما تقدم يذهب المشهور إلى أن الطرماح لم يلتحق بركب الحسين ويذهب معه إلى كربلاء وفضلاً عن الشهادة بين يديه.

ومع احترامي الشديد للمشهور والدليل الذي اعتمدوه، فإنّي أرى أن هناك جملة من النقاط التي تدعوا الباحث إلى إعادة النظر في هذا الموضوع، ومن ثم الميل على أساسها إلى أن الطرماح لم يترك الحسين عليه السلام بل استمر معه إلى كربلاء وجاهد بين يديه حتى سقط بين يديه والدماء تشخب منه.

ولا أريد هنا أن اُفصّل القول حول هذا الموضوع فإن له بحثاً مستقلاً سوف نتعرض له في طيّات هذه الموسوعة، ولكني أود الإشارة بشكل عام إلى أهم هذه النقاط وبشكل سريع وهي:

---

(١) الثورة الحسينية جذورها ومعطياتها للسيد التقي آل بحر العلوم: ٤٨١/٢.

١ـ عَدُّ الشيخ الطوسي له من شهداء الطف[1] والملتحقين بالحسين عليه السلام، ولا شك أن الشيخ الطوسي لا يتبنّى رأياً إلاّ وهو واثق منه لاسيما وهو يتعلق بجماعة من الشهداء لهم من الفضل ما لا يخفى.

٢ـ تاريخ الرجل الجهادي في الدفاع عن أهل البيت والتي تعرض فيه إلى أنواع من التنكيل والتعذيب سواء في زمن معاوية أو حتى قبله وبعده، وما نقله التاريخ من الصور الكثيرة في هذا المجال خير شاهد على ذلك، وقبل هذا التاريخ وعدم الخوف من الموت في أحلك الظروف والأحوال لتؤكد عدم قبول الرواية القائلة بتركه للحسين عليه السلام خصوصاً في قضية بسيطة يمكن له أن يوكل في قضائها إلى آخرين.

٣ـ نفس الرواية التي تعتمد في الدليل على ترك الطرماح للحسين عليه السلام وعدم اللحاق به، لتؤكد بشكل واضح أنه بقي مع الحسين بل كان هو السائر بين يديه والحسين يتبعه بقول المجلسي في بحاره: «**ثم أقبل الحسين عليه السلام على أصحابه وقال هل فيكم أحد يعرف الطريق على غير الجادة؟ فقال الطرماح: نعم يا بن رسول الله أنا أخبر الطريق. فقال الحسين عليه السلام: سر بين أيدينا فسار الطرماح واتبعه الحسين وأصحابه وجعل الطرماح يرتجز ويقول:**

يا ناقتي لا تذعري من زجري ... وامضي بنا قبل طلوع الفجر.»[2]

---

(١) رجال الطوسي: ١٠٢.

(٢) أعيان الشيعة: ١ /٥٩٧.

وعلى كل حال فالموضوع يستحق البحث والتحقيق وإنما أردت في هذا المقام مجرد الاشارة إلى هذا الأمر حتى يعيش القارئ أفق القبول للرأي والرأي الآخر ويبقى الأمر في دائرة النقاش العلمي الذي يدور مدار الدليل قبولاً ورفضاً.

الحسين يصل مع الحر إلى قصر بني مقاتل

ويبقى الحر مسايراً للحسين ومن معه من دون أن تصدر من الحر أي مضايقة للحسين عليه السلام ملفتة للنظر غير ما تقدمت الاشارة إليه سابقاً بل إننا نرى أن الحر ترك للحسين عليه السلام في قصر بني مقاتل حرية الدعوة والتبليغ للالتحاق به لمن شاء بعد أن كان مانعاً من الالتحاق بالحسين عليه السلام، وهذه نقطة مهمة في حركة الحر ومسايرته يمكن أن تجتمع مع بقية النقاط الأخرى في إعطاء الخلفيات التي دعت الحر بعد ذلك إلى موقف الشرف والرجولة وهذا ما نتمنى أن نسلط الاضواء عليه بعد ذلك بشكل مستقل.

يقول ابن أعثم وهو يتحدث عن مسايرة الحر للحسين في قصر بني مقاتل وما جرى فيها:

«سار الحسين حتى نزل في قصر بني مقاتل، فإذا هو بفسطاط مضروب ورمح منصوب وسيف معلق وفرس واقف على مذوده، فقال الحسين: لمن هذا الفسطاط؟ فقيل: لرجل يقال له عبيد الله بن الحر الجعفي، قال: فأرسل الحسين برجل من أصحابه يقال له: الحجاج بن مسروق الجعفي. فأقبل حتى دخل عليه فسطاطه فسلّم عليه فرد عليه السلام، ثمّ قال: ما وراءك؟ فقال الحجاج: والله ورائي يا بن الحر، والله قد أهدى الله إليك كرامة إن قبلتها قال: وما ذاك؟ فقال: هذا

الحسين بن علي عليه السلام يدعوك إلى نصرته، فإن قاتلت بين يديه أجرت، وإن مت فإنك استشهدت، فقال له عبيد الله: والله ما خرجت من الكوفة إلاّ مخافة أن يدخلها الحسين بن علي وانا فيها، فلا أنصره لأنه ليس في الكوفة شيعة ولا أنصار إلاّ وقد مالوا إلى الدنيا إلاّ من عصم الله منهم فارجع إليه وخبّره بذاك، فأقبل الحجاج إلى الحسين فخبّره بذلك، فقام الحسين عليه السلام، ثم صار إليه في جماعة من إخوانه، فلمّا دخل وسلم وثب عبيد الله بن الحر من صدر المجلس، وجلس الحسين فمحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: أما بعد يا بن الحر فإن مصركم هذه كتبوا إليّ وخيّروني أنهم مجتمعون على نصرتي وأن يقوموا دوني ويقاتلوا عدوي، وأنهم سألوني القدوم عليهم، فقدمت ولست أدري القوم على ما زعموا لأنهم قد أعانوا على قتل ابن عمي مسلم بن عقيل وشيعته. وأجمعوا على ابن مرجانة عبيد الله بن زياد يبايعني ليزيد بن معاوية، وأنت يا بن الحر فاعلم أن الله عز وجل مؤاخذك بما كسبت واسلفت من الذنوب في الأيام الخالية، وأنا ادعوك في وقتي هذا إلى توبة تغسل بها ما عليك من الذنوب، وأدعوك إلى نصرتنا أهل البيت، فإن أعطينا حقنا حمدنا الله على ذلك وقبلناه، وأن منعنا حقنا وركبنا بالظلم كنت من أعواني على طلب الحق. فقال عبيد الله بن الحر: والله يا بن بنت رسول الله. لو كان لك بالكوفة أعوان يقاتلون معك لكنت أشدهم على عدوك، ولكن رأيت شيعتك بالكوفة وقد لزموا منازلهم خوفاً من بني أمية، ومن سيوفهم، فأنشدك بالله أن تطلب مني هذه المنزلة وأنا أواسيك بكل ما أقدر عليه وهذه فرسي ملجمة، والله ما طلبت عليها شيئاً إلاّ أذقته حياض الموت، ولا طلبت وأنا عليها فلُحقت، وخذ

سيفي هذا فوالله ما ضربت به إلا قطعت فقال له الحسين: يابن الحر ما جئناك لفرسك وسيفك إنما أتيناك لنسألك النصرة، فإن كنت قد بخلت علينا بنفسك فلا حاجة لنا في شيء من مالك، ولم أكن بالذي أتخذ المضلين عضداً لأني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول: من سمع داعية أهل بيتي، ولم ينصرهم على حقهم إلاّ أكبه الله على وجهه في النار، ثم سار الحسين من عنده ورجع إلى رحله»[1]. ولم يكن هذا اللقاء هو الأول والأخير بل نقل التاريخ لنا صوراً أخرى من اللقاءات في هذا المكان بالذات (أعني قصر بني مقاتل)، هذا والحر وجيشه قد تركوا للحسين عليه السلام أن يصنع كل ما يريد ويدعو كل من يحب من دون أي مضايقات. روى الطبري قال: قال أبو مخنف: حدّثنا عبد الله بن عاصم عن الضحاك بن عبد الله المشرقي، قال: قدمت ومالك بن النضر الأرحبي على الحسين عليه السلام فسلّمنا عليه، ثم جلسنا إليه، فرد علينا السلام، ورحبّ بنا، وسألنا عما جئنا له، فقلنا: جئنا نسلم عليك، وندعو الله لك بالعافية، ونحدث بك عهداً، ونخبرك خبر الناس، وإنّا نحدثك أنهم قد جمعوا على حربك... فقال الحسين: حسبي الله ونعم الوكيل قال: فتذاممنا وسلمنا عليه ودعونا الله له قال: فما يمنعكما من نصرتي؟ فقال مالك بن النضر: عليّ دين، ولي عيال. فقلت له: إن عليّ ديناً، وإن لي عيالاً، ولكنك إن جعلتني في حلّ من الانصراف إذا لم أجد مقاتلاً، قاتلت عنك ما كان لك نافعاً، وعنك دافعاً، فقال عليه السلام: فأنت في حلٍّ فأقمت معه»[2].

---

(١) الفتوح لابن أعثم: ٥/ ٨٣.

(٢) تاريخ الطبري: ٥/ ٥١٤ تحقيق محمد ابو الفضل إبراهيم.

أدراك الحر لحقيقة النهضة الحسينية

لقد كانت هذه المرافقة ـ الموفقة إن صحّ التعبير ـ للحرّ مع الحسين قد كشفت له الكثير من الغموض وأجلت له العديد من الحقائق وأبانت إلى حدٍّ بعيد الوجه الناصع والمشرق لحقيقة النهضة الحسينية المباركة. فها هو الحرُّ يسير مع الحسين ويراقب بدقة مراقبة الانسان لنفسه، ومن ثم رأى وسمع كيف أن الحسين عليه السلام رفض الرجال الذين قدّموا دنياهم على آخرتهم وهو المحتاج إلى الناصر والمعين بأشد درجاته وصوره. بل إن الحرّ وهو يراقب كل ذلك عَلِمَ أن الحسين عليه السلام لا يطلب من الناس سوى مهجهم وأفئدتهم. وبتقديري كان الحرُّ يستقبل كل ذلك ويدرسه ويتفحص فيه كلمة كلمة، وموقفاً موقفاً ويجمع النتائج بعضها على البعض الآخر منتظراً في ذلك ساعة الصفر التي يمكن ان يعلن فيها أمام الملأ ما توصل إليه من نتائج وما اهتدى له من الحقائق، بخلاف غيره الذين مرت بهم الاحداث وكانوا مخاطبين بها مباشرة ومع كل ذلك خطفتهم الدنيا بزبرجها من أن يتعظوا، وهالهم أن يتركوها فسقطوا. فكان الحرُّ مصداقاً للآية الكريمة:

﴿ تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُها لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَساداً وَالْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾[1].

وكانوا مصداقاً للآية الكريمة:

﴿ قُلْ إِنْ كانَ آباؤُكُمْ وَأَبْناؤُكُمْ وَإِخْوانُكُمْ وَأَزْواجُكُمْ

(١) القصص / ٨٣.

وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوالٌ اقْتَرَفْتُمُوها وَتِجارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسادَها وَمَساكِنُ تَرْضَوْنَها أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفاسِقِينَ ﴾[1].

وصول الحسين والحرّ إلى كربلاء

وهكذا سار الركب على وفق الاتفاق من قصر بني مقاتل وصل إلى منطقة، طلب فيها الحسين منه أن يتركه ينزل فيها أو قريباً منها، يقول الشيخ محمد السماوي في أبصار العين: «**قال له الحسين: دعنا ننزل في هذه القرية (يعني نينوى)، أو هذه (يعني الغاضرية)، أو هذه (يعني شفية)...**»[2].

كان الحرُّ قد رفض هذا الطلب أولاً، ولكنه سرعان ما استجاب إلى رغبة الحسين عليه السلام في النزول في نفس هذه المنطقة أو المناطق التي أشار إليها، يقول السيد ابن طاوس وغيره: «**لما وصل الركب الحسيني إلى أرض كربلاء هنالك وقف جواد الحسين عليه السلام، فسأل ما يقال لهذه الأرض؟ قالوا: أرض الغاضرية، قال عليه السلام: فهل لها اسم غير هذا؟ قالوا: سُمِّيت نينوى، قال عليه السلام: هل لها اسم غير هذا؟ قالوا: تسمى بشاطئ الفرات، قال عليه السلام: هل لها اسم غير هذا؟ قالوا: تسمى كربلاء، فتنفس الصعداء وبكى بكاء شديداً، وقال عليه السلام: اللهم إني أعوذ بك من الكرب والبلاء ثم قال عليه السلام: قفوا ولا ترحلوا منها،**

---

(١) التوبة/ ٢٤.

(٢) إبصار العين في أنصار الحسين للشيخ محمد السماوي: /١٦٣.

فهاهنا والله قتل رجالنا، وهاهنا والله ذبحُ أطفالنا، وهاهنا والله تزار قبورنـا، وبهذه التربة وعدني جدي رسول الله صَلَّىٰاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ ولا خلف لقوله»[١].

وبوصول الحسين عَلَيْهِالسَّلَامُ والحرّ إلى كربلاء وذلك في الثاني من محرم عام ٦١ هـ تكون المهمة التي أوكلت إلى الحرِّ قد انتهت، وبقي الحرُّ مراقباً للأحداث من الثاني من محرم حتى العاشر منه، لاسيما المراسلات واللقاءات التـي حـصلت فـي تلك الحقبة بين الحسين عَلَيْهِالسَّلَامُ وبين عمر بن سعد فيما عرف بعد ذلك بأيّـام الهدنـة أو المهادنة والتي استمرت قرابة السبعة أو الثمانية أيّام، كان الحـرُّ فـي هـذه المـدّة كما كان قبل ذلك، شديد التأمـل فيمـا يجـري مـن مواقـف، لاسـيما فيمـا يعرضـه الحسين عَلَيْهِالسَّلَامُ من خصال على القوم وكيفيـة مقـابلتهم لكـل ذلـك بكلمتـين لا غيـر «الذلة في قبول النزول على حكم يزيد وعبيـد الله بـن زيـاد أو القتـل والترويـع لـه ولأهل بيته وأصحابه وحتى نسائه» ولقد أشار الحسين عَلَيْهِالسَّلَامُ إلى ذلك بـأعظم تعبيـر وأبلغ صورة حينما قـال: «**ألا وإن الدّعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتـين بـين السلّة والذلة وهيهات منا الذلة يـأبى الله لنـا ذلـك ورسـوله والمؤمنـون، وحجور طابت وطهرت، وأنوف حمية ونفوس أبية من أن نؤثر طاعة اللئام، على مصارع الكرام...**»[٢].

وقد صار الحرُّ يخاطب نفسه وهـو يـسمع كـل هـذا ويـشاهد كـل ذاك، أن الحسين عَلَيْهِالسَّلَامُ لا يمكن له بأي حـال مـن الأحـوال أن ينـزل ـ معـاذ الله تعـالى ـ إلـى

(١) اللهوف للسيد ابن طاوس: /١٣٩، معالي السبطين للمازندراني: ١ /٢٨٥.

(٢) مقتل الخوارزمي: ٢ /٧.

رغبة هذه الجماعات الظالمة، ومن ثم يضع يده الشريفة الطاهرة بيد يزيد الفسق والفجور، اللهم إلاّ أن يجتمع الحق والباطل في بوتقة واحدة ويلتقي الخير والشر في مبدأ واحد، وإذا كان كل ذلك لا يجري ولن يجري أبداً، إذن فلابد من موقف يظهر فيه الحرُّ مكنون ما انطوت عليه سريرته، ويعلن حقيقة المشاعر التي يحملها اتجاه الحسين وحركته بعد أن كتمها طلية الحقبة السابقة، والأصحّ ـ كما أعتقد ـ حاول كتمها بقدر ما يستطيع حتى يتبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود[1]، مما يجري من أحداث متسارعة تتطلب رأياً صائباً وعزماً راسخاً وقراراً شجاعاً وتحملاً للمسؤولية مهما عظمت وجلت حتى ولو أدت إلى أن تسفك الدماء وتزهق الأرواح في هذا الطريق.

مواقف الحرُّ الرياحي في يوم عاشوراء

لم يكن يوم عاشوراء يوماً عادياً متكوناً من أربع وعشرين ساعة، كما هي بقية الأيام التي تعيشها ويعيشها الكثيرون من الناس، بل كان يوم عاشوراء يوماً ممتداً مع الزمن ومستمراً مع الحياة بل خالداً ما بقي للخلود مفهوم وللبقاء واقع، وما كل ذلك إلاّ لما تضمنه هذا اليوم العظيم من مواقف وأحداث عقم الدهر أن يأتي بمثلها أبداً، بل ومثل رجالها الذين سطروها وصنعوها يوم العاشر من المحرّم، وكان من بين أولئك الرجال (الحر بن زيد الرياحي) والتي كانت له من مواقف العزّ والشرف الكثير والتي نحاول أن نسلط الأضواء عليها تباعاً وهي:

---

(١) مضمون الآية الكريمة: ﴿فكلوا واشربوا حتى يتبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر﴾ البقرة ١٨٧.

أولاً: توبة الحرّ الرياحي وانتقاله للحسين عليه السلام

لقد أجمع المؤرخون بكل أطيافهم وتوجهاتهم أن الحرّ بن يزيد الرياحي تاب إلى الله عز وجل يوم العاشر من المحرّم وتحول إلى معسكر أبي عبد الله، وقد فرح الحسين عليه السلام بذلك كثيراً، يقول الطبري وهو يروي لنا قصة هذه التوبة وتفاصيل هذا التحوّل: «قال أبو مخنف: عن أبي جناب الكلبي عن عَدي بن حرملة، قال: ثمَّ إنّ الحرّ بن يزيد لمّا زحف عمر بن سعد قال له: أصلحك الله، أمقاتل أنت هذا الرجل؟ قال: إي والله قتالاً أيسره أن تسقط الرؤوس وتطيح الأيدي، قال: أفما لكم في واحدة من الخصال التي عرض عليكم رضاً؟. قال عمر ابن سعد: أما والله لو الأمر إليّ لفعلت ولكن أميرك قد أبى ذلك. فأقبل حتى وقف من الناس موقفاً، ومعه رجل من قومه يقال له: قرّة بن قيس فقال: يا قرّة هل سقيت فرسك اليوم؟ قال: لا، قال: أما تريد أن تسقيه؟ قال: فظننت والله إنه يريد أن يتنحى فلا يشهد القتال، وكره أن أراه حين يصنع ذلك، فيخاف أن أرفعه عليه، فقلت له: لم أسقه، وأنا منطلق فساقيه.

قال: ماعتزلت ذلك المكان الذي كان فيه، فوالله لو أنّه أطلعني على الذي يريد لخرجت معه إلى الحسين، قال: فأخذ يدنو من حسين قليلاً قليلاً فقال له رجل من قومه يقال له: المهاجر بن أوس، ما تريد يا بن يزيد؟ أتريد أن تحمل؟ فسكت وأخذه مثل العُرَواء[1]. فقال له: يا بن يزيد، والله إنّ أمرك غريب، والله ما

---

(١) قال ابن منظور في لسان العرب: قال الأصمعي: إذا أخذت المحموم قرة ووجد مس الحمى فتلك العرواء، وقد عري الرجل ـ على ما لم يُسَم فاعله ـ فهو معرو، وإن كانت نافضاً قيل نفضته، فهو ←

رأيت منك في موقف قطّ مثل شيء أراه الآن، ولو قيل لي: من أشجع أهل الكوفة رجلاً ما عدوتك، فما هذا الذي أراه منك؟ قال: إني أخيّر نفسي بين الجنّة والنار، ووالله لا أختار على الجنّة شيئاً ولو قُطعت وحُرّقت، ثمّ ضرب فرسه ولحق بالحسين عليه السلام، فقال له: جعلني الله فداك يا بن رسول الله، أنا صاحبك الذي حبستك عن الرجوع، وسايرتك في الطريق، وجعجعت بك في هذا المكان، والله الذي لا إله إلاّ هو ما ظننت أن القوم يردّون عليك ما عرضت عليهم أبداً، ولا يبلغون منك هذه المنزلة، فقلت في نفسي: لا أبالي أن أطيع القوم في بعض أمرهم، ولا يرون أني خرجت من طاعتهم، وأمّا هم فسيقبلون من حسين هذه الخصال التي يعرض عليهم، ووالله لو ظننت أنهم لا يقبلونها منك ما ركبتها منك وإني قد جئتك تائباً مما كان مني إلى ربيّ، ومواسياً لك بنفسي حتى أموت بين يديك، أفترى ذلك لي؟ قال: نعم، يتوب الله عليك، وغفر لك، ما اسمك؟ قال: أنا الحرّ بن يزيد قال: أنت الحرُّ كما سمتك أمك، أنت الحرُّ في الدنيا والآخرة، أنزل قال: أنا لك فارساً خير مني راجلاً، أقاتلهم على فرسي ساعة، وإلى النزول من يصير آخر أمري قال الحسين: فاصنع يرحمك الله ما بدا لك، فاستقدم أمام أصحابه ثم قال: أيها القوم ألا تقبلون من حسين خصلة من هذه الخصال التي عرض عليكم...»[1].

منفوض، وإن عرق منها فهي الرحضاء، وقال ابن شميل: العرواء قل يأخذ الإنسان من الحمى ورعدة، وأعرى إذا حم العرواء ويقال حم عرواء وحم العرواء» لسان العرب: ١٠ /١٢٨ (مادة عرا).

(١) مقتل أبي مخنف: ١٢٢.

ويروي ابن نما في مثير الأحزان وصول الحرّ إلى الحسين وما ذكره له في ذلك الوقت بقوله: «ورويت بإسنادي أنه (يعني الحرّ) قال للحسين عليه السلام لمّا وجهني عبيد الله إليك، خرجت من القصر فنوديت من خلفي: أبشر يا حرّ بخير، فالتفت فلم أر أحداً فقلت: والله ما هذه بشارة وأنا أسير إلى الحسين، وما أحدّث نفسي باتباعك، فقال عليه السلام لقد أصبت أجراً وخيراً »[١].

سؤال: أكانت توبة الحرّ قبل المعركة أم في أثنائها؟

لا شك ولاريب ان عملية الانتقال من معسكر عمر بن سعد الى معسكر الحسين عليه السلام يمثل في نفسه فضيلة وفخرا للمنتقل، ولاسيما وان انتقالة كهذه تعني الموت بأقسى صوره واشكاله. ومن ثم سواءٌ كانت توبة الحر قبل المعركة ام في اثنائها فانها تبقى توبة عظيمة تمثل درسا كبيرا لكل المؤمنين في كل زمان ومكان، ومع كل ذلك فقد ذهب فريق من العلماء الى ان توبته كانت بعد نشوب المعركة وفريق آخر أنها كانت قبل ذلك، كما سنناقش ذلك مفصلا.

توبة الحر في أثناء الحرب

يرى فريق من العلماء أنّ توبة الحر وانتقاله الى الحسين جاءت بعد استغاثات الحسين واستنصاراته[٢]، يقول السيد ابن طاوس في كتابه الملهوف: «**فتقدم عمر بن سعد فرمى نحو عسكر الحسين عليه السلام بسهم وقال اشهدوا لي عند الامير اني اول من رمى، واقبلت السهام من القوم كأنها**

---

(١) إبصار العين في أنصار الحسين: ١١٥ (الطبعة النجفية)

(٢) اللهوف في قتلى الطفوف: ٤٣ـ٤٤.

المطر، فقال عليه السلام لاصحابه: ((قوموا رحمكم الله الى الموت الـذي لابد منه، فان هذه رسل القوم اليكم))، فاقتتلوا سـاعة مـن النهـار حملـة وحملة حتى قتل من أصحاب الحسين جماعة، قال: فعندها ضرب الحسين على لحيته وجعل يقول: ((اشتد غضب الله تعالى على اليهود اذجعلوا لـه ولدا، واشتد غضب الله على النصارى اذ جعلوه ثالث ثلاثة، واشتد غـضبه على المجوس إذعبدوا الشمس والقمر دونه، واشتد غضبه على قوم اتفقت كلمتهم على قتل ابن بنت نبيهم، اما والله لا أجيبهم الى شيء مما يريـدون حتى القى الله وأنا مخضّبٌ بدمي)).... الى ان يقول: ((أما من مغيث يغيثنـا لوجه الله؟ أما من ذاب يذب عن حرم رسول الله؟»، قال: فإذا الحرّ بن يزيد قد أقبل على عمر بن سعد، فقال له: أمقاتل أنت هذا الرجل؟...»[1].

ويقول الامام الكبير محمد حسين كاشف الغطاء في مقتله: ((فأول توبة الحر قبل نشوء الحرب: هناك الاكثر وهم الذين يذهبون الى توبة الحر كانت قبل الحرب وسقوط الشهداء فقد ذكر الطبري في تاريخه وغيره: ((ان الحر بن يزيد لما زحف عمر بن سعد قال له: اصلحك الله أمقاتل انت هذا الرجل.....»[2].

ويقول الشيخ المفيد: فلما رأى الحرّ بن يزيد ان القوم قد صمموا على قتال الحسين عليه السلام قال لعمر بن سعد:أي عمر مقاتل انت هذا الرجل؟...»[3].

---

(١) كتاب مصارع الشهداء ومقاتل السعداء:١١٦.

(٢) تاريخ الطبري: ٤٦٩/٥.

(٣) إرشاد المفيد: ٢٤٩ ط الحجرية.

مرجحات القول الثاني

توجد حسب عقيدتي من الادلة مايمكن للباحث ان يميل إلى القول الثاني دون الأول:

١ـ نص اكثر المؤرخين القول بأن سؤال الحر لعمر بن سعد كان بعد قول: فلما زحف القوم الى المعسكر الحسيني أو فلما علم بتصميم القوم على القتال، ولا يكون ذلك إلا قبل الحرب.

٢ـ سؤال الحر لعمر بن سعد، أمقاتل انت هذا الرجل؟ مما يعني أن الحرب لم تكن قد بدأت ولو كانت الحرب قد بدأت لا يكون لمثل هذا السؤال داعٍ بل يكون لغواً.

٣ـ قول الحر للحسين عليه السلام: والله الذي لا إله إلاّ هو ما ظننت ان القوم يردّون عليك ماعرضت عليهم ابدا، ولا يبلغون منك هذه المنزلة...))، ولم يشر الحر في كلامه الى قتال، غاية ماكان في ان القوم لم يقبلوا من الحسين فهذا ما لم يكن يظنه، ولو كان القتال قد بدأ فعلاً وقتل من قتل من اصحاب الحسين عليه السلام لكان في كلامه المتقدم مع الحسين تناقض كبير.

٤ـ الطلب من الحسين عليه السلام أن يكون أول قتيل بين يديه، مما يعني انه إلى ذلك الوقت لم يكن قد سقط من أصحاب أبي عبد الله الحسين أي قتيل ولا يفهم هذا إلا مع عدم نشوب الحرب.

أسباب توبة الحرّ وانتقاله إلى الحسين عليه السلام

لم تكن هذه التوبة وليدة يوم العاشر من المحرم فحسب، بل كانت بحسب اعتقادي نتيجة لما قبل يوم العاشر والتي يمكن إجمالها في ثلاثة أسباب رئيسية وهي:

١ـ احترامه لأهل البيت بشكل عام وللسيدة الزهراء بشكل خاص كان سبباً من أسباب هذا التوثيق، فقد نقل التأريخ أن الإمام الحسين عليه السلام حينما قال له: ثكلتك أمك، أجابه قائلاً: «**أما والله لو غيرك من العرب يقولها لي، وهو على مثل الحال التي أنت عليها ما تركت ذكر أمّه بالثكل أن أقوله، كائنا من كان، ولكن والله مالي إلى ذكر أمّك من سبيل إلاّ بأحسن ما يُقدر عليه**»[١].

وإن كشف لنا مثل هذا الأمر عن شيء، فإنما يكشف عن مدى تأثير حب أهل البيت عليهم السلام لاسيما السيدة الزهراء على هداية الإنسان والتوفيق له في دنياه وآخرته، فهو الحب الذي يقي من المنعطفات الخطيرة ويضمن الاختيار الصحيح والسليم، وعليه فنحن نعتقد أن من يفرط في حب أهل البيت إنما يفرط في واقع الأمر في مستقبله وحاضره. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**من أراد التوكل على الله فليحب أهل بيتي ومن أراد الحكمة فليحب أهل بيتي فوالله ما أحبهم أحد إلاّ ربح الدنيا والآخرة**»[٢]، ويقول الإمام الصادق عليه السلام: «**من أحبنا أهل البيت وحُقّق حبه في قلبه، جرت ينابيع الحكمة على لسانه وجُدد الإيمان في**

---

(١) الركب الحسيني: ٣ /٢٤٩.

(٢) ينابيع المودة للقندوزي: ٢ /٢٣٣.

قلبه»[١]، ويقول الإمام الباقر عليه السلام: «**لا يحبنا عبد ويتولانا حتى يطهّر الله قلبه ولا يطهّر الله قلب عبد حتى يسلّم لنا ويكون سلماً لنا، فإذا كان سلماً لنا سلّمه الله من شديد الحساب، وآمنه من فزع يوم القيامة الأكبر**»[٢].

٢ـ صلاة الحرِّ خلف الإمام الحسين عليه السلام هو ومن معه من الجيش، كاشفة عن معرفة بالحسين عليه السلام وما يمثله من ثقل إيمانيّ كبير على الساحة الإسلامية، ومما لا شك ولا ريب فيه، أن صلاة الإنسان لربه هي أهم شيء يمكن أن يتقرب به إلى الله سبحانه وتعالى ومن هنا ينبغي للمؤمن أن يحتاط فيها وفي إقامتها بالشكل المطلوب شرعاً، فقد ورد «**أنها قربان كل تقي**»[٣] «**وخير موضوع**»[٤] وما شاكل ذلك، هذا من جانب، ومن جانب آخر فإن صلاة الجماعة والصلاة خلف إمام يعني جعلك إياه واسطة بينك وبين الله في قبول هذه الصلاة، ومن هنا ورد ضرورة عدم الصلاة إلاّ خلف الإنسان الجامع للشرائط، وعلى أساس كل هذا إن الحرَّ بصلاته هذه خلف الحسين كان يريد أن يقول بأن الصلاة المقطوع بصحتها وقبولها هي الصلاة خلف هذا الإمام الهمام، وهذه نقطة مهمة تركت آثارها في حياة الحرِّ ومستقبله، بخلاف أولئك الذين كانوا يعتقدون ببطلان صلاة الحسين وعدم صحتها وذلك حينما خاطبوه يوم العاشر من المحرم وهو قائم

---

(١) المحاسن للبرقي: ١ /١٣٤ ـ ١٦٧.

(٢) الكافي للكليني: ١ /١٩٤.

(٣) تنبيه الغافلين بأحاديث سيد المرسلين للسمرقندي: رقم الحديث: ٣٨٥.

(٤) بحر الفوائد للكلابازي: رقم الحديث ١٣٩.

يصلي في وسط المعركة «**أنها لا تقبل**»[1].

٣ـ الأصل الكريم الذي يرجع إليه الحرّ الرياحي والذي أشار إليه هو يوم العاشر من المحرم في أرجوزته.

إنّي أنا الحرُّ ومأوى الضيف[2]

ومن المعروف قرآنياً وروائياً وتاريخياً أن الإنسان قد يكون متصفاً بصفة معينة كريمة فتكون مصدراً للخير والبركة، فها هي مريم بنت عمران أحصنت فرجها (أي تحلت بالعفة) وإذا بهذه الصفة صارت بعد ذلك ﴿وَجَعَلْناها وَابْنَها آيَةً لِلْعالَمِينَ﴾[3]، وذلك موسى بن عمران سقى الماء إلى المرأتين ورجع واتكأ على جذع الشجرة وإذا بهذا العمل يعطي أثره حتى صار إلى شعيب وتزوج من ابنته[4] وهكذا الكثير في القرآن وفي الروايات الأكثر والواقع يشهد على ذلك.

ولم يكن الحرُّ معروفاً في الكوفة إلاّ بكل خصال الخير والفضل والكرامة حتى صار بيته مأوى للضيوف ومصدراً لنشر المعروف، وإذا بكل هذه الخصال تعطي أثرها في توبته وحسن خاتمته، وصدق الله تعالى حيث يقول:

﴿ وَالَّذِينَ جاهَدُوا فِينا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾[5].

---

(١) تاريخ الطبري: ٣/ ٣٢٦.

(٢) بحار الأنوار: ٤٥/ ١٣.

(٣) التحريم/ ١١.

(٤) إشارة إلى مضمون الآيات الكريمة في سورة القصص: ٢٣ ـ ٢٨.

(٥) العنكبوت/ ٦٩.

خصائص ومميزات توبة الحر الرياحي

لقد تمتع الحرّ بجملة من الخصائص والميزات نسلط الأضواء على بعضها لما فيها من العظة والدرس لنا:

١. إخلاص الحر الرياحي

وهذه ميزة مهمة يجب أن تتوفر في كل عمل يعمله الإنسان، فهي بمنزلة الأساس للبنيان أو بمنزلة الروح من الجسد، فكما أن البناء لا يستقر مهما عظم إلا إذا كان الاساس قوياً سليماً فكذلك العمل لا يستقر ولا يستقيم إلا مع الاخلاص، وإلا مع الاخلاص بدون خبرة ولا يتأمل حسنه وفضله إلاّ مع الاخلاص. ولقد أشار القرآن الكريم إلى عظمة هذا الامر وآثاره الكبيرة بقوله في سورة التوبة:

﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيانَهُ عَلى تَقْوى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيانَهُ عَلى شَفا جُرُفٍ هارٍ فَانْهارَ بِهِ فِي نارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾[1].

وعلى أساس ذلك فقد يأتي الإنسان بأعمال جليلة القدر ظاهراً ولكنها لا تساوي عند الله جناح بعوضة، والعكس صحيح أي أن يأتي الإنسان بأعمال صغيرة ظاهرة من الناحية المادية زماناً ومكاناً ولكنها عند الله عظيمة وجليلة، يقول الله تعالى وهو يتحدث عن يوم القيامة وما يقدمه بعضهم من أعمال كبيرة جليلة ظاهراً ولكنها خالية من الاخلاص وابتغاء رضوان الله تعالى: «**وقدمنا إلى ما علموا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً**» ويا لها من خسارة كبيرة فادحة في ذلك

---

(١) التوبة: ١٠٩.

اليوم الذي يكون فيه الإنسان فقيراً إلى أبسط الأعمال من أجل الحصول على الحسنات والدرجات إما لنجاته من النار أو لرفع الدرجات داخل الجنة وإذا بأعماله تنثر أمامه في الهواء هباءً منثوراً لأنها خلَتْ من أهم عنصر فيها ومقوم لها ألا وهو الإخلاص.

ولقد عاش الحرُّ الرياحي إخلاصاً في عمله يوم عاشوراء (بل وحتى قبل عاشوراء بالشكل الذي كان يُعَدُّ مقدمة لإخلاصه الكبير في يوم عاشوراء)، إخلاصاً فاق عند الله أعمال الملايين من البشر، إخلاصاً لم يجد الحرُّ معه شيئاً غير الله تعالى والحسين عليه السلام ونصرة الدين، تلاشت معه كل الدنيا بكل ما تحمل من زخارف وزبارج وبهارج ومال ومنزلة وجاه وما إلى ذاك من ملذات هذه الدنيا وزينتها، ومن ثم صفا عمله من كل ما يمكن أن يشين به فذهب إلى الله خالصاً مخلصاً فاستحق بذلك كل الثناء والمدح والإطراء.

٢. تفكّره في عواقب الأمور

لقد فكر الحرُّ في كل الاتجاهات ونظر في كل الاحتمالات والسبل فلم يجد إلا اتجاهاً واحداً وسبيلا وتراً لا غير هو الوصول إلى رضا الله والجنة وغيره لا محيص من أنه سينتهي إلى النار. ولو لم يفكر الحرُّ بل ويطيل الفكر والتفكر فيما يمكن أن ينتهي إليه أمره لما انتهى إلى ما انتهى إليه من المنزلة الرفيعة والمرتبة الشريفة، ومن هنا ندرك معنى تلك الروايات التي جاءت حاثّة على التفكر حتى على مستوى الساعة، حيث يمكن للساعة إذا ما فكر فيها الإنسان تفكيراً عميقاً طويلاً أن تتحول إلى عمر بكامله بكل ما تحمل هذه الكلمة من

معنى، فربّ إنسانٍ يعيش الستين من عمره والسبعين ولكنها لا تمثل قيمة عند الله لأنها مرت عليه مرور الكرام كما تمر الليالي والأيام على الذباب والحشرات من دون الاستفادة منها في تطوير حياتها وتحسين عملها بل هي هي كما خلقت وكما جبلت عليه، وهناك من يعيش الستين والسبعين من السنين ولكنه يملك ساعات فيها تمثل بالنسبة إليه العمر كله لعظيم ما فكّر فيها وتدبّر، في الحديث عن آثار التفكر عند الإنسان في فضله لعدد الأيام والسنين وربما كان السبب في اختلاف ألسنة الروايات.

منطلقاً من درجة التفكر وعمقه على الإنسان نفسه، فهناك من كان عمق تفكيره يعدل عند الله قيام ليلة واحدة فقط كما في الحديث الشريف عن الإمام الصادق عليه السلام لمّا سأله الحسن الصقيل: «**تفكر ساعة خير من قيام ليلة؟ قال: نعم: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: تفكر ساعة خير من قيام ليلة، قلت كيف يتفكر؟ قال: يمرّ بالدور الخربة فيقول: أين بانوك؟ أين ساكنوك؟ مالك لا تتكلمين**»[(١)].

وهناك من يكون عمق تفكيره وتفكره بدرجة أكبر حتى ليعدل بذلك عند الله عبادة سنة كاملة فقد ورد في الحديث: «**تفكر ساعة خير من عبادة سنة**»[(٢)]، وهناك من يرقى في تفكره بدرجة أكبر حتى تصل درجة ساعة التفكر عنده كما في الحديث إلى ستين سنة حيث ورد: «**تفكر ساعة خير من عبادة ستين**

---

(١) ميزان الحكمة للري شهري: ٣/ ٢٤٦٥، طبعة دار الحديث الأولى.

(٢) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ٧١/ ٣٢٧.

سنة»[١]، وهناك من تصل ساعة تفكره إلى السبعين عاماً كما في الرواية التي ينقلها العلامة النوري الطبرسي في مستدرك الوسائل: «**تفكر ساعة خير من عبادة سبعين سنة**»[٢]، وهناك من يرتقي بها بأن تجعل ساعة تفكيره تعدل ألف سنة كما في الحديث: «**تفكّر ساعة خير من عبادة ألف سنة**»[٣].

وكأن هذه الأحاديث تريد أن توصل رسالة مهمة إلينا (فهمها الحرُّ الرياحي وتحرك على أساسها) مفادها: على الإنسان أن لا يتهاون بأي ساعة من ساعات حياته فربما فيها يكون خلوده، وربما بها ينجز الإنسان عملاً يكون به نفع البشرية على مدى الحياة فتكون الساعة ممتدة به طلية هذه المدّة وخالدة ما خلدت الحياة ومادام النفع مستمراً، ولقد أجاد امير الشعراء أحمد شوقي في قصيدته الرائعة حيث يقول فيها:

دقات قلب المرء قائلة له ... إن الحياة دقائق وثوان

فارفع لنفسك بعد موتك ذكرها ... فالذكر للإنسان عمر ثاني[٤]

فها هو إسحاق نيوتن عندما سأل نفسه سؤالاً في ساعة من ساعات فراغه وهو مستلقٍ على ظهره تحت شجرة يعيش التأمل والتفكر فسقطت التفاحة على رأسه فقال: لماذا سقطت التفاحة على رأسي ولم تسقط على الأرض بشكل

---

(١) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ٦٩ /٢٩٣.

(٢) مستدرك الوسائل للعلامة النوري: ٢ /١٠٥.

(٣) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ٧١ /٣٢٦.

(٤) الأبيات قالها أحمد شوقي في رثاء مصطفى كامل؛ أنظر الموسوعة الشرقية: ٥ /٣٥٦.

عمودي؟ ولم تنحرف يميناً أو شمالاً؟ لماذا لم ترتفع إلى أعلى؟ ومن خلال هذه الأسئلة وصل إلى نظرية الجاذبية الأرضية التي استطاع الإنسان من خلالها أن يتخطى حاجز الغطاء ويكتشف الكواكب والمجرّات وما شاكل ذلك، كل ذلك من خلال ساعة تفكر واحدة استطاع ان يخلد في سجل العلماء الخالدين طيلة المئات من السنين، ولا أراك أيها المؤمن إذا ما قارنت ساعة الحرِّ الرياحي وقيمتها في نفس الوقت وآثارها عليه بل وعلى الحياة من خلال وصولها إلى درجة القدرة والاسوة والدرس التي يسير عليها الأحرار في كل زمان ومكان إلا أن تقول هي تعدل عند الله الدهر كله والحياة كلها لعظم خطرها وجزيل عطائها.

٣. الآخرة أحب إليه من الدنيا

لقد تحدث القرآن الكريم عن الحياة الدنيا من شتى الزوايا والاتجاهات وتحدث عن الآخرة بجملة من الخصائص والصفات وقارن بينهما من أجل أخذ العظة والدرس، ولبيان أيُّهما أحق بالعمل، وأولى بالجهد والأمل، ولقد أشار الله عز وجل إلى حقيقة الدنيا بقوله: «**اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا**»[1]، في آية أخرى:

﴿ مَثَلُ الْحَياةِ الدُّنْيا كَماءٍ أَنْزَلْناهُ مِنَ السَّماءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَباتُ الأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالأَنْعامُ حَتَّى إِذا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَها وَازَّيَّنَتْ

(١) الحديد/ ٢٠.

وَظَنَّ أَهْلُها أَنَّهُمْ قادِرُونَ عَلَيْها أَتاها أَمْرُنا لَيْلاً أَوْنَهاراً فَجَعَلْناها حَصِيداً كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ كَذلِكَ نُفَصِّلُ الآياتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[1].

وتحدث عن الآخرة وأعطاها أبعاداً وصفاتٍ مهمة غير موجودة في الحياة الدنيا كقوله:

﴿ وَإِنَّ الآخِرَةَ هِيَ دارُ الْقَرارِ ﴾[2]، ﴿ وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوانُ لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ ﴾[3]، ﴿ وَمَنْ أَرادَ الآخِرَةَ وَسَعى لَها سَعْيَها وَهُوَمُؤْمِنٌ فَأُولئِكَ كانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُوراً ﴾[4].

وما إلى ذاك من الآيات المباركة. ولا يفهم من ذلك أن الدينا مذمومة مطلقاً، ولو كانت كذلك لما خلقها الله سبحانه، بل هي الطريق والسبيل للوصول إلى الآخرة ورضوان الله، فهي مزرعة الآخرة كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله[5]، ولكنها في الوقت نفسه قد تتحول إلى صادٍ عن سبيل الله والتوجه إلى الآخرة بما تملك من عوامل جذب وشدٍ إليها كالجاه والمال والولد والزوجة والسلطة وما شاكل ذلك من شهوات وزينة، وعلى أساس ذلك يمكن أن نقسم الناس أمام الدنيا والآخرة إلى قسمين رئيسيين (لاسيّما أوقات الشدة والبلاء والتي لابد أن يختار

---

(١) يونس/ ٢٤.

(٢) غافر/ ٣٩.

(٣) العنكبوت/ ٦٤.

(٤) الاسراء: ١٩.

(٥) عوالي اللآلي لابن أبي جمهور: ١ /٢٦٧.

الإنسان فيها أحدهما)، وهما:

١. القسم الأول

أولئك الذين يقدمون الدنيا على الآخرة، ولاشك أن هؤلاء سوف يضعون كلّ القيم والمبادئ تحت أقدامهم عندما تقف أمام دنياهم.

٢. القسم الثاني

أولئك الذين يقدمون الآخرة على الدنيا مهما كانت الاغراءات وعظمت التهديدات بل وحتى لو سُلّط السيف على رقابهم، فلن يهنوا ولن يضعفوا بل يقاوموا ويثبتوا ويخرجون من الدنيا وشعارهم «**الآخرة أحب إلينا مما تدعوننا إليه**» ، وقد خلّد الله سبحانه وتعالى هؤلاء لا لشيء إلا لأجل مواقفهم هذه، وأشار إلى بعضهم في القرآن الكريم كنبي الله يوسف عليه السلام الذي تعرض إلى ألوان من الإغراءات الكبيرة والتهديدات الشديدة على أن يتنازل عن دينه وينزل إلى مستوى ما تطلبه شهوته وغريزته فأبى واستعصم وقال:

﴿ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ﴾[1].

ولقد عاش الحرُّ الرياحي هذا المنطق اليوسفي وإذا به يختار الآخرة على الدنيا في ساعة شديدة تجلّت أمامه الدنيا بكل ما تحمل من مال وجاه وزوجة وأولاد وو... وتجلت الآخرة بكل ما تحمل من نعيم دائم لا يزال وعذاب سرمدي لا يقبل الأفول وإذا به يختار الآخرة على الدنيا ولو أدى ذلك إلى أن يقطع جسده

(١) يوسف/ ٣٣

قطعة قطعة حيث يقول: «**إني أخيّر نفسي بين الجنة والنار، ووالله لا أختار على الجنّة شيئاً ولو قُطّعت وحُرّقت**».

مواعظ ودروس في توبة الحرّ الرياحي

إلهي أنا تائب فهل ترى لي من توبة

إنها الكلمة التي قالها الحرُّ الرياحي وهو مطأطئٌ برأسه الشريف أمام الحسين عليه السلام في ساعة انتقاله من معسكر الكفر والضلال إلى معسكر الإيمان والهداية، قالها الحرُّ والدموع تنهمل على وجنتيه والقلب يخفق والأضلاع ترتجف والأرجل ترتعش كل ذلك خوفاً وحياءً من الله عز وجل أولاً ومن الحسين عليه السلام ثانياً، وما إن أجابه الحسين عليه السلام بقوله: «**نعم إن تبت تاب الله عليك**»[1] حتى سكن كل ذلك، وأيقن الحياة الابدية والسرمدية في الجنّة بل والخلود والبقاء حتى في دار الدنيا ما بقي الليل والنهار والشمس والقمر. وهذا درس لنا جميعاً، أن لا نيأس من رحمة الله تعالى مهما ارتكبنا من ذنوب ومعاصٍ وابتعدنا عن ساحة القدس بالآمال والأماني، فباب التوبة مفتوح أمام أحدنا مهما طال في عمره ودقّ في عظمه، فقد نقل الإمام جعفر الصادق عليه السلام عن جده رسول الله صلى الله عليه وآله قوله: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«**من تاب قبل موته بسنة قبل الله توبته، ثمّ قال إن السنة لكثيرة، من تاب قبل موته بشهرٍ قبل الله توتبه، ثمّ قال: إن الشهر لكثير، من**

---

(١) الثورة الحسينية جذورها ومعطياتها للسيد الحسين التقي آل بحر العلوم: ٥٩٨/٢.

تاب قبل موته بيوم قبل الله توبته، ثمّ قال: إن يوماً لكثير، من تاب قبل أن يعاين قبل الله توبته»[١].

وعن الإمام الباقر عليه السلام قال:

«إن آدم عليه السلام قال: يا ربّ سلطت عليّ الشيطان وأجريته مني مجرى الدم فاقبل لي شيئاً فقال: يا آدم جعلت لك أن من همّ من ذريتك بسيئة لم تكتب عليه، فإن عملها كتبت عليه سيئة، ومن همّ منهم بحسنة فإن لم يعملها كتبت له حسنة، فإن هو عملها كتبت له عشراً قال: يا ربّ زدني، قال جعلت لك أن من عمل منهم سيئة ثمّ استغفر له غفرت له.

قال: يا ربّ زدني قال: جعلت لهم التوبة، أو قال: بسطت لهم التوبة حتى تبلغ النفس هذه قال: يا رب حسبي»[٢].

ومن هنا نجد أن الإمام زين العابدين في صحيفته السجادية المباركة يقول:

«إلهي أنت الذي فتحت لعبادك باباً إلى عفوك سمّيته التوبة فقلت توبوا إلى الله توبة نصوحاً فما عذر من أغفل دخول الباب بعد فتحه؟»[٣].

---

(١) كتاب التوبة للسيد كمال الحيدري: نقلا عن الكافي من الأصول: ٢ /٤٤٠.

(٢) المصدر السابق: نقلاً عن الكافي بالأصول: ٢ /٤٤٠ (الحديث الأول).

(٣) مناجاة التائبين للإمام زين العادين: مفاتيح الجنان للشيخ عباس القمي: /٢٠٩ منشورات الفيروز آبادي.

وعلى أساس ذلك فباب التوبة مفتوح يدخله كل أحد مهما ارتكب من ذنوب فها هو القرآن الكريم يتحدث عن إخوة يوسف الذين أجرموا في حق أخيهم بل وأبيهم وعرّضوهما إلى ألوان من الأذى مدّة طويلة من الزمن حتى أبيضت عين يعقوب من الحزن والبكاء على يوسف، ومع كل ما تقدم منهم بمجرد أن عادوا إلى الله عودة حقيقية وعاشوا الندم على ما مضى والعزم على الترك فيما بقي قبل الله ذلك منهم، يقول القرآن الكريم وهو يتحدث عن ساعة الاعتراف والانكسار أمام أخيهم وأبيهم وأمام الله سبحانه وتعالى:

﴿قالُوا أَ إِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قالَ أَنَا يُوسُفُ وَهذا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ * قالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنا وَإِنْ كُنَّا لَخاطِئِينَ * قالَ لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ*... قالُوا يا أَبانَا اسْتَغْفِرْ لَنا ذُنُوبَنا إِنَّا كُنَّا خاطِئِينَ * قالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾[1].

وبعد كل ما تقدم من آيات وروايات لا يبقى أمام الإنسان المذنب إذا اراد التوبة إلا اتخاذ قرارها وترتيب آثارها سواء أكانت على نفسه في أداء ما بينه وبين الله من حقوق وواجبات، أو كانت مع غير الله من خلال أداء حقوقه المادية والادبية. وعلى الإنسان ان لا يؤخر التوبة بل عليه المبادرة إلى ذلك وهو المعبّرُ عنه في كتب العلماء لوجوب التوبة الفوري»، يقول السيد كمال الحيدري في كتابه القيم التوبة: «**لا ريب في وجوب التوبة على الفور فإن الذنوب بمنزلة**

---

(١) يوسف/ ٩، ٩١ ـ ٩٢، ٩٧ ـ ٩٨.

السموم المضرة بالبدن، وكما يجب على شارب السمّ المبادرة إلى العلاج تلافياً لبدنه المشرف على الهلاك كذلك يجب على صاحب الذنوب التي لا يخلو منها إنسان لم يعصمه الله تعالى المبادرة إلى تركها والتوبة منها، ومن أهمل المبادرة إلى العقوبة وسوّفها من وقت إلى وقت فهو بين خطرين عظيمين، إن سلم من واحد فلعلّه لا يسلم من الآخر، أن يعاجله الأجل فلا ينتبه من غفلته إلا وقد حضر الموت وفات وقت التدارك وانسدّت أبواب التلاقي.... أن تتراكم ظلمات المعاصي على قلبه إلى أن تصير رينا وطبعاً فلا تقبل المحو...»(١).

فها هو الحرُّ ما إن جمع كل المعطيات التي تدلل على أحقية الحسين ومظلوميته حتى قرر العود والانتقال والرجوع إلى الله سبحانه وتعالى ولم يؤجل ذلك بل بادر إليه سريعاً وقرر أن يحصل على مصداق واضح وصريح لتوبته لا يقبل الطعن أمام الله أولاً وأمام الحسين ثانياً وأمام نفسه ثالثاً وهذا المصداق الواضح لصدق توبته وخلوصها هو طلبه من الحسين أن يقاتل بين يديه وأن يكون أول قتيل يضرج بدمه من أجله عليه السلام، ولم يكن مثل هذا الأمر ملزماً للحرّ بل يكفي أن يتوب ويستغفر الله ويقبل الحسين عليه السلام منه ذلك، ولكنه أبى إلا السمو في التوبة وإلا العلو في طلب المغفرة، حتى يكون عظة ودرساً خالداً عبر الأجيال مفاده أيها الإنسان لا تنسَ ان تطلب التوبة في كل وقت حتى ولو بلغت من العمر عتياً قائلاً إلهي أنا تائب فهل ترى لي من توبة؟».

---

(١) كتاب التوبة للسيد كمال الحيدري: ٥٥/ ٥٦.

بين قرار الحرّ الرياحي وقرار عمر بن سعد

هناك لحظات وفرص تمر في عمر الإنسان تجعله في أعلى علّيين أو قد تسقطه في أسفل سافلين، وقد دعا العقل والشرع والمنطق إلى استثمار مثل هذه اللحظات والفرص بما يحفظ دين الإنسان وكرامته في الدنيا والآخرة يقول أمير المؤمنين: «**انتهزوا فرص الخير فإنها تمرّ مر السحاب**»[(١)]، ولقد مرّت مثل هذه الفرصة في أفضل وأحسن صورها وأشكالها على كل من الحرّ الرياحي وعمر بن سعد فكان قرار كل واحد منهما اتجاها وقراراً يختلف عن الآخر اختلافاً عظيماً كاختلاف الليل والنهار حيث أورد قرار أحدهما الخلود والذكر الجميل في هذه الدنيا فضلاً عن نعيم الآخرة الدائم بجوار الأنبياء والمرسلين والأئمة المعصومين وحسن أولئك رفيقاً، بينما أورد قرار الآخر الخزي في هذه الدنيا واللعن على لسان الصالحين والاحرار فيها فضلاً عن عذاب الآخرة ونارها التي لا تبقي على من تضرع إليها ولا تقدر على التخفيف عمن خشع لها واستسلم إليها، ولقد مرّت مثل هذه الفرصة الخاصة على عمر بن سعد في أكثر من مناسبة، فقد نقل التأريخ أن عبيد الله بن زياد جمع أصحابه فقال: «**أيها الناس من منكم يتولى قتال الحسين بولاية أيّ بلد شاء؟ فلم يجبه أحد، فالتفت إلى عمر بن سعد بن أبي وقاص، وكان ابن زياد قبل ذلك بأيّام قد عقد له وولاّه الرّي وتستر وأمره بحرب الدّيلم وأعطاه عهده وأخّرَه من أجل شغله بأمر الحسين** عليه السلام**، وقال له: يا بن سعد أنت لهذا الأمر، فإذا فرغت سرت إلى عملك إن شاء الله،**

---

(١) ميزان الحكمة للري شهري: ٣/ ٢٣٩٨.

فقال عمر إن رأيت أيها الأمير أن تعفيني عن قتال الحسين فعلت منعماً فقال عبيد الله: فإنا قد أعفيناك فاردد إلينا عهدنا الذي كتبناه لك، واجلس في منزلك حتى نبعث غيرك فقال عمر بن سعد: فأمهلني أيها الأمير اليوم حتى أنظر في أمري قال: فقد أمهلناك»[1] وكان باعتقادي مثل هذا الامهال لعمر بن سعد يمثل فرصة عظيمة إذا كانت قد أحسن استثمارها ومن ثم يأخذ قراره الصائب بعد التأمل في آثار هذا الفعل الشنيع في دينه ودنياه، ولكن انظر كيف أضاع الفرصة التي أُتيحت له بشكل غريب حيث ذهب إلى فراشه وظل ليله يتقلب يميناً وشمالاً وقد تجلى أمامه ملك الري وما يعنيه الملك إليه، وعذاب النار كنتيجة حتمية لقتال وقتل الحسين عليه السلام وإذا به يقول:

فوالله ما أدري وإني لحائر	**أفكر في أمري على خطرينِ**
أأترك ملك الري والري منيتي	**أم أرجع مأثوماً بقتل حسين**
حسين ابن عمي والحوادث جمة	**لعمري ولي في الري قرة عين**
إن إله العرش يغفر زلتي	**ولو كنت فيها أظلم الثقلينِ**
ألا إنما الدنيا بخير معجّل	**وما عاقل باع الوجود بدينِ**
يقولون إن الله خالق جنة	**ونار وتعذيب وغلِّ يدينِ**
فإن صدقوا فيما يقولون إنني	**أتوب إلى الرحمن من سنتين**
وإن كذبوا فزنا بدنيا عظيمة	**وملك عقيم دائم الحجلين**

وإذا به ينتهي إلى قرار أسخط الله به وأرضى الظلمة وأعوانهم يزيد وعبيد

(١) تسلية المجالس وزينة المجالس: ٢ /٢٥٥.

الله بن زياد حيث قال لابن زياد: «**فإني سائر إليه غداً إن شاء الله، فجزّاه عبيد الله خيراً وسرا عنه غضبه ووصله وأعطاه وضم إليه أربعة آلاف فارس**»[(١)].

ولقد شاءت إرادة الله تعالى أن يجعل الحجة على هذا المجرم الظالم في أعلى درجاتها، فهيّأ له فرصة أخرى للنجاة، وذلك ليلة العاشر من المحرّم وقبل ساعات من بدء القتال يوم عاشوراء، وذلك من خلال اللقاء الذي جمعه مع الحسين في خيمة واحدة، وقد نقل الخوارزمي تفاصيل هذه الفرصة الذهبية حيث يقول: «**أرسل الحسين إلى ابن سعد إني أريد أن أكلمك فالقني الليلة بين عسكري وعسكرك فخرج إليه عمر بن سعد في عشرين فارساً والحسين في مثل ذلك ولمّا التقيا أمر الحسين أصحابه فتنحّوا عنه وبقي معه أخوه العباس وابنه علي الأكبر، وأمر ابن سعد أصحابه فتنحّوا عنه وبقي معه ابنه حفص وغلام له يقال له: لاحق، فقال الحسين لابن سعد: ويحك أما تتقي الله الذي إليه معادك أتقاتلني وأنا ابن من علمت، يا هذا ذر هؤلاء القوم وكن معي فإنه أقرب لك من الجنّة، فقال عمر بن سعد: أخاف أن يهدم داري، فقال الحسين عليه السلام: أنا أبنيها لك، فقال: أخاف أن تؤخذ ضيعتي فقال الحسين عليه السلام أنا أخلف عليك خيراً منها من مالي بالحجاز، فقال: لي عيال أخاف عليهم فقال: أنا أضمن سلامتهم قال: ثمّ سكت فلم يجبه عن ذلك، فانصرف عنه الحسين وهو يقول: مالك ذبحك الله على فراشك سريعاً عاجلاً ولا غفر لك يوم حشرك ونشرك، فوالله إني**

(١) مقتل الحسين للخوارزمي: ١ /٢٣٩.

لأرجو أن لا تأكل من بر العراق إلاّ يسيراً، فقال له عمر: يا أبا عبد الله في الشعير عوض عن البر»[١].

فاختار النار وترك الجنة وفوّت عليه الفرصة وكان مصداقاً لقول أمير المؤمنين الذي كان يدعو إلى اغتنام فرص كهذه بقوله: «أيها الناس الآن ، الآن من قبل الندم، ومن قبل أن تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله وإن كنت لمن الخاسرين، أو تقول لو أن الله هداني لكنت من المتقين، أو تقول حين ترى العذاب لو أن لي كرة فأكون من المحسنين»[٢].

ووقف الحرّ (رض) في الطرف المقابل لهذه المعادلة، حيث أبى الانصياع إلى صوت السلطة والملك والشهوة والجاه والمنزلة وما إلى ذاك، وقبل أن ينصاع إلى لغة العقل والمنطق والدين حيث قرر اختيار الموت بعزة وكرامة على حياة فيها خزي الدنيا والآخرة، فكان الحرُّ في موقفه وقراره الشجاع هذا يشابه إلى حدّ بعيد موقف نبي الله يوسف وقراره الشجاع، حينما رفض كل أشكال النعيم والعزّ وألوان الدلال والفخر المادي المصاحب لمعصية الله والمتعرض لسخطه وقبل بأشد ألوان العذاب والأذى حتى ولو أدى ذلك إلى الموت ما دام في طاعة الله ورضاه، فهنيئاً للحرّ الرياحي قراره الشجاع هذا وما ترتب عليه من خلود في قلوب المؤمنين، وتعساً لعمر بن سعد قراره المشؤوم الذي أورثه اللعنة والسبّة في قلوب الصالحين وألسنتهم، فضلاً عن الخزي و«العذاب يوم القيامة ولَعذاب الآخرة أشد وأبقى»[٣].

---

(١) المصدر السابق: ١ /٢٤٥.

(٢) ميزان الحكمة للري شهري: ٣ /٢٣٩٨.

(٣) طه/ ١٢٧.

الطعن في توبة الحرّ الرياحي وردّ المامقاني عليه

ليس غريباً أن يشكك المشككون في كل صغيرة وكبيرة من أحداث واقعة الطف، لا سيّما فيما يتعلق برجال هذه الثورة ورموزها، متصورين ان مثل هذه التشكيكات يمكن أن تؤثر على جلالتهم وعلو منزلتهم، والحقيقة التي يؤيدها الواقع والتاريخ وما كتب عنهم، إنهم لا يزدادون- رغم كل هذا - إلاّ ألقاً وتوهجاً في سماء الدنيا لينيروا للأحرار دروبهم. ولقد كانت من جملة هذه التخرصات والتشكيكات الباطلة ما نقله العلامة الجزائري في الأنوار النعمانية عن أحدهم قوله: «**بأن خروجه عليه** عليه السلام **متيقن، وما ورد في عفوه** عليه السلام **عنه وقبول توبته خبر واحد**»[1].

ولقد أجاد العلامة المامقاني في ردّ هذا الزعم الباطل بقوله: «لا أتصور جهالة كجهالة هذا الطاعن، إلاّ جهالة من قال: إنّ خبر الغار دراية، وخبر الغدير رواية، والرواية لا تعارض الدراية، فإن تلك وأمثالها من القضايا التي برهان فسادها معها، وكيف يمكن المناقشة في توبة من باع دنياه بآخرته، بعد ظهور مغلوبية سيّده، وربح أعداء الله تعالى، ولا يُعقل من سيّد الكرماء صلوات الله عليه، أن لا يقبل توبة مثل هذا الرجل الذي فداه بمهجته، وأيتم أطفاله، وأرمل عياله لمحبته عليه السلام، هذا مع أنّ خروجه لم يكن لمحاربة الحسين عليه السلام ليقع الكلام في توبته وقبولها وقد روى ابن جرير الطبري وغيره من المؤرخين أنّه قال للحسين عليه السلام معتذراً عن خروجه: إني كنت قلت في نفس: لا أبالي أن أصافح

---

(١) الأنوار النعمانية: ٣/ ٢٦٥.

القوم في بعض أمورهم ولا يظنون إني خرجت عن طاعتهم، وأمّا هم فسيقبلون من الحسينعليه السلام ما يعرضه عليهم ـ يعني رجوعه من حيث أتى ـ ووالله، لو أنّي ظننتهم أنهم لا يقبلون ما خرجت معهم، ولا ارتكبت ما ارتكبتُ، فهذا يدل على اعتقاده أن خروجه وتخلفه سواء في أن كلاً منهما لا يترتب عليه جريمة الاشتراك بقتل الحسينعليه السلام، سوى أن التخلف لما كان فيه دلالة على الخروج عن طاعتهم، آثر الخروج معهم، مصانعة لهم مع سلامة آخرته، ولما رأى أنها لم تسلم له، تقدم إلى الحسينعليه السلام عند أول حملة من القوم، وقتل من قتل بها ولذلك يقول له: ائذن لي أن أكون أوّل قتيل بين يديك»[١].

وسيأتي في ذلك مزيد من الكلام عند دفن الحرِّعليه السلام وما يتعلق بشؤون قبره (رض) وما تحدث بعضهم حول بُعد قبره عن قبور الشهداء، ما يتعلق بنفس هذه الفكرة المتقدمة والتي سقط فيها بعضهم إمّا جهلاً أو اشتباهاً وغفلة أعاذنا الله وإياكم منها ومن اشتباهها إنه أرحم الراحمين.

وكذا أجاد العلامة محي الدين المامقاني في مقام ردّه على هذه الشبهة بتعليقته على هامش تنقيح المقال بقوله: «**فهل يسع لأحد التشكيك في جلالة الحرّ بن يزيد وسمو مقامه وتفانيه في سبيل إمام زمانه؟**» وما نقله المحدث الجزائري رحمه الله تعالى في الأنوار النعمانية[٢]، عن رجل مجهول، فمن واهي، وفضول الكلام، وهلاّ يُسأل هذا المتوهم بأنه إذا كانت خرافة ارتداده بهذه

(١) تنقيح المقال للعلامة المامقاني: ١٨ /١٦٨ ـ ١٦٩ ـ ١٧٥.

(٢) الأنوار النعمانية: ج٣، ص٢٦٣.

الصورة التي ذكرها، وأن توبة المرتد الفطري لا تقبل، لأنه خرج على إمام زمانه، فكيف قبله الإمام الحسين، أرواحنا فداه وأنزله المنزلة اللائقة به، بقوله: «**أنت الحرّ كما سمتك أمك، أنت الحرّ في الدنيا والآخرة**»، ثم من أين ثبت عند هذا المعترض المجهول بأنه خرج على إمام زمانه، وهو الذي قال للحسين عليه السلام: «**والله الذي لا إله إلاّ هو ما ظننت أن القوم يردّون عليك ما عرضت عليهم أبداً ولا يبلغون منك هذه المنزلة، إلى أن قال: وإني قد جئتك تائباً مما كان مني إلى ربي ومواسياً لك بنفسي حتى أموت بين يديك، أفترى ذلك لي من توبة؟ قال** عليه السلام: **نعم يتوب الله عليك، ويغفر لك**».

ومع هذا التصريح منه بأنه لم يخرج مقاتلاً، ولم يظن أنهم يبلغون من الحسين عليه السلام هذا المبلغ واستعلام أنه إذا سفك دمه في نصرته، وقاتل عدوه من أجله، هل يكفي في توبته؟ والصفح عما صدر منه، وتصريح الإمام عليه السلام بأنه يتوب الله عليه ويغفر له ذنبه، هل يسوغ لمسلمٍ التشكيك في ذلك؟ أمّا اسطورة أن خروجه دراية وتوبته رواية.. فمما تضحك الثكلى، حيث إن خروجه وتوبته وشهادته، كلها رواية. فإذا ساغ القول بأن توبته رواية، والرواية لا تقاوم الدراية جاز القول بأن خروجه ومنعه للإمام عليه السلام وتوبته وشهادته كلها رواية، ولا أدري ما أقول لمثل هؤلاء الشذاذ ممن يسبغون على أنفسهم وأقوالهم صفة التحقيق، أعاذنا الله من الانحراف الفكري والشذوذ في التشخيص وعلى كل حال لا ينبغي التأمل في وثاقة هذا الشهيد الجليل، وعلو مقامه رضوان الله تعالى عليه[1].

---

(١) تعليقة العلامة محي الدين المامقاني على كتاب تنقيح المقال على هامش: ١٨ /١٧٢ ـ ١٧٣.

لطيفة في توبة الحرّ الرياحي للشيخ محمد مهدي الحائري

ذكر الشيخ محمد مهدي الحائري في كتابه شجرة طوبى كلاماً لطيفاً له علاقة بتوبة الحرّ الرياحي هذا نصه: «في تفسير النيشابوري في تفسير هذه الآية:

﴿ هُوَيَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبادِهِ ﴾[١].

قيل علامة التوبة هجران إخوان السوء وقرناء الشر، ومجانبة البقعة التي باشر فيها الذنوب والخطايا، وأن يبدل بالإخوان إخوانا، وبالأخدان أخدانا، وبالبقعة بقعة، ثم يكثر الندامة والبكاء على ما سلف منه، والأسف على ما ضيع من عمره وأيامه، ولا يفارقه حسرة على ما فرطه وأهمله في البطلان، ويرى نفسه مستحقة لكل عذاب وسخط.

هذه الأمور علامات تدل على حقيقة التوبة، وأنا لا أعلم تائباً قد تاب إلى الله ووجد فيه جميع هذه الأمور إلا رجلاً واحداً، وهو الحرّ بن يزيد الرياحي، لأنه لما تاب ظهر منه العلائم المذكورة، هجران إخوان السوء، وهم أهل الكوفة، وقرناء الشرّ هم يزيد وعمر بن سعد وعبيد الله بن زياد وأمثاله، وترك البقعة والبلد وهجرها، واختار كربلاء، وبدّل بالإخوان إخوانا، وبالأخدان أخدانا، وهم سيدنا ومولانا الحسين عليه السلام وأصحابه وأهل بيته، وبكى وأكثر الندامة على ما سلف منه وهو يناجي ربه ويقول: اللهم إليك إنيب فتب عليّ فقد أرعبت قلوب أوليائك وأولاد نبيك... الخ»[٢].

---

(١) الشورى/ ٢٥.

(٢) شجرة طوبى للشيخ محمد مهدي الحائري: ٢ / ٤٣٦.

خطبة الحرّ الرياحي في أهل الكوفة

ما إن وصل الحرّ الرياحي إلى الحسين عليه السلام تائباً وراجعاً إلى الله، حتى استأذن الحسين عليه السلام أن يكلم القوم لعلهم يرتدعون عما هم عليه من الغي والعدوان، فأذن له[١] فتقدم نحو القوم ثمّ قال: «**يا أهل الكوفة**[٢] **لأمكم الهبل والعير**[٣]، إذ دعوتم هذا العبد الصالح حتى إذا أتاكم أسلمتموه وزعمتم أنكم قاتلو أنفسكم دونه، ثمّ عدوتم عليه لتقتلوه، وأمسكتم بنفسه، وأخذتم بكظمه [٤]، وأحطتم به من كل جانب، ومنعتموه من التوجه إلى بلاد الله العريضة، حتى يأمن هو وأهل بيته، فصار كالأسير في أيديكم، لا يملك لنفسه نفعاً ولا يدفع عنها ضراً، وملأتموه[٥]، ونساءه وصبيته وأصحابه عن ماء الفرات الجاري، الذي تشربه اليهود والنصارى والمجوس، وتمرغ فيه خنازير السواد[٦] وكلابها، وهاهم قد صرعهم العطش، بئس ما خلفتم محمداً في ذريته، لاسقاكم الله يوم الظمأ، إن لم تتوبوا

(١) باعتقادي أن إذن الحسين عليه السلام للحرّ في أن يكلّم القوم مباشرة بعد توبته جاء لعدة اعتبارات منها اكتشاف الحسين عليه السلام صدق توبته وإخلاصه فيها، ومنها وجوده الاجتماعي الكبير في الكوفة ومنها أنه كان قائداً كبيراً في الجيش فيكون أدعى للتأثير عليهم، وهذا بحث مهم ربما نتعرض له في طيّات هذه الموسوعة عند الحديث عن خطب وكلمات أصحاب الحسين مع أهل الكوفة.

(٢) وفي بعض الروايات: قال: معاشر الناس أسرار الشهادة الدربندي: ٢٧٨/.

(٣) الهبل بالتحريك الثكل والفقد، والعير بالتحريك الموت.

(٤) كظمه: يعني مخرج نفسه.

(٥) ملأتموه: أي طردتموه عن الماء.

(٦) السواد: كناية عن شدة تكاثف الاشجار ولا تصلها الشمس وفيها تتكاثر الخنازير وغيرها.

وتنزعوا عما أنتم عليه من يومكم هذا وساعتكم هذه »[١].

وجاء في نصٍّ: «فاستقدم أمام أصحابه ثم قال أيها القوم ألا تقبلون من حسينٍ خصلة من هذه الخصال التي عرض عليكم فيعافيكم الله من حربه وقتاله، قالوا هذا الأمير عمر بن سعد فكلمه، فكلمه بمثل ما كلمه من قبل وبمثل ما كلم به أصحابه قال عمر: قد حرصت لوجدت إلى ذلك سبيلاً فعلت فقال يا أهل الكوفة لأمكم الهبل والعير... »[٢].

وقد ورد في البداية والنهاية لابن كثير زيادة مقصودة حين قال: «ثمّ تقدم بين يدي أصحاب الحسين عليه السلام فخاطب عمر بن سعد فقال: ويحكم ألا تقبلون من ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ما يعرض عليكم من الخصال الثلاث واحدة منها؟ فقال: لو كان ذلك إلي قبلت ثم قال يا أهل الكوفة...»[٣].

بعض ما تضمنته خطبة الحرّ الرياحي من نقاط

١ـ حديثه مع عمر بن سعد للمرة الثانية كما تقدم: «**قالوا هذا الأمير عمر ابن سعد فكلمه، فكلمه...**» إقامة الحجة عليه ومن جهة أخرى إسماع من معه من أهل الكوفة، والإشارة إلى أنهم مُصّرون على قتله رغم كل العروض السابقة التي تقدمت إليهم من قبله عليه السلام.

٢ـ قوله: «**يا أهل الكوفة، لأمكم الهبل والعير**» أي لكم الحزن والثكل

(١) الثورة الحسينية للسيد الحسين بن التقي آل بحر العلوم: ٢ /٥٩٨.

(٢) تاريخ الطبري: ٥ /٤٢٧.

(٣) ابن كثير في البداية والنهاية: ٨ /١٨٠.

والموت، وإنما أشار إلى الثكل لأجل الإشارة إلى أنكم لا تعون ما تقولون وتفعلون، كما لا تعي الثكلى الفاقدة لأعزّ أبنائها قولها وفعلها. وكأنكم بوقفتكم هذه لا تفهمون ما سوف يترتب عليكم من آثار في الدنيا والآخرة.

٣ ـ قوله: «أدعوتم هذا العبد الصالح» حيث وصف الحسين عليه السلام بالعبد الصالح، وهي صفة سامية المراتب عالية المناقب، يقول السيد عبد الرزاق المقرم في كتابه العباس عليه السلام: «إنّها حلقة الوصل بين المولى والعبد، وأفضل حالات أيّ فاضل، حيث يجد نفسه الطرف الرابط لموجد كيانه جل وعلا، وإن من أكمل مراتب الوجود فيما إذا التأم الوصل بين المنتهى والمبدأ بنحو الصلة، وهذا لا يكون إلاّ إذا بلغ العبد أرقى مراتب الإنسانية التي تلحقه بعالم البساطة وتنتهي به إلى صقع التجرّد... إلى أن يقول ولولا أن هذه الصفة من أسمى الصفات التي يتصف بها العبد لما خصّ الله تعالى أنبياءه بها فقال سبحانه:

﴿ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتانِيَ الْكِتابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴾[1] »[2].

وقد أطلق هذا الوصف على جملة من أئمة أهل البيت كالإمام أمير المؤمنين والرضا عليه السلام والمهدي وكذلك أطلق على الإمام الحسين عليه السلام لاسيما في زيارة الإمام الصادق له في النصف من شهر شعبان حيث يقول: «**الحمدُ لله العلي العظيم، والسلام عليك أيّها العبد الصالح الزكي، أودعك شهادة مني لك تقربني إليك في يوم شفاعتك**»[3].

---

(١) مريم/ ٣٠.

(٢) العباس للسيد عبد الرزاق المقرم: ١٤٠.

(٣) مفاتيح الجنان للشيخ عباس القمي: زيارة الحسين في النصف من شهر شعبان.

٤ـ قوله: «**أدعوتم هذا العبد الصالح حتى إذا أتاكم أسلمتموه...**» حيث ذكر أهل الكوفة بكتبهم ومواثيقهم التي قطعوها مع الحسين عليه السلام، وهذه النقطة بالذات كان الحرُّ قد أخذها من الحسين في أول لقائه به حينما وضع أمامه خرجين من الرسائل والكتب، والتي تقدّر بأكثر من اثني عشر الف كتاب، وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدل على أن الحرّ كان في تلك الحقبة التي عاشها مع الحسين عليه السلام، يدرس ويتأمل ويراقب بشكل دقيق في كل حركات الحسين وسكناته.

٥ـ قوله: «**ومنعتموه في التوجه إلى بلاد الله العريضة...**» وهذا ما أشار إليه الحسين عليه السلام في أكثر من مناسبة في أنه جاء الكوفة بطلب من أهلها، فإذا لم يفوا له بذلك، ونكلوا عما كانوا قد أعلنوه قبل ذلك، فإنّه مستعد للرجوع من حيث جاء، أو أن يذهب إلى أيّ منطقة أخرى يحصل فيها الحسين عليه السلام على مأمنه، وهذه النقطة وإن كان الحسين عليه السلام قد أشار إليها مراراً في كلماته كقوله: «**فإذا كرهتموني فدعوني أنصرف عنكم إلى مأمني من الأرض**»[1]، ولكنه إنما أراد أن يتحدث بهذه الطريقة وبهذا الأسلوب لاسيّما أمام من وقف أمامه وعاهده ثمّ تخلف عنه من أهل الكوفة، بأن بني أميّة جادّون في قتله، حتى ولو طلبت الرجوع من حيث أتيت، بل وحتى لو ذهبت إلى منطقة أخرى يمكن أن آمن فيها، فانا مقتول على كل حال، ومثل هذا المعنى المهم الذي أشار إليه الحسين عليه السلام تمت دراسته والتأمل فيه من قبل بعض أفراد الجيش الكوفي، وكان من جملة هذه

---

(١) الثورة الحسينية للسيد الحسين بن النقي آل بحر العلوم: ٢ /٥٨٣.

الشخصيات المهمة التي حظيت بهذه الدراسة لكلمات الحسين عليه السلام بتأمّل هو الحرُّ الرياحي وهذه نقطة مهمة وأساسية جديرة بالتأمل والدرس في حياة الحرّ الرياحي يمكن لنا من خلالها أن نعرف موقف هذا الرجل من أهل البيت حتى قبل واقعة الطف، بل وفي زمن الإمام أمير المؤمنين والإمام الحسن، حين كانت طريقته معهم في التعامل على أساس هذا الحق، وما كلمته التي قالها للحسين في حق الزهراء إلا شاهد آخر على هذا الحب الكبير لهم عليهم السلام.

٦ـ قوله: «**وحلأتموه ونساءه وصبيته وأصحابه عن ماء الفرات الجاري...**» أشار بذلك أن الحسين يستحق من الأمة كل جميل وإحسان وخير وبركة، لما قدم لهذه الأمة من علم نافع وسلوك خيّر جامع، فضلاً عن كونه من أهل البيت عليهم السلام وأصحاب الكساء والذين وجبت مودتهم على الأمة وأحد الخمسة الذين بأهل بهم رسول الله صلى الله عليه وآله، وما إلى ذلك، ومن ثم من كان هذا حاله لا يمنع عنه الماء حتى يقضي عطشاناً ظمآناً، ويترك الماء لتشرب منه اليهود والنصارى وتلغ فيه الكلاب والخنازير.

٧ـ قوله: «**بئسما خلفتم محمداً في ذريته...**» أشار به أهل البيت عليهم السلام، المنطلق من حق رسول الله صلى الله عليه وآله على هذه الأمة، حيث نقل المسلمون في طرق العامة والخاصة أن النبي صلى الله عليه وآله قال: «**أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي**»(١)، فضلاً عن مئات الأحاديث التي وردت في التوصية بهم ورعايتهم وأنهم الأجر الذي طلبه رسول الله صلى الله عليه وآله من حمل

---

(١) صحيح مسلم: ١٣٤/١٢.

رسالته، حيث يقول القرآن الكريم:

﴿ قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى ﴾[1].

٨ـ قوله: «**لاسقاكم الله يوم الظمأ...**» أشار به ضمناً إلى أنّ من نصب العداوة والبغضاء إلى أهل البيت عليهم السلام لا ينفعه عمله حتى ولو كان قائماً ليله صائماً نهاره ـ على أساس أن الطرف الآخر كان يدعي أنه من المصلين والصائمين ـ ومن ثم سيكون مصيره إلى النار وبئس الورد المورود، وما قوله: «**لاسقاكم الله يوم الظمأ**» إلاّ إشارة إلى واحدة من هذه المقدمات التي سوف يصلون بها إلى النار.

٩ـ أود أن أشير إلى ما ذكرته بعض المصادر من أن الحرَّ الرياحي قال لعمر ابن سعد: «**فما لكم فيما عرضه عليكم من الخصال الثلاث...**» فإن كان المراد بهذه الخصال الثلاث ما ذكره الطبري عن الحسين عليه السلام أنه قال: «**اختاروا مني خصالاً ثلاثاً أمّا أرجع إلى المكان الذي أقبلت منه، وأمّا أن أضع يدي في يد يزيد بن معاوية فيرى فيما بيني وبينه رأيه، وأمّا أن تسيروني إلى ثغر من ثغور المسلمين شئتم فأكون رجلاً من أهله لي ما لهم وعليّ ما عليهم**»[2]، فإن مثل هذه العبارة لا يمكن قبولها بأي حال من الأحوال، لوجود نصوصٍ كثيرة شهدت بها كتب الفريقين واضحة وصريحة تردّ على هذه المزاعم كقول الإمام الحسين يوم عاشوراء: «**لا والله لا أعطيهم بيدي إعطاء الذليل ولا**

(١) الشورى/٢٣.

(٢) تاريخ الطبري: ٤ /٣١٣.

أقرّ لهم إقرار العبيد»[١]، وهل هناك ذلٌّ أعظم من هذا الذلّ الذي تنظمه هذه العروض المنكرة والمزعومة كذباً وزوراً على لسان الحسين عليه السلام.

وما دسّ مثل هذه الكلمات في بعض أحاديث الحسين وخطبه أو حتى في بعض خطب أصحابه إلا لإسقاط شخصية الحسين عليه السلام (معاذ الله) إضافة إلى التمويه الذي أراد بنو أمية نشره بين الناس من أن الذي رفض عروض الحسين عليه السلام وقتله ليس إلا عبيد الله بن زياد، ولا علاقة ليزيد وبني أمية في ذلك، ولا يخفى أن مثل هذا الأمر تحركت عليه ماكنة الإعلام الأموية كما لا يخفى في كتب التأريخ كثير ويمكن جمع هذه الآراء إلى خمسة رئيسية وهي:

أولا: إن الشهيد الأول هو علي بن الحسين الملقب بعلي الأكبر

وقد تبنى جملة من العلماء هذا الرأي استناداً إلى قول الإما م المهدي في زيارته: «**السلام عليك يا أول قتيل من نسل خير سليل**»[٢]، ويقول ابن إدريس: «**وهو أول قتيل في الوقعة يوم الطف من آل أبي طالب**»[٣]، ويقول الشيخ عباس القمي: «**وما ذكرناه هو الأصح عندنا كما اختاره الطبري والجزري والاصبهاني والدينوري والشيخ المفيد والسيد ابن طاووس وغير هؤلاء**»[٤]. ولاشك ولاريب لمن يقرأ النصوص المتقدمة لاسيما زيارة الإمام يقطع

---

(١) تاريخ الطبري: ٤ /٣٢٢.

(٢) أنصار الحسين للشيخ محمد مهدي شمس الدين: ١٤٨.

(٣) بحار الأنوار: ٢٧٤/٩٨.

(٤) نفس المهموم:١٦٧.

أن المراد من الأولوية هنا ليست في خصوص المعركة بكاملها، وإنما المراد هو الأول في الشهادة من بيت خير سليل، نعم اختلفوا في خير سليل من يكون؟ فذهب بعضهم أنه الحسين عليه السلام فيكون علي الأكبر هو الشهيد الأول من نسل الحسين، وذهب آخرون أن خير سليل هو الرسول صلى الله عليه وآله، فيكون علي الأكبر أول المستشهدين من آل رسول الله صلى الله عليه وآله.

ثانياً: أن الشهيد الأول هو مسلم بن عقيل عليه السلام

كما يذهب إلى ذلك بعضهم مستنداً إلى أن شهادته عليه السلام كانت البذرة المباركة الأولى في سلسلة الشهادة المباركة للحسين ومن معه في طفِّ كربلاء.

ثالثاً: أن الشهيد الأول هو مسلم بن عوسجة

وقد تبنى هذا الرأي جملة من المؤخين والباحثين، كالطبري في تاريخه حيث يقول: «فقد حمل عمرو بن الحجاج على معسكر الحسين في ميمنة عمر بن سعد من نحو الفرات، فاضطربوا ساعةً، فصرع مسلم بن عوسجة الأسدي أوّل أصحاب الحسين..»[1]، فضلاً عن زيارة الإمام المهدي له بقوله عليه السلام: «وكنت أوّل من شرى نفسه وأوّل شهيد من شهداء الله قضى نحبه... »[2].

رابعاً: أن الشهيد الأول هو سليمان بن رزين (أبو رزين)

وهو رسول الحسين إلى البصرة وكانت شهادته سابقة زماناً شهادة رسول

---

(١) تاريخ الطبري: ٤/ ٣٣٣.

(٢) أنصار الحسين للشيخ محمد مهدي شمس الدين: ١٥١.

الحسين إلى الكوفة، وقد جرى عليه من القتل والإلقاء من قصر الإمارة في البصرة ما جرى على المولى مسلم بن عقيل، ومن هنا ذهب جماعة إلى أنه هو الشهيد الأول في السلسلة الطاهرة لشهداء كربلاء.

خامساً: أن الشهيد الأول هو ابو الشعثاء الكندي

حيث أفاد ابن الأثير في كتاب الكامل ما نصه: «وجثا أبو الشعثاء الكندي وهو يزيد بن أبي زياد بين يدي الحسين عليه السلام فرمى بمائة سهم ما سقط منها خمسة أسهم، وكلما رمى يقول له الحسين: «اللهم فسدّد رميته واجعل ثوابه الجنّة» فقاتل بين يديه وكان أوّل من قتل»[(١)].

وبيدو أن هذا النص الذي نقله ابن الأثير هو عينه في تاريخ الطبري من دون حرف الجر (من) وعليه يكون أبو الشعثاء هو من أوائل من قتل وليس أوّل من قتل.

سادساً: أن الشهيد الأول هو الحرّ بن يزيد الرياحي

وذهب جماعة إلى هذا الرأي مستدلين بقوله للحسين عليه السلام: «فإذا كنت أوّل من خرج عليك فأذن لي أن أكون أول قتيل بين يديك لعلّي أكون ممن يصافح جدك محمداً غداً يوم القيامة»[(٢)].

وقد اختلفوا في (أوّل قتيل)، فذهب السيد ابن طاوس أنه أراد أوّل قتيل من حين قوله[(٣)]، وذهب العلامة المجلسي في البحار إلى أنه أوّل قتيل من

(١) الكامل في التاريخ: ٤ /٧٣.

(٢) اللهوف في قتلى الطفوف للسيد ابن طاوس: /٦١.

(٣) اللهوف في قتلى الطفوف للسيد ابن طاوس: /٦١.

المبارزين[١].

وعليه فنحن نميل إلى أن شهادة الحرّ كانت على النحو الترتيبي التالي:

١ـ توبة الحرّ وخطبته وانتقاله إلى الحسين.

٢ـ الحملة الأولى التي بدأت مباشرة بعد توبة الحرّ خوفاً من انتقال آخرين، وقد ذهب ما يقرب من الخمسين صريعاً من أصحاب الحسين فيها وقد اشتبه بعضهم فتصور أن توبة الحرّ جاءت بعدها وبعد مصرع جماعة ممن أصحاب الحسين، والصحيح أنها جاءت سريعة ومقاربة جداً لتوبة الحر فحصل الالتباس.

٣ـ ثم حصول المبارزة الفردية والتي تمنى الحرُّ فيها أن يكون أوّل المستشهدين.

٤ـ نزول جماعة من أنصار الحسين إلى المبارزة مبتدئة بالشهيد الأول مسلم ابن عوسجة على المشهور.

٥ـ وبعد شهادة جماعة منهم حبيب وبرير بن خضير وعبد الله بن عمير الكلبي، تقدم الحرُّ إلى ساحة المعركة فقاتل إلى أن قتل كما سيأتي.

النقطة الثانية: نصُّ مبارزة الحرّ الرياحي ومصرعه:

وقد وردت نصوص كثيرة في ذلك بعضها مختصر كما عند السيد ابن طاوس وأبي مخنف[٢] وبعضها موسع كما عند العلامة المجلسي في بحاره[٣]،

---

(١) انظر البحار للعلامة المجلسي.

(٢) اللهوف لابن طاوس: ٦٢، مقتل أبي مخنف: ٢٦٥ ـ ٢٦٦ تحقيق الشيخ اليوسفي.

(٣) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ٤٥ /١٤ ـ ١٥.

وسوف أقتصر على نصّ ذكره العلاّمة بحر العلوم: «**وخرج من بعده: الحرُّ بن يزيد الرياحي، ومعه زهير بن القين يحمي ظهره فكان إذا شدَّ أحدهما استلحم للشّد الآخر واستنقذه، ففعلا كذلك ساعة والحرُّ يرتجز ويقول:**

آليت لا أقتل حتى أقتلا ... ولن أصابَ اليوم إلا مقبلا

أضربُهُم بالسيف ضرباً مُفصِلا ... لا ناكلاً عنهم ولا مُهلّلا

فبينما هما يقاتلان، وان فرسَ الحرّ لمضروب على أذنه وحاجبيه والدماء تسيل منه، إذا التفت الحُصين بن نمير إلى يزيد بن سفيان التميمي، وكان التميمي هذا يتهدد الحرّ بالقتل حين خروجه إلى جهة الحسين [(١)]، فقال له: يا يزيد هذا الحرّ الذي كنت تتمنى قتله، فهل لك به؟ قال: نعم، وخرج عليه يطلب المبارزة، فما أسرع من أن قتله الحرّ، ثم رمى لعين من القوم فرس الحرّ بسهم فعقره، فشب به الفرس، فوثب الحرّ من على ظهره كأنه ليث وبيده السيف فجعل يقاتل راجلاً وهو يقول:

إن تعقروا بي فأنا ابنُ الحرِّ ... أشجع من ذي لبَدةٍ هِزَبرِ

ولستُ بالخوّار عند الكرِّ ... لكنني الثابتُ عن الفرّ

وجعل يُقاتل حتى قَتَل نيفاً وأربعين رجلاً كما عن ابن شهراشوب. ثم لم يزل يقاتل راجلاً، وهو يرتجز ويقول:

إني أنا الحرُّ ومأوى الضيفِ ... أضرب في أعناقكم بالسيف

---

(١) قال الطبري في تاريخه: «قال رجل من بني تميم من بني شقرة وهم بنو الحارث بن تميم يقال له يزيد ابن سفيان أما والله لو أني رأيت الحرّ بن يزيد حين خرج لاتبعته السنان»: ٤٠ /٣٣٠.

عن خير من حلَّ بوادي الخَيفِ أضربكم ولا أرى من حَيفِ

ثمّ شدّت عليه رجّالة فصرعته »[١].

ويتحدث العلامة كاشف الغطاء عن بطولة الحرِّ وشجاعته في ساحة المعركة قائلاً: «وبقي الحرُّ يدير رحى الحرب وحده يحصد الرؤوس ويخمد النفوس، حتى قتل في حملته الأخيرة ثمانين فارساً من أبطالهم، ففجّ العسكر وصعب عليهم أمره، فنادى ابن سعد بالرماة والنبّالة فأحدقوا به من كل جانب حتى صار درعه كالقنفذ، هنالك اتقدت نار الغيرة في كانون فؤاده، ووقف وقفة المستميت فنزل عن فرسه وعقرها لأنها لم تستطع الاقتحام من كثرة السهام وأخذ يكرّ عليهم راجلاً إلى أن سقط على الأرض وبه رمق.... فجعل الحسين يمسح الدم والتراب عن وجهه وهو يقول: ما أخطأت أمّك إذ سمتك حرّاً، أنت الحرُّ في الدنيا والحرُّ في الآخرة، ثمّ استعبر»[٢].

وفي نص آخر: «ذكر صاحب روضة الأحباب أنه لما ارتجز الحرّ سمع أرجوزته أخوه مصعب وكان في عسكر ابن سعد فحمل على الحرّ وزعم العسكر أنه حمل على أخيه فلمّا وصل إليه رحب به وقال: يا أخي لقد أرشدتني وهديتني وإني جئت تائباً فأتى به الحر إلى الحسين وتاب واستتاب وصار في صفوف أصحاب الحسين ثم رجع الحرّ وارتجز وطلب المبارزة فثقل ذلك على ابن سعد لعنة الله عليه فدعا بصفوان بن حنظلة وكان مشهوراً بالشجاعة والشهامة ما بين الاقران وقال له: أبرز

---

(١) مقتل الحسين للسيد بحر العلوم: ٤٣٠/ ـ ٤٣١.

(٢) مقتل الإمام الحسين للشيخ العلامة كاشف الغطاء: ٤٤/ ٤٥.

إلى الحرّ وانصحه أولاً لعله يرجع الينا فإن أبى فاقتله، فبرز صفوان شاكياً سلاحه فلما دنا من الحرّ أخذ في نصحه وقال: عدلت عن إمام زمانك يزيد إلى الحسين فقال: يا صفوان كنت رجلاً عاقلاً وإنّني لأعجب من كلامك، أتشير عليَّ أن أترك الحسين وأكون مع يزيد شارب الخمور ابن الزنا؟ فغضب صفوان وحمل على الحرّ وطعنه بالرمح فاتقاه الحرّ وطعنه في صدره طعنة خرجت من وراء ظهره، وكان لصفوان إخوة ثلاث فحملوا على الحرّ في طلب الثأر، فاستلب الحرّ واحداً منهم من منطقته وأرداه من على ظهر جواده إلى الأرض فهشم أضلاعه وعظامه، ثم حمل على الآخر بالسيف وسقى الأرض من دمه، وحمل على الثالث فانهزم ولحقه الحرّ فاستلبه برمحه وألحقه بأخوته ثم وقف في مكان وطلب المبارزة»[١].

الحسين يمشي إلى مصرع الحرِّ الرياحي

لقد كرّم الحسين عليه السلام وقلّد أصحابه أوسمة من العزّ والشرف نتيجة لما قدموه من تفانٍ وإخلاص في سبيل الله منقطع النظير ولقد تنوّعت هذه الأوسمة حسب المواقف، لقد كانت من جملة الوان هذا التكريم الحسيني لأصحابه مشيه إلى بعضهم وتأبينهم بكلمات مقدسة شريفة، يقول الشيخ محمد السماوي في كتابه أبصار العين: «**مشى الحسين عليه السلام يوم الطف إلى سبعة نفر من أحبته وأنصاره بعد ما قتلوا وهم: ... الحر بن يزيد، فإنه لما قتل مشى إليه الحسين وقال: أنت كما سمتك أمّك**»[٢].

---

(١) معالي السبطين للشيخ محمد مهدي الحائري: ٢/ ٣٣٩ ـ ٣٤٠.

(٢) إبصار العين في أنصار الحسين للشيخ محمد السماوي: /٢٢٦.

ويقول الشيخ الصدوق في أماليه: «فبرز [أي الحرّ] وهو يقول:

أضــرب في أعنــاقكم بالـسيف عـن خـير مـن حـلَّ بـلاد الخيـفِ

فقتل منهم ثمانية عشر رجلاً، ثمّ قتل، فأتاه الحسين عليه السلام ودمه يشخب فقال: بخ بخٍ يا حرّ أنت كما سُمّيت في الدنيا والآخرة، ثمَّ أنشأ الحسين عليه السلام يقول:

لـنعم الحـرّ حـرّ بـني ريـاح ونعـم الحـرّ مختلـف الرمـاح[1][2]

العدو يشهد أن الحرَّ الرياحي من الصالحين

يقول العلاّمة مرتضى العسكري في كتابه معالم المدرستين: «وكان أيوب ابن مشرح الخيواني يقول: أنا والله عقرت بالحرّ بن يزيد فرسه، حشأته سهماً فما لبث أن أرعد الفرس واضطرب وكبا، فوثب عنه الحرّ كأنه ليث والسيف في يده وهو يقول:

إن تعقـروا بـي فأنـا ابـن الحـرِّ أشـجع مـن ذي لبـدٍ هِزبْـرِ

قال: فما رأيت أحداً قطّ يفري فريه، قال: فقال له اشياخ من الحي: أنت قتلته؟ قال: لا والله ما أنا قتلته، ولكن قتله غيري، وما أحبُّ أني قتلته، فقال له أبو الوداك ولمَ؟ قال: إنه كان زعموا من الصالحين فوالله لئن كان ذلك إثماً، لأن ألقى الله بألم الجراحة والمواقف أحبُّ إلي من أن ألقاه بإثم قتل أحد منهم، فقال له أبو الوداك: ما أراك إلا ستلقى الله بإثم قتلهم أجمين، أرأيت لو أنك رميت ذا، فعقرت

---

(١) أمالي الشيخ الصدوق: /٢٢٣.

(٢) بعضهم يرى أن هذه الأبيات لعلي بن الحسين عليه السلام وآخرون أنها لأحد أصحاب الحسين، مقتل الحسين للعلامة السيد بحر العلوم: /٤٣١.

ذا ورميت آخر، ووقفت موقفاً، وكررت عليهم وحرضت أصحابك وكثرت أصحابك، وحمل عليك فكرهت أن تفرَّ، وفعل آخر من أصحابك كفعلك وآخر وآخر، كان هذا وأصحابه يقتلون، أنتم شركاء كلكم في دمائهم، فقال له: يا أبا الوداك إنك لتقنطنا من رحمة الله، إن كنت ولي حسابنا يوم القيامة فلا غفر الله لك إن غفرت لنا قال: هو ما أقول لك»[(١)].

التحق الحرُّ الرياحي وحده أم معه آخرون

تحت هذا العنوان أو ما يقرب منه درس العلماء مجموعة من الروايات التاريخية التي أشارت إلى التحاق جماعة مع الحرّ إلى الحسين عليه السلام وشهادتهم بين يديه.

ومن هؤلاء الذين ذكرتهم الروايات:

بكير بن الحر الرياحي

ولقد كانت لهذا الولد الصالح ـ كما سيأتي ـ مواقف مشرّفة وبطولات واضحة في الدفاع عن الحسين عليه السلام والذود عنه، وممن أشار إلى هذا الشهيد، آية الله العظمى الشيخ الطبسي رحمه الله تعالى في مقتله المسمى (مقتل الحسين) حيث يقول: «**نعم، قال الحرُّ فادع لنا، فرفع الحسين يده إلى السماء وقال: (اللهم إنّي أسئلك أن ترضى عنهما فأنّي راضٍ عنهما**»[(٢)].

---

(١) معالم المدرستين: ٣/ ١٠٥.

(٢) مقتل الحسين لآية الله العظمى الشيخ الطبسي: /٣٤٧.

ويقول الدربندي في أسرار الشهادة: «فأقبل الحرُّ على ولده وقال: يا بني لا صبر لي على النار ولا على غضب الجبار ولا يكون خصمي غداً محمد المختار، يا بني سر بنا إلى الحسينعليه السلام نقاتل بين يديه فلعلّ الله أن يكتبنا مع الشهداء فنفوز بالشهادة، فقال له: لست مخالفك يا أبتاه فيما تأمرني به»[1].

ونقل الشيخ محمد مهدي الحائري في معالم المدرستين الحديث عن بكير ابن الحرّ الرياحي بقوله:

«ورأيت في بعض الكتب القديمة بالأسانيد المعتبرة أن الحرّ لما جاء إلى الحسين كان ولده بكير معه وقال كن على أثري فأتى إلى الحسين واعتذر وقال: هل من توبة؟ قال: نعم يتوب الله عليك ففرح وقال الحسين من هذا الغلام؟ قال سيدي هذا ولدي وهو يريد أن ينصرك فقال جزاك الله عني خيراً ثم قال له: أنزل يا حرّ قال: أنا لك فارساً خير مني راجلاً ثم قال لولده أبرز إلى القوم بارك الله فيك فإني في أثرك فدنا بكير من الحسين وقبل يديه ورجليه وودعه وبرز بين الصفين فقال له الحرّ: أحمل يا بني على الذي ظاهرنا من القوم الظالمين ثم حمل على القوم ولم يزل يقاتل حتى قتل سبعين مبارزاً ورجع إلى أبيه وقال: هل شربة من الماء أتقوّى بها على أعداء الله وأعداء رسوله؟ فقال: أصبر يا بني قليلاً وارجع فقاتل فرجع بكير ولم يزل يقاتل حتى قتل خلقاً كثيراً ثم استشهد وقتل رضوان الله عليه، فلمّا نظر الحر إليه قتيلاً، قال: الحمد لله الذي مَنّ عليك بالشهادة بين يدي ابن بنت رسول الله».

---

(١) أسرار الشهادة للدربندي: /٣١٥.

علي بن الحرّ الرياحي

ذكره العلامة كاشف الغطاء في مقتله المسمى «مقتل الحسين» بقوله: «فحمل (أي الحرّ الرياحي) حملة الليوث المغضبة، فلم يحصر عدد من قتله أبوه الحرّ قال: الحمدُ لله الذي رزقك الشهادة»[١].

ويقول ابو مخنف عن هذا الشهيد: «ثمّ إن الحرّ قال لولده: احمل يا بني على القوم الظالمين فحمل الغلام على القوم فلم يزل يقاتل حتى قتل سبعين فارساً ثمّ قتل (رحمه الله) قال: فلمّا رآه أبوه مقتولاً فرح بذلك فرحاً شديداً وقال: الحمدُ لله الذي رزقك الشهادة بين يدي مولانا الحسين عليه السلام ثم تقدم الحرُّ (رحمه الله) إلى الحسين عليه السلام وقال: يا مولاي أريد أن تأذن لي بالبراز... الخ»[٢].

حجر بن الحرّ الرياحي

وقد أشار إليه إجمالاً الشيخ الطبسي في مقتل الحسين بقوله: «وفي بعض الكتب أنه كان للحرّ أبناء ثلاث استشهدوا في كربلاء حجر وبكير وعلي، وعن أبي إسحاق أن حجراً كان أميراً على ألفين موكلاً بالفرات، وعن بعض كان أميراً على أربعة آلاف»[٣]. وقد أشار إليه بشكل تفصيلي الاسفراييني في كتابه نور العين في مشهد الحسين بقوله: «ثمّ إن عمر بن سعد دعا بحجر بن الحر[٤]

---

(١) مقتل الحسين للعلامة كاشف الغطاء: /٣١.

(٢) مقتل أبي مخنف: /١٢٠ ـ مكتبة الألفين.

(٣) مقتل الحسين لآية الله العظمى الطبسي: /٣٤٧.

(٤) يبدو من خلال هذه الرواية أن حجراً هذا كانت له قيادة عسكرية مهمة في جيش عمر بن سعد ←

وعقد له راية على الفي فارس وأمره أن ينزل على مشرعة الغاضريات ويمنع الحسين وأصحابه من شرب ماء الفرات، ودعا بابن ربعي وعقد له راية على أربعة آلاف فارس وأمره أن ينزل به المشرعة الأخرى ويمنع الحسين وأصحابه من شرب الماء فساروا جميعاً ونزلوا على الشوارع واختلفوا بالحسين وضيقوا عليه»[1].

إلى أن يقول: «فبرز من عسكر ابن سعد فارس وأتى إلى الحسين وقال يا أبا عبد الله أعلم أني حجر بن الحرّ وأريد أن استشهد بين يديك وبرز إلى قوم ابن سعد وحمل فيهم ولم يزل يقاتل حتى قتل منهم مائة وعشرين فارساً ثم قتل رحمه الله، فلما نظر إليه أبوه فرح فرحاً شديداً وقال: الحمدُ لله الذي استشهد ولدي قدام الحسين عليه السلام ثم أتى إلى الحسين وقال: يا مولاي ولدي استشهد بين يديك وأنا تابع فقال الحسين: اصبر حتى آتي بابنك، وحمل على القوم ولم يزل يقاتل فيهم حتى قتل منهم ثمانمائة وحمل حجراً وأتى به إلى خيمة الحريم ووضعه فقال له الحرّ: إئذن لي بالبراز فقال له: ابرز شكر الله فعلك فبرز وهو يقول هذه السجعات:

إنّي أنا الحرُّ ومقري الضيف — أشرب أعناقكم بالسيفِ

عن خير من حلَّ بلاد الخيفِ — أضربكم ولا أرى من خوفِ

ولكنه لم يكن يعيش الولاية لبني أمية وأتباعهم في الكوفة كما عليه بقية القادة العسكريين في الجيش لذا بمجرد أن جاءت الفرصة المناسبة للهداية والتوبة أناب ورجع إلى الله مع أبيه الحرّ الرياحي كما سيأتي في طيّات الرواية.

(١) نور العين في مشهد الحسين للاسفراييني: /٣٤ ـ /٣٥.

ثم حمل على عسكر ابن سعد ولم يزل يقاتل فيهم حتى قتل منهم خمسمائة فلما نظر ابن سعد إلى فعله قال: ويلكم من هذا؟ فقالوا له: الحرّ بن يزيد هو وولده عصوا علينا وصاروا إلى نصرة الحسين عليه السلام فقال: عليه برماة النبل، فأقبل عليه سبعمائة رامٍ وجعلوا يرشقونه بالسهام..... الخ»[1].

مصعب بن يزيد الرياحي

وقد أشار إليه العلامة كاشف الغطاء في كتابه مقتل الإمام الحسين بقوله: «وكان مصعب أخا الحرّ حينئذ في عسكر ابن سعد فلمّا رأى حملات الحرّ وتكالب القوم عليه، وشهادة ابن أخيه كرَّ على الحرّ بفرسه، فحسبوه قد حمل على أخيه ليقاتله، فلما وصل إليه عانقه وبكى، وجاء به إلى الحسين عليه السلام فتاب وأناب ورجع إلى الميدان فقاتل حتى قتل»[2]، كما أشار إليه السيد الزنجاني في وسيلة الدارين بقوله: «مصعب بن يزيد الرياحي، كان مع أخيه الحرّ بن يزيد الرياحي من عسكر عمر بن سعد، ولما رجع الحرّ إلى الحسين وأنشد أرجوزته سمع مصعب ابن يزيد الرياحي، وبرز إلى الميدان وأصحاب عمر بن سعد ظنوا أنه يريد أن يحمل على أصحاب الحسين، فلما قرب من أصحاب الحسين عليه السلام ورأى أخاه الحرّ، قال: مرحباً بك يا حر هديتني هداك الله، ولما قتل الحرُّ استأذن من الحسين وحمل على القوم فقاتل حتى قتل رضوان الله عليه»[3].

---

(١) نور العين في مشهد الحسين للاسفراييني: /٣٦ ـ /٣٧.

(٢) مقتل الإمام الحسين للعلاّمة كاشف الغطاء: /٣١ ـ /٣٢.

(٣) وسيلة الدارين في أنصار الحسين للسيد الزنجاني: /١٩٢.

عروة (قرّة) غلام الحرّ الرياحي

ذكره العلاّمة كاشف الغطاء في مقتل الحسين بقوله: «وكان للحرّ غلام اسمه عروة تخلّف في جيش ابن سعد، فلمّا رأى شهادة مولاه وابنه وأخيه، وتفانيهم في الحرب، أخذه مثل الجنون والحيرة لا بالإيمان والغيرة، فجعل يضارب ويقاتل في وسط عسكر ابن سعد. وقيل: إنه قتل مَنْ عن يمينه ويساره حتى أتى الحسين عليه السلام فاستأذنه، فأذن له فقاتل حتى قتل. وهناك استعرت نار الحرب وألقت بأمراسها وعضّت بأضراسها»[1]، كما ذكره السيد الزنجاني في وسيلة الدارين بقوله: «ذكر صاحب الحوادث ج٢ ص ٣٦٠ أن عروة مولى الحرّ لمّا رأى سيده الحرّ قد قتل، خرج من عسكر عمر بن سعد إلى جانب الحسين واستأذن فأذن له، فقاتل من القوم جماعة حتى قتل رضوان الله عليه»[2].

رأي العلاّمة شمس الدين

ذكر العلاّمة شمس الدين في كتابه (أنصار الحسين) أنّه لم يثبت لديه التحاق أحد ممن تقدم ذكرهم وهذه عبارته: «تتحدث بعض المراجع ذات القيمة الثانوية عن أنّ ولاء الحُرّ للثورة، وتحوله إلى صفوفها أثرّ على موقف ابنه (عليّ بن الحرّ)، وأخيه (مصعب بن يزيد)، وغلامه (عُروة)، ولم يثبت لدينا ذلك»[3].

---

(١) مقتل الحسين العلاّمة كاشف الغطاء: /٤٥.

(٢) وسيلة الدارين للسيد الزنجاني: /١٧٩.

(٣) أنصار الحسين للشيخ محمد مهدي شمس الدين: ٩٤.

جوابنا على رأي العلاّمة شمس الدين

ومع شديد احترامنا وتقديرنا للعلاّمة المرحوم شمس الدين وما يكتبه مما يُعَدُّ بحقٍ مصدراً علمياً لكثير من طلاب العلم وباحثيه، ولكننا لا نوافقه الرأي في هذه المسألة وذلك لأمرين أساسيين.

أولاً: أن معلومات التحاق المتقدم ذكرهم وردت في مصادر علمية مهمة كمقتل أبي مخنف الذي يُعَدُّ واحداً من أهم المصادر التي اعتمدها الطبري وغيره مع ما فيه من الهنات التي ذكرها بعض المحققين، تقول السيدة نبيلة عبد المنعم داود في رسالتها في الماجستير وهي تتحدث عن مصادر التاريخ ومقتل أبي مخنف تحديداً: «ففي مقتل **الحسين يعطينا صورة واضحة عن الحوادث التي جرت منذ خروج الحسين من المدينة حتى مقتله، وتبدو فيها ميول أبي مخنف الشيعية والعراقية وهذا ما نلاحظه في حديثه عن المختار، ومعلوماته ذات قيمة لأنها أصبحت مادة للمؤرخين فيما بعد وبالأخص البلاذري والطبري**»[1]، إضافة إلى مصادر أخرى كمقتل الخوارزمي ونور العين للاسفراييني وغيرها، وبغض النظر عن كل ذلك فقد أوردها مجموعة من مراجعنا الذي عرفوا بالتحقيق والتدقيق وأنهم لا يريدون إلا ما يوثقون بصحته كالشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء في مقتله المعروف بمقتل الحسين والعلاّمة الشيخ الطبسي في مقتل الحسين عليه السلام. ومع كل هذا وذاك فقد أورد السيد ابراهيم الزنجاني في وسيلة الدارين خبر التحاق ولد الحرّ مع أبيه إلى الحسين عليه السلام، لا نقلاً

(١) الشيعة الإمامية للسيدة نبيلة عبد المنعم داود: ٩/. الطبعة الأولى بيروت ١٩٩٤م.

عن آخرين وإنما قال: «**ورأيت في بعض الكتب القديمة بالأسانيد المعتبرة أن الحرّ لما جاء إلى الحسين كان ولده بكير معه...**».

ثانيا: وبغض النظر عن كل ما تقدم من الروايات والمصادر التي تحدثت عن التحاق عدد من أولاد الحرّ وأقربائه به، نقول: ألم يكن الحرُّ الرياحي رئيساً مهماً من رؤساء القبائل العربية في داخل المجتمع الكوفي؟ ألم يكن الحرُّ الرياحي قائداً عسكرياً مهماً وكبيراً في جيش عمر بن سعد؟ ألم يكن الحرُّ الرياحي شخصية مرموقة في داخل المجتمع الكوفي؟ وعلى أساس ذلك.. ألا تترك انتقالةٌ لمثل هذه الشخصية (لاسيّما في ظل ظرفٍ خاصٍ كالظرف الذي كان يعيشه الإمام الحسين عليه السلام ومن معه) آثاراً على القريبين منه نسباً؟ فإذا كان قرة بن قيس التميمي (الرياحي) بعد أن رأى بعينه انتقال الحرّ إلى الحسين عليه السلام وبكاءه بين يديه تائباً وعائداً إلى الله قال: فوالله لو أطلعني على الذي يريد لخرجت معه إلى الحسين. إذن فما لك بالذين يعيشون معه ليل نهار من أبنائه وإخوته الذين كانوا قد تخلقوا بأخلاق الحرّ الرياحي الفاضلة، وتنشقوا عبير المحبة الصادقة والعشق الكبير الذي كان يبديهما أبوهم أتجاه أهل البيت والسيدة الزهراء كما هو واضح من سيرة الحرّ مع الحسين عليه السلام، ألا يكون ذلك الانتقال الذي يصنعه هذا الأب والأخ والزعيم والقائد إلى جيش الحق والهداية سبباً في أن يفكر أبناؤه وأخوته والمنتسبون إليه في ماهية هذه الانتقالة واسبابها، ومن ثم يلتحقون معه. نقول هذا كله إذا لم يكن الحرُّ قد رتب هذا الأمر مع أبنائه والمتعلقين به من أحبته فإن الرجل الصالح يرجو لنفسه الصلاح ولغيره كيف إذا

كانوا أهل بيته، والذين يرى نفسه مستمراً فيهم استناداً إلى قول الله تعالى:

﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ ناراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجارَةُ ﴾[1].

لفت نظر: يقول العلاّمة الشيخ محي الدين المامقاني في هامشه على تنقيح المقال للعلاّمة عبد الله المامقاني: «**من الأخطاء التي وقعت في ترجمة الحرّ بن يزيد في مقتل أبي مخنف قوله:**

وقال الحرّ بن يزيد:

يقول أمير غادر وابن غادر　　ألا كنت قاتلت الشهيد ابن فاطمة

مع أن ابن الأثير في وقائع سنة ٦٨ من تاريخه الكامل ج ٤ ص٢٨٨ ـ ٢٨٩، في ذكر خبر عبيد الله بن الحرّ الجعفي، قال وأتى [عبيد الله بن الحرّ] منزل أحمد بن زياد الطائي فاجتمع إليه أصحابه، ثم خرج حتى أتى كربلاء فنظر إلى مصارع الحسين عليه السلام ومن قتل معه فاستغفر لهم ثم مضى إلى المدائن وقال في ذلك:

يقول أمير غادر وابن غادر　　ألا كنت قاتلت الشهيد ابن فاطمة

ونفس على خذلانه واعتزاله　　وبيعة هذا الناكث العهد لائمه

فيا ندمي أن لا أكون نصرته　　ألا كل نفس لاتسدّد نادمه

وإنّي لأنّي لم أكن من حماته　　لذو حسرةٍ أن لا تفارق لازمه

---

(١) مريم/ ٦.

سـقى الله أرواح الـذين تبـادروا إلى نصرهِ سحباً من الغيث دائمه

وقفت على أجداثهم ومحالهم فكاد الحشى ينقض والعين ساجمه

لعمري لقد كانوا مصاليت في الوغى سراعاً إلى الهيجا حماة خضارمه

تأسّوا على نصر ابن بنت نبيهم بأسيافهم أساد غيل ضراغمه

فإن يقتلوا في كل نفس بقيّة على الارض قد أضحت لذلك واجمه

وما أن رأى الرّاؤون أفضل منهم لدى الموت سادات وزهر قماقمه

يقتّلهم ظلماً ويرجو ودادنا فدع خطّةً ليست لنا بملائمه

لعمري لقد راغمتمونا بقتلهم فكم ناقمٍ منّا عليكم وناقمه

أهمّ مراراً أن أسير بجحفل إلى فئة زاغت عن الحق ظالمه

فكفّوا وإلاّ زدتكم في كتائب أشد عليكم من زحوفِ الديالمه

وقد غيّر في مقتل أبي مخنف بعض الأبيات وأسقط أبياتاً وإضافة الى ذكر ابن الأثير هذه الأبيات لعبيد الله بن الحرّ الجعفي، فإن مضمون الأبيات تأبى الانتساب الى الحرّ بن يزيد.

وقوله: فياندمي أن لا أكون نصرته.

وقوله: وقفت على أجداثهم ومحالهم.

وقوله: أهمُّ مراراً أن أسير بجحفلٍ.

شواهد صدق بأنها لغير الحرُّ بن يزيد»[1].

(١) تنقيح المقال للعلاّمة المامقاني: ١٨/ ١٧٤ ـ ١٧٥.

أقطع رأس الحرّ الرياحي أم لا؟

اختلفت الروايات في قطع رأس الحرّ الرياحي من عدمه وتبعاً لذلك انقسمت آراء العلماء في هذه المسألة الى قسمين وهما:

القسم الأول: القائلون بقطع الرأس الشريف

تذهب بعض الروايات الى أن رأس الحرّ الرياحي قطع مع بقية الرؤوس الأخرى وحمل على أطراف الرماح وأخذ مع السبايا الى الشام ينقل الشيخ محمد مهدي الحائري في معالي السبطين أن رأس الحرّ قطع بعد قتله مباشرة ورمي به نحو الحسين عليه السلام، حيث يقول: «وفي رواية أنه كان يقاتل أشد القتال فصاح عمر بن سعد يا ويلكم أرشقوه بالنبل فجعلوا يرشقونه بالنبل حتى صار درعه كالقنفذ وأخذوه أسيراً واحتزوا رأسه ورموا به بين يدي الحسين عليه السلام فأخذه الحسين ومسح الدم عن وجهه وثناياه..»[1]. ثم يستمر في حديثه ويقول: «**وفي بعض كتب المقاتل جاءوا برأس الحرّ يحمله شمر بن ذي الجوشن حين ورودهم في دمشق الشام وفي أذنه رقعة مكتوبة...**»[2]، ويضيف السيد محمد هادي الخراساني في كتابه القيّم القول السديد بشأن الحرّ الشهيد: «**قال أبو مخنف: قال سهل: ودخل الناس من باب الخيزران، فدخلت في جملتهم وإذا قد أقبل ثمانية عشر رأساً، وإذا بالسبايا على المطايا من غير غطاء، ورأس الحسين بيد شمر... إلى قوله: وأقبل من بعده رأس الحرّ بن يزيد الرياحي رضي الله**

(١) معالي السبطين للشيخ محمد مهدي الحائري: ٢ /٣٣٩.

(٢) المصدر نفسه.

عنه وأقبل من بعده رأس العباس عليه السلام يحمله قشعم الجعفي لعنه الله وأقبل من بعده رأس عوف يحمله سنان بن أنس لعنه الله وأقبلت الرؤوس على إثرهم.

أقول: ترى أن رأس الحرّ لم يفارق رأس الإمام عليه السلام وتقدم على سائر الرؤوس حتى بني هاشم.

فهذا رأس قمر العشيرة، فما أدري كيف يكون ذلك؟ ولا يكون إلا من جهة أن الحرّ كان يخجل من المخدرات فكان يتباعد، وحيث إنّهن مكشفات لايدنو منهن إلا رؤوس بني هاشم»[1].

ويقول الشيخ محمد مهدي شمس الدين في كتابه أنصار الحسين وضمن بحث مهم وقيم في الدلالات السياسية لقطع الرؤوس: «ويأتي قطع الرؤوس وحملها من بلد إلى بلد والطواف بها في المدن وخاصّة الكوفة جزء من هذه الخطة العامة، ولتبديد إمكانات الثورة وتحطيم المناعة النفسية لدى المعارضة وإفهامها بأن الثورة قد انتهت بالقضاء عليها ولقطع الطريق على الشائعات بالأدلة المادية الملموسة وهي رؤوس الثائرين عملاً انتقامياً، وهذا يفسِّر لنا لماذا لم تقطع جميع الرؤوس في الكوفة وكربلاء... لقد خضع قطع الرؤوس لعملية انتقاء، فقطعت رؤوس الشخصيات البارزة التي تحظى بولاء شعبي في نطاق قبائلها او مدنها والتي يحطم قتلها قاعدتها الشعبية ويشتت جمهورها ويفقده فاعليته... وكذلك الحال في رؤوس شهداء كربلاء فإن الموالي والرجال العاديين لم تكن

---

(١) القول السديد في شأن الحرّ الشهيد لآية الله العظمى الخراساني: ١٤٠.

رؤوسهم تعني شيئاً بالنسبة إلى الناقمين على الحكم الأموي. إن الذي يشل القدرة الثورية ويسبب الهزيمة النفسية لدى الجماهير هو أن ترى زعماءها وقادتها قد قتلوا، ورفع الدليل المادي على قتلهم وهو رؤوسهم على أطراف الرماح...»[(١)][(٢)]، وهذاما يمكن أن يفهم منه ضمناً أن الحرّ الرياحي قطع رأسه لأنه كان من جملة شخصيات الكوفة وزعمائها البارزين.

القسم الثاني: القائلون بعدم قطع رأس الحرّ الرياحي

ويذهب المشهورمن العلماء الى أن رأس الحرّ الرياحي لم يقطع كبقية الرؤوس يقول السيد محسن الأمين: «ودفنت بنو تميم الحرّ الرياحي التميمي على نحو ميل من مدفن الحسين عليه السلام حيث قبره الآن اعتناءً به، ويقال إنهم منعوا من قطع رأسه وحملوه من مصرعه ودفنوه هناك»[(٣)].

---

(١) أنصار الحسين للشيخ محمد مهدي شمس الدين: ٢٨٦ ـ ٢٨٨ مؤسسة دار الكتاب ط١ ١٤١٦هـ.

(٢) وإن كنا لا نوافق الشيخ المرحوم شمس الدين على ما يذهب إليه، حيث أن قطع الرؤوس وحملها على أطراف الرماح لأي فرد كان في المجتمع لها دلالات نفسية عظيمة على نفس الرائي، ومن ثم تكون هذه الدلالات النفسية جارية مع كل واحد من شهداء كربلاء أيّاً كان مركزه الاجتماعي في داخل الكوفة، نعم تعظم هذه الدلالات النفسية مع الشخصيات الاجتماعية والقبائلية بشكل أكبر، وعليه يمكن لجريمة قطع الرؤوس الشريفة أن تعطي لنا إضافة إلى الدلالات السياسية دلالة واضحة لعدد الشهداء الذين كانوا إلى جانب الحسين يوم عاشوراء كما أشرنا إلى ذلك في الجزء الأول من هذه الموسوعة في بحثنا حول عدد أنصار الحسين والشهداء بين يديه.

(٣) المجالس السنية للسيد محسن الأمين: ١ /١٢٨.

ويقول الشيخ محمد السماوي: «الفائدة الثانية: قطعت في الطف رؤوس أحبة الحسين وأنصاره جميعاً بعد قتلهم وحملت مع السبايا إلا رأسين رأس عبد الله بن الحسين عليه السلام الرضيع، فإن الرواية جاءت أن أباه الحسين عليه السلام حفر له بعد قتله بجفن سيفه ودفنه، ورأس الحرّ الرياحي فإن بني تميم منعت من قطع رأسه وأبعدت جسده عن القتلى»[1].

ويضيف السيد عبد الرزاق المقرم بأن الحرّ الرياحي لم يقطع رأسه ولم يرضَّ جسده حيث يقول في كتابه، مقتل الحسين: «وأمر ابن سعد بالرؤوس فقطعت واقتسمتها القبائل لتتقرب إلى ابن زياد، فجاءت كندة بثلاثة عشر وصاحبهم قيس بن الأشعث، وجاءت هوازن باثني عشر وصاحبهم شمر بن ذي الجوشن، وجاءت تميم بسبعة عشر، وبنو أسد بستة عشر، ومذحج بسبعة، وجاء آخرون بباقي الرؤوس، ومنعت عشيرة الحرّ الرياحي من قطع رأسه ورضّ جسده»[2]، ثم يقول بعد صفحات قليلة: «وأما الحرّ الرياحي فأبعدته عشيرته إلى حيث مرقده الآن وقيل: إن أمه كانت حاضرة فلمّا رأت ما يصنع بالاجساد حملت الحرّ إلى هذا المكان»[3].

ومما يؤيد أن رأس الحرّ لم يقطع ما يذكره العلماء في كتبهم عن قصة الشاه إسماعيل ونبشه قبر الحرِّ ورؤيته له كهيئته لمّا قتل ورأسه على بدنه كما سيأتي تفصيل ذلك وما يتعلق فيه بشكل مستقل.

---

(١) إبصار العين في أنصار الحسين للشيخ محمد السماوي: ٢٢٠.

(٢) مقتل الحسين للسيد عبد الرزاق المقرم: ٣٠٣ ـ ٣٠٤.

(٣) المصدر نفسه: ٣٢١.

قصة الشاه إسماعيل الصفوي مع قبر الحرّ الرياحي

ذكر كثير من العلماء في كتبهم هذه القصة حتى عُدَّت من جملة القصص المشهورة بينهم، بل إن شهرتها وصلت إلى درجة كبيرة حتى صار الخطباء والمحدثون ينقلونها من على المنابر فأخذتها عامة الناس وصاروا يتداولونها فيما بينهم كشيء مسلّم عندهم.

ومن أشار إلى هذه القصة، العلاّمة السيد محمد حسين الحسيني الطهراني ونعمة الله الجزائري والعلامة المامقاني[1] وآخرون وحاصلها: «أن الشاه إسماعيل لمّا ملك بغداد أتى إلى مشهد الحسين عليه السلام وسمع من بعض الطعن على الحرّ، أتى إلى قبره وأمر بنبشه فنبشوه فرآه نائماً كهيئته لمّا قتل ورأوا على رأسه عصابة مشدود بها رأسه فأراد الشاه نوّر الله مضجعه أخذ تلك العصابة لما نقل في كتب السير والتواريخ أن تلك العصابة هي دسمال الحسين عليه السلام شدّ به رأس الحرّ لمّا أصيب في تلك الواقعة، ودفن على تلك الهئية، فلمّا حلوا تلك العصابة جرى الدم من رأسه حتى امتلأ منه القبر، فلمّا شدّوا عليه تلك العصابة انقطع الدم، فلمّا حلّوها جرى الدم.. وكلما أرادوا أن يعالجوا قطع الدم بغير تلك العصابة لم يمكنهم، فتبين لهم حسن حاله فأمر فبني على قبره بناء وعيّن خادماً يخدم قبره»[2].

---

(١) ذكر القصة السيد محمد حسين الطهراني في كتابه معرفة المعاد / المجلد الثالث / القسم الخامس / آداب التكفين والدفن، والسيد نعمة الله الجزائري في الأنوار النعمانية: ٣ /٢٦٥، والعلاّمة المامقاني في تنقيح المقال: ١٨ /١٦٨.

(٢) تنقيح المقال للعلاّمة المامقاني: ١٨ /١٦٨.

تعلقات بالقصة المذكورة

١ ـ تشير هذه القصة إلى أن مسألة النقاش حول توبة الحرّ الرياحي ومقبوليتها عند الحسين عليه السلام قد أخذت مأخذها بدرجة كبيرة عند العلماء، حتى وصل خبرها إلى مسامع الشاه إسماعيل الصفوي الذي حاول أن يقطع مثل هذا النقاش من خلال الكشف عن القبر الشريف والمشاهدة المحسوسة والملموسة لما يمكن أن يجدوه في داخل القبر، وفعلاً تم فتح القبر وعندها تبين للجميع حسن حاله وصلاحه.

ومما يؤيد أن النقاش في هذه المسألة أخذ أبعاداً كبيرة ما يذكره سلمان هادي طعمة في كتابه تراث كربلاء: «**وسمع الشيخ محمد القزويني قول أحد الشعراء المتقدمين في الحرّ:**

أشر للحرّ من بُعدٍ وسلمْ … فإنّ الحرّ تكفيه الإشارة

فقال ردّاً عليه:

زر الحرّ الشهيد ولا تؤخّر … زيارته على الشهدا وقدّمْ

ولا تسمع مقالة مَنْ ينادي … أشر للحرّ من بُعدٍ وسلّمْ

وقال في المعنى نفسه:

إذا ما جئت مغنى الطفِّ بادر … لمثوى الحرّ ويحك بالرواحِ

فَزُرْ مغناه عن قُرب وأنشد … لنعم الحرُّ حرّ بني رياح[1]

٢ـ إن هذه القصة تُعَدُّ واحدة من الأدلة التي يسوقها العلماء في الإشارة إلى

(١) تراث كربلاء لسلمان هادي طعمة: /١١٥ ـ ١١٦.

أن الارض لا تأكل أجساد الشهداء والصالحين وشبيهة بهذه القصة ما ورد عن شهداء أحد في زمن معاوية حينما أراد إجراء عين على طريق مقابر الشهداء فأخرجوا من مقابرهم بعد أربعين عاماً لينّة أجسادهم وحملوا على أعناق الرجال كأنهم قوم نيام[١] وفي نفس هذا السياق ينقل السيد الخوئي في معجم رجاله عن الأخوند صاحب الكفاية بأنهم وجدوه بعد دفن ابنته بجنبه بعد أربعين عاماً وقد هُدِمَ الجدار الذي يحمي قبره فوجد مسجى على ترتبته كأنه دفن من يومه[٢].

وهكذا الكثير من القصص في هذا الجانب والتي يمكن الاستفادة منها بأن أجساد الشهداء والعلماء الذين قضت مهجهم في سبيل نصرة الدين لا تبلى ولا يأكلها التراب والديدان كما هو الآن في أجساد غيرهم وليس ذلك إلا تكرمة لهم، ومن ذلك تعرف بطريق أولى عدم بلاء أجساد الأنبياء لأن الإنبياء هم العلل والأسباب في وصول الشهداء والعلماء والصالحين لما وصلوا إليه، فيكونون مشمولين بهذه الكرامة بطريق أولى.

الحرّ الرياحي ومرقده

أما مدفنه فيوجد فيه رأيان:

الرأي الأول: إن الذي تولى دفن الحرّ الرياحي مع باقي الشهداء هو الإمام زين العابدين عليه السلام مع مساعدة بني أسد له، جاء في دائرة المعارف للأعلمي: «لمّا فرغ الأسديون من دفن الاجساد في كربلاء قال لهم الإمام زين العادين عليه السلام: هلُمّ

(١) أنظر: صفوة الصفوة لابن الجوزي: ١ /١٤٧، النوادر للحكيم الترمذي: /٢٢٧.

(٢) أنظر: معجم رجال الحديث للسيد الخوئي: ١٨ /٥.

نواري جثة الحرّ الرياحي، فتمشى وهم خلفه حتى وقف عليه فقال: أما أنت فقد قبل الله توبتك وزاد في سعادتك ببذلك نفسك أمام ابن رسول الله ﷺ»[١].

الرأي الثاني: أن الذي تولى دفنه هم بنو تميم، يقول الشيخ محمد السماوي: «الفائدة الأولى... ودفنت بنو أسد حبيباً عند رأس الحسين عليه السلام حيث قبره الآن اعتناءً بشأنه، ودفنت بنو تميم الحرّ بن يزيد الرياحي على نحو ميل من الحسين عليه السلام حيث قبره الآن اعتناءً به أيضاً»[٢]، وبنفس هذه الكلمات تكلم العلاّمة الأمين في أعيانه[٣].

أما مرقده

فيتحدث عنه محمد حسين الحسيني الجلالي في كتابه مزارات أهل البيت وتأريخها: «مرقد الحرّ في غربي كربلاء يبعد عن المدينة سبعة كيلو مترات جاءت الإشارة إليه في كثير من المصادر منها (موجز تاريخ البلدان العراقية) للحسني ص٦٧ يقول: وهي على بعد ثلاثة أميال من غرب كربلاء مرقد الحرّ بن يزيد الرياحي الزعيم العراقي الذي جاهد مع الحسين ضد جيش يزيد بن معاوية وقبره بديع تعلوه قبة من الكاشي الملون ويزوره أكثر الذين يزورون كربلاء كما يقصده أكثر الأهالي للنزهة والرفاهية لما يحيط بالمزار من البساتين وعلى باب قبة القبر كتابة نصها (قد عُمِّر هذا المكان بهمة حسين خان شجاع السلطان في محرّم

---

(١) الدكتور لبيب بيضون في موسوعة كربلاء: ٢ /٢٨٧.

(٢) إبصار العين في أنصار الحسين للشيخ محمد السماوي: /٢١٩.

(٣) أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين: ١ /٦١٣.

الرابع عشر ١٣٢٥هـ وكان أول من شيّد هذا القبر الشاه إسماعيل الصفوي يوم دخل بغداد وحكمها)، ويرى الزائر لدى دخوله عند باب الإيوان قد عُمِّر بسعي الحاج السيد عبد الحسين كليدار في عام ١٣٣٠هـ، وفي الجانب الآخر أيضاً المكان قد عُمِّر بهمة حسين شجاع السلطان في عام ١٣٣٠هـ وعلى الباب الرئيسي للصحن من شعر الشيخ رؤوف الغزالي مطلعه:

بباب الحرِّ قد لذنا جميعاً — لسيل الدمع حزناً للياحي

وقد يتبرع في عصرنا الحاج حسن الوكيل من التجار الأخيار بمد الكهرباء من كربلاء إلى مدينة الحرّ في عام ١٩٦٣»[1].

ويبدو من كلمات بعض العلماء ان قبر الحرّ الرياحي كان شاخصاً ومميزاً في عصور متقدمة جداً، يقول الشهيد الأولقدس سره الشريف في كتابه الدروس بعد ذكره لفضائل زيارة الحسينعليه السلام: «**وإذا زاره فليزر ولده علي بن الحسين وهو الأكبر على الأصح، وليزر الشهداء وأخاه العباس والحر بن يزيد...**»[2]، وبما أن الشهيد الأول عاش ما بين ٧٣٤ ـ ٧٨٦ هـ[3]، فيكون قبر الحرّ الرياحي شاخصاً مميزاً حتى قبل ٧٠٠ سنة تقريباً، يزار ويقصد من قبل المؤمنين للتبرك وقضاء الحوائج.

رأي السيد إبراهيم الزنجاني في بعد قبر الحرّ الرياحي: ذكر السيد الزنجاني

---

(١) قرارات أهل البيت وتأريخها للسيد محمد حسين الحسيني الجلالي: ٥٠/ ـ ٥١/.

(٢) الدروس للشهيد الأول: ٢ /١١.

(٣) مقدمة ناشر كتاب اللمعة الدمشقية للشهيد الأول: ٦/ منشورات دار الفكر / قم/ إيران/ ١٤١١هـ

في كتابه وسيلة الدارين في أنصار الحسين وهو يتحدث عن السبب الكامن وراء بعد قبر الحرّ الرياحي عن قبور الشهداء ما نصه: «**السر في بعد قبر الحرّ عن الشهداء وعن قبر الحسين عليه السلام: أولاً: ارتكابه المعصية وهي سد الطريق للحسين عليه السلام ولو تاب ولكن أثره الوضعي يبقى. وثانياً: أنه لما نادى ابن سعد بنداء رضّوا الجسد الشريف اجتمعوا بنو رياح وقالوا: إن جسد شيخنا ورئيسنا في القتلى ولأن عصى الأمير ساعة واحدة فلقد أطاعه طول عمره، فقال عمر بن سعد: احملوا جسد شيخكم فحملوا بنو رياح وعشيرة الحرّ جسده ودفنوه هناك وما أحلى العشيرة! أسفي على من فنيت عشيرته ولم يبقَ له من يمنع جسده عن الترضّ حين انتدب عشرة من أولاد زنا وداسوا بحوافر خيولهم صدر الحسين...**»[١].

جوابنا على ما ذكره السيد الزنجاني رحمه الله

مع كامل تقديرنا وعظيم شكرنا لما بذله العلاّمة الزنجاني في كتابه القيّم (وسيلة الدارين) وما فيه من آراء ووجهات نظر، ولكن تبقى للقضية العلمية في الحوار والمناقشة دورها في قبول وعدم قبول الأفكار والآراء ضمن دائرة الأدلة المتوفرة لدى الباحث والتي تأخذ بعنقه في اعتناق هذا الرأي دون سواه وتلك الفكرة دون ما عداها، وعلى أساس ذلك فإن ما ذكره السيد الزنجاني في خصوص مدفن الحرّ الرياحي وفلسفة بُعد قبره عن قبور الشهداء في كربلاء لا

(١) المازندراني في معالم السبطين: ٣٦٩/١.

نوافق عليه وذلك لأمرين أساسين وهما:

أولاً: أننا لا نوافق على أن الآثار التي تترتب على التوبة تقتصر على رفع العقوبة الأخروية فقط، بل وتشمل كذلك حتى الآثار الوضعية المترتبة على الذنوب والمعاصي التي تاب العبدُ منها، بل إننا نجد كما في بعض الروايات ان الله عز وجل رأفة ورحمة بعبده لا يكتب عليه الذنب مباشرة ومن ثم لا تترتب عليه العقوبة الأُخورية بعد ارتكابه له، بل يُنتظر عليه فإن تاب لم يكتب عليه الذنب أصلاً، أمّا لو لم يتب كتب عليه حينئذ.

فقد روى الحرّ العاملي في وسائل الشيعة عن: «فضيل بن عثمان المرادي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أربع من كن فيه لم يهلك على الله بعدهنّ إلاّ هالك: يهمُّ العبدُ بالحسنة فيعملها فإن هو لم يعملها كتب الله له حسنة بحسن نيته، وإن هو عملها كتب الله له عشراً، ويَهمُّ بالسيئة أن يعملها فإن لم يعملها لم يكتب عليه شيء، وإن هو عملها أجّل سبع ساعات وقال: صاحب الحسنات لصاحب السيئات، وهو صاحب الشمال: لا تعجل عسى أن يتبعها بحسنة تمحوها فإن الله عز وجل يقول:

﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾[1]»[2].

وعليه، فإن كانت العقوبة الأخروية أو ما يُعبر عنه بالأثر التكليفي لا يترتب بسرعة ويرتفع بمجرد التوبة، فمن باب أولى أن لا يترتب على ذلك الأثر الوضعي

(١) هود/ ١١٤.

(٢) وسائل الشيعة: ١٦ / ٦٤ / ٢٠٩٩١.

بسرعة ويرتفع كذلك بمجرد التوبة، فليس كل من أذنب حرم من التوفيق لصلاة الليل والرزق وما شاكل ذلك بسرعة، بل يُنتظر عليه كما تقدم، فإن لم يَتُب بقي وإن تاب ارتفع. وخير شاهد على ذلك قول الله تعالى في سورة الاحقاق:

﴿ وَوَصَّيْنَا الإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ إِحْساناً حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً وَحَمْلُهُ وَفِصالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً حَتَّى إِذا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلى والِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صالِحاً تَرْضاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ * أُولئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ ما عَمِلُوا وَنَتَجاوَزُ عَنْ سَيِّئاتِهِمْ فِي أَصْحابِ الْجَنَّةِ وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كانُوا يُوعَدُونَ ﴾[1].

حيث أشار الله سبحانه وتعالى في طيّات هاتين الآيتين إلى الآثار المهمة التي يمكن أن تترتب على التوبة الصادقة في مجموعة من الطلبات التي ذكرها ذلك الإنسان التائب إلى الله، والتي كانت تتمثل بالتجاوز عن الماضي بكل ما يمت إليه بصلة[2] والتعامل معه على أساس أفضل ما صدر منه من الأعمال وتحويل السيئات إلى الحسنات إضافة إلى الآثار المهمة الأخرى كالتوفيق إلى الطاعة وإصلاح الذرية وما شاكل ذلك وهي أمور لاشك وضعية تترتب على

---

(١) الاحقاف/ ١٤ ـ ١٥.

(٢) هذا كله إذا لم يكن الماضي متعلقاً بحقوق أدبية أو مادية إلى الناس وإلا فلابد من إرجاعها أو التسامح منهم.

صدق التائب وقبول التوبة من الله عز وجل.

وعلى أساس ما تقدم لا يمكن لنا أن نتصور أن الله عز وجل يتعامل مع الحرّ الرياحي مع عظيم ما قدّم يوم عاشوراء ببقاء الآثار الوضعية لمرحلة ما قبل الشهادة والتوبة إلى ما بعدها وهو القائل في كتابه الكريم:

﴿ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ﴾[1].

ثانيا: أننا إن سلّمنا أن الحرّ عصى الحسينعليه السلام وخالفه كما تنص على ذلك الروايات التأريخية، فإننا لا نسلِّم أنها كانت معصية مطوية على نوايا شرّيرة وسيئة كالتي حملها عمر بن سعد وشمر وشبث بن ربعي وأمثالهم، بل كانت على أكثر التقادير معصية محفوفة بالخوف والاشفاق على الحسينعليه السلام من أن ينتهي إلى القتل على يدي يزيد وعبيد الله بن زياد.

وقد صرّح الحرّ بها بشكل صريح من خلال قوله للحسين: «**وأنا أنشدك الله في نفسك**»[2]. وما صلاة الحرّ الرياحي خلف الحسين وتركه الحسين يدعو من يشاء من الناس خلال مسيرته كابن الجعفي وأمثاله من دون أي مضايقات وما شاكل ذلك إلا دليلٌ على مثل هذه النوايا الحسنة التي يحملها الحرّ تجاه الحسينعليه السلام.

بل إننا نجد أن الحر يصرح للحسين بعد أن ترك القوم والتحق به بأنه كان مصانعاً لهم غير مؤمنٍ بهم حيث يقول: «**فقلت في نفسي لا أبالي أن أصانع**

---

(١) هود/١١٤.

(٢) تسلية المجالس وزينة المجالس: ٢ / ٢٤٧.

القوم في بعض أمرهم ولا يظنون أني خرجت من طاعتهم...»[١].

ولا يفهم من كلامي أني أقلل من شأن المعصية والمخالفة للمعصوم معاذ الله تعالى، ولكني بصدد التفريق بين معصية جاءت مُلبية لسوء السريرة التي يحملها صاحبها عن علم وبصيرة بالنتائج التي سوف ينتهي إليها، وبين معصية خالية من هذه السريرة السيئة ولم تكن عن علم وسبق إصرار وترصد كما يقال.

وعليه ففي الوقت الذي نحاول أن ندافع عن الحرّ الرياحي من خلال ردّ مجموعة من الاتهامات التي وُجهت إليه لاسيما المتعلقة منها بحركة الحسين عليه السلام، لا نريد أن نرفع عنه كل المسؤولية التي يمكن أن يتحملها تجاه الحسين عليه السلام وحركته منطلقين في ذلك من خلال قوله تعالى:

﴿ وَلا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ ﴾[٢].

ونحن إنّما نقول هذا استناداً إلى المعطيات التاريخية وإلا فالواقع لا يعلم به إلا من يعلم السر وأخفى.

---

(١) إبصار العين للشيخ محمد السماوي: ١٤٥.

(٢) الشعراء/ ١٨٣.

ديباجة خاتمة في الحرّ الرياحي

كل إنسان فينا يبحث عن السعادة وينشدها منذ صغره حتى آخر يوم من عمره ولكننا نختلف في كنه هذه السعادة وحقيقتها، فبعض يراها في المال وبعض يراها في الشهوات والمحرمات وبعض آخر يراها في السفر والملذات وهكذا.

وكل هؤلاء في الواقع لم يعرفوا السعادة على حقيقتها فإن السعادة هي أن يعيش الإنسان حراً غير مكبل بقيود الطاعة والذل لغير الله، أن يكون عبداً خالصاً ومخلصاً لله سبحانه وتعالى.

وعليه فالسعيد هو ذلك الذي يمسي ويصبح وليس في قلبه غير الله، السعيد هو الذي أقر الله عينه بالطاعة له وأسرّه بالباقيات الصالحات، السعيد هو الذي يخرج من الدنيا وهو ثابت صامد شجاع لا يخاف في الله لومة لائم بل لا يخاف في الله حتى وإن قُطّع في سبيله.

ولقد كان الحر سعيداً بكل ما تحمل من معنى بشهادة الحسين له بها، ولذا أبى أن يخرج من الدنيا إلاّ مرفوع الرأس، عالي الهمة، قوي الجنان ثابتاً على الإيمان لا ينحني إلا لله سبحانه وتعالى وأوليائه الذين أمرنا باتباعهم فهنيئاً للحر

هذه الخاتمة الطيبة السعيدة.

فسلام عليك وأنت تأتي لهذه الدنيا حاملاً بذرة الإيمان وقبول الحق وسلام عليك وأنت تخرج من الدنيا وقد نبتت هذه البذرة حتى صارت شجرة باسقة عظيمة ككلمة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها بإذن ربها.

وسلام عليك وأنت تبعث مع الحسين شهيداً مخضباً بدمائك مع الشهداء من أهل بيته وأصحابه وأنتم تطوفون حوله كما يطوف الفراش حول الضوء في ليلة ظلماء.

سلام عليك أيها البطل الذي كان وما زال وسيبقى رمزاً يقول في كل زمان ومكان.

﴿ تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُها لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَساداً وَالْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾[1].

وختاماً أذيّل هذه الخاتمة بأبيات جميلة في رثاء الحر الرياحي لسلمان هادي طعمة في كتابه ديوان المدح والرثاء في محمد وآل بيته النجباء

صمدت للهول ، فما احرى	ان تكسر القيد ولاتشرى
سللت سيف الحق مستبسلا	لمن سقاك العلقم المرا
قاتلت جيش ابن زياد فلم	تخش قراعا منه او قهرا
وخضت كالاسود في جحفل	حربا ضروسا مالها اخرى
كتائب الضلال مزقتها	فنلت حمد الله والشكرا

(١) القصص / ٨٣.

جـــعجعت بـالحـــسين في حينـــه	خيّـــرته ان يـــدرك الامـــرا
امـــا الى (الكوفـــة) مـــسراه او	يـــسلك دربـــا آخـــراً وعـــرا
لـــكن رفـــضت العـــيش في ذلـــة	فـــتبت كـــي تـــفوز بـــالاخرى
وســـرت في ركـــب بـــني هاشـــم	مـــناصرا فـــي المحنـــة الكـــبرى
كتـــــبت ســـــفرا لـــــبطولاتهم	لتـــعلن الـــحق لـــنا جـــهرا
امـــك قـــد ســـمتك حـــراً كمـــا	كـــنت لـــدى الجلـــى فتـــى حـــرا
مـــا صـــدك الاجحـــاف غـــب الـــسرى	ولـــم تـــبايع ظـــالما قـــسرا
حـــسبك ان تكـــون ليـــث الـــوغى	وبالحـــسين تـــطلب الاجـــرا
قـــد بـــلغ المجـــد منـــاك الـــذي	بـــه تـــنال الـــشفع والـــوترا
طـــاب مـــديح فيـــك حتـــى غـــدا	ذكـــراك مـــا بـــين الـــورى تـــترى[1]
جـــنات عـــدن حازهـــا منـــزلا	مـــن قـــد سمـــا فـــوق الـــسما قـــدرا
غـــير عجيـــب ان بكـــت مقلـــة	لـــبعض مـــا اعطيتـــه ذخـــرا
تلـــتمس النـــصر وصـــرح الالى	وتـــرفض الـــذل الـــذي استـــشرى

---

(١) ديوان المدح والرثاء في محمد وآله النجباء: ١٣٥.

مصادر الكتاب

١. القرآن الكريم.

٢. إبصار العين في أنصار الحسين للشيخ محمد السماوي/مطبعة حرس الثورة الاسلامية سنة ١٤١٩ هـ.

٣. إبصار العين في أنصار الحسين للشيخ محمد السماوي/مطبعة حرس الثورة الاسلامية سنة ١٤١٩ هـ .

٤. ابن كثير (البداية والنهاية)، مطبعة السعادة، الطبعة الأولى سنة ١٣٥١هـ .

٥. ابن ماجة في سننه، طبعة المكتبة العلمية في بيروت.

٦. اتحاف الأعيان ـ سيف بن طمود البطاشي، مكتب المستشار الخاص لجلالة السلطان ـ طبعة ١٤١٩.

٧. إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن وأشراط الساعة لابن حمود النويجري/سنة النشر ١٩٧٦ م.

٨. إثباة الهداة للحر العاملي / المطبعة العلمية / قم.

٩. إثبات الوصية للمسعودي/المطبعة الحيدرية / النجف.

١٠. الاحتجاج للشيخ الطبرسي، مكتبة النعمان . النجف سنة ١٣٨٦ هـ.

١١. أحكام الذمة لابن قيم الجوزي، مطبعة المدني، القاهرة، تحقيق جميل غازي، سنة ١٩٩٧م.

١٢. أحكام القرآن، لأبن عربي.

١٣. الإحكام في أصول الأحكام، لابن حزم الأندلسي، دار الحديث ـ القاهرة ـ طبعة مصر ١٩٢٩.

١٤. الأخبار الطوال للدينوري/دار احياء التراث/سنة ١٩٦٠ هـ.

١٥. اختيار معرفة الرجال للشيخ الطوسي/المطبعة الحيدرية / النجف/الطبعة الاولى.

١٦. الاخلاف بين الطبع والتطبع/فيصل بن عبده قائد الحاشدي.

١٧. أخلاق الإمام الحسين، لعبد العظيم المهتدي البحراني، انتشارات الشريف الرضي.

١٨. الآداب الشرعية لابن مفلح/تحقيق شعيب الأرنؤط/مؤسسة الرسالة / بيروت / الطبعة الاولى.
١٩. أدب الطف أو شعراء الحسين/مؤسسة التاريخ / بيروت / ١٤٢٢ هـ / الطبعة الأولى.
٢٠. الإرشاد للشيخ المفيد/مؤسسة آل البيت لتحقيق التراث/سنة ١٤١٤ هـ.
٢١. أزمة الخلافة والإمامة، أسعد وحيد القاسم.
٢٢. الاستيعاب لابن عبد البر/دار الجيل / بيروت / سنة ١٤١٢ هـ.
٢٣. أسد الغابة لأبن الاثير/دار الكتاب العربي.
٢٤. أسرار الشهادة للدربندي/منشورات الأعلمي / بيروت.
٢٥. إشعار الشعراء للأعلم الشنتمري.
٢٦. الاصابة في معرفة الصحابة لابن حجر/مطبعة السعادة بمصر / سنة ١٣٢٨ هـ.
٢٧. الأصول الشرعية للسيد عبد الله شبر، مكتبة المفيد، ١٤٠٤هـ ، قم.
٢٨. الأصول العامة للسيد محمد تقي الحكيم، تحقيق وفي الشناوة، الطبعة الثانية، مؤسسة آل البيت.
٢٩. أصول الكافي لمحمد بن يعقوب الكليني/مطبعة النجف ١٣٧٦ هـ.
٣٠. أضواء على الثورة الحسينية للسيد محمد صادق الصدر / بيروت / الطبعة الأولى.
٣١. أعلام الورى بإعلام الهدى للطبرسي/مؤسسة آل البيت عليهم السلام / قم.
٣٢. الأعلام للزركلي/دار العلم للملايين/الطبعة الخامسة عشر/سنة ٢٠٠٢ م.
٣٣. أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين/مطبعة الانصاف/بيروت ١٣٨٠ هـ.
٣٤. الافصاح للشيخ المفيد/تحقيق محمد رضوان العرقسوسي/ الطبعة الأولى.
٣٥. إقبال الأعمال للسيد ابن طاووس، تحقيق جواد القيومي الاصفهاني سنة١٤١٤ هـ الطبعة الأولى.
٣٦. الإكليل في أنساب أهل اليمن للهمداني، المطبعة السلفية سنة ١٣٦٨هـ.
٣٧. الاكمال لابن هاكولا، طبعة دائرة المعارف العثمانية ـ الهند سنة ١٩٦٣م.
٣٨. أمالي الشيخ الصدوق/الطبعة الاولى ١٤١٧ هـ/مؤسسة البعثة.
٣٩. أمالي الشيخ الطوسي، أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي ـ تحقيق محمد صادق بحر العلوم، سنة النشر ١٩٨١م.
٤٠. أمالي الشيخ المفيد، تحقيق علي أكبر غفاري، طبعة جامعة المدرسين قم ١٤٠٣هـ .
٤١. الإمام الحسين سماته وسيرته، للسيد محمد رضا الجلالي/دار المعروف / قم.
٤٢. الإمامة والسياسة، لابن قتيبة.
٤٣. أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى البلاذري، تحقيق سهيل زكار ورياض زركلي، دار الفكر، ١٤١٧هـ .

٤٤. الأنساب للبلاذري/مؤسسة الأعلمي/١٩٧٤ م/تحقيق محمد باقر المحمودي.

٤٥. الأنساب للسمعاني، طبعة محمد أمين، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ .

٤٦. أنصار الحسين للشيخ محمد مهدي شمس الدين /ط٢/الدار الإسلامية/سنة ١٤٠١هـ.

٤٧. الأنوار النعمانية للسيد نعمة الله الجزائري، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ . دار الكوفة.

٤٨. أهل البيت سماتهم وحقوقهم للشيخ جعفر السبحاني / مؤسسة الامام الصادق عليه السلام / قم.

٤٩. إيضاح الاشتباه للعلامة الحسن بن يوسف بن المطهر، مؤسسة النشر الإسلامي، تحقيق محمد الحسون.

٥٠. بحار الأنوار للعلامة المجلسي/الطبعة الثانية/مؤسسة الوفاء.

٥١. البحر الزخار، يحيى بن المرتضى، مطبعة السعادة، القاهرة.

٥٢. بحر الفوائد، للكلاباذي.

٥٣. البداية والنهاية لابن كثير/تحقيق علي شيري/دار إحياء التراث /١٤٠٨ هـ.

٥٤. البصائر والذخائر، لأبي حيّان التوحيدي.

٥٥. بضائع التابوت في نتف من تاريخ حضرموت، علوي بن طاهر الحداد، ١٣٨٢هـ.

٥٦. بطل العلقمي/عبدالواحد المظفر/المطبعة الحيدرية / النجف.

٥٧. بغية الطلب في تاريخ حلب لابن النديم.

٥٨. بغية النبلاء بتاريخ كربلاء للسيد عبدالحسين آل طعمة.

٥٩. بنور فاطمة اهتديت، عبد المنعم حسن، دار الخليج العربي، الطبعة الثانية

٦٠. تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي / طبعة الكويت.

٦١. تاريخ السنة النبوية/صائب عبدالحميد.

٦٢. تاريخ الشيعة للعلامة المظفر/مطبعة الزهراء عليها السلام / النجف.

٦٣. تاريخ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، مطبعة الاستقامة، القاهرة ١٩٣٩هـ.

٦٤. تاريخ الفقه الإسلامي وأدواره للشيخ سبحاني، الطبعة الأولى سنة ١٤٣٢ هـ.

٦٥. التاريخ الكبير ابن أبي خيثمة طبعة دار الفارق، طبعة دار الوطن، تحقيق اسماحين حسن حسين.

٦٦. التاريخ الكبير للبخاري/المكتبة الاسلامية / دياربكر / تركيا.

٦٧. تاريخ الكوفة للسيد البراقي/تحقيق ماجد أحمد العطية/المكتبة الحيدرية/١٤٢٤هـ.

٦٨. تاريخ المدينة المنورة، لأبي زيد عمر بن شبّة النُميري، تحقيق محمد علي دندل، بيروت، ١٤١٧هـ.

٦٩. تاريخ النياحة على الإمام الحسين، للسيد الشهرستاني.
٧٠. تاريخ بغداد للبغدادي، مطبعة السعادة ـ مصر عام ١٣٤٩هـ.
٧١. تاريخ دمشق لابن عساكر/دار الفكر ـ بيروت/١٤١٥ هـ .
٧٢. التحرير والتنوير لابن عاشور (تفسير القرآن)/دار سحنون.
٧٣. تحفة الأحوذي بشرح سنن الترمذي، للمباركفوري، دار إحياء التراث بيروت.
٧٤. التحفة السنية للفيض الكاشاني، مكتبة الحضرة الرضوية ـ مشهد / إيران.
٧٥. تذكرة الخواص لابن الجوزي، المطعبة الحيدرية، النجف ١٣٨٣هـ .
٧٦. تراث كربلاء لسلمان هادي طعمة/مؤسسة الأعلمي / بيروت.
٧٧. ترجمة الإمام الحسين لابن عساكر/تحقيق محمد باقر المحمودي/ مجمع إحياء الثقافة الإسلامية/١٤١٤ هـ .
٧٨. ترجمة الإمام الحسين لابن عساكر/تحقيق محمد باقر المحمودي/مجمع إحياء الثقافة الإسلامية/١٤١٤ هـ.
٧٩. تسلية المجالس وزينة المجالس لمحمد بن أبي طالب/تحقيق فارس حسون كريم.
٨٠. تعجيل المنفعة لابن حجر، مطبعة مجلسي دائرة المعارف النظامية، سنة ١٩٠٧ دار الكتاب العربي.
٨١. تفسير الآلوسي/دار إحياء التراث / بيروت.
٨٢. تفسير الأمثل للشيخ مكارم الشيرازي/دار إحياء التراث / بيروت/الطبعة الأولى ٢٠٠٢م.
٨٣. تفسير البغوي/تحقيق خالد عبدالرحمن العك/دار المعرفة / بيروت.
٨٤. تفسير الدر المنثور للسيوطي، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، طبعة مركز هجر.
٨٥. تفسير الرازي الكبير، طبعة دار الفكر، القاهرة سنة ١٩٨٠م.
٨٦. تفسير الصافي المولى محسن الفيض الكاشاني، الطبعة الثانية، ١٤١٦هـ.
٨٧. تفسير الطبري/دار السلام للطباعة والنشر/الطبعة الأولى / القاهرة.
٨٨. تفسير القرطبي/مطبعة دار الكتاب / القاهرة ١٩٦٨ م.
٨٩. تفسير الماوردي/طبعة وزارة الأوقاف / الكويت.
٩٠. تفسير الميزان للسيد محمد حسين الطباطبائي/انتشارات إسراء.
٩١. تفسير نور الثقلين للعلامة الشيخ عبد علي جمعة العروسي الحويزي، الطبعة الثانية ١٣٨٣ تصحيح هاشم المحلاتي.
٩٢. تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني، دار الفكر بيروت سنة ١٩٨٤.
٩٣. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق محمد بن عبد القادر سنة النشر

١٩٩٩م.

٩٤. تنبيه الغالفين بأحاديث سيد المرسلين، للسمرقندي.

٩٥. تنقيح المقال للمامقاني/المطبعة المرتضوية / النجف/سنة ١٣٥٢هـ.

٩٦. تهذيب التهذيب لابن حجر/دار الفكر/سنة ١٤٠٤ هـ.

٩٧. تهذيب الكمال للمزي/مؤسسة الرسالة/سنة ١٤٠٦ هـ.

٩٨. تهذيب تاريخ الإسلام لابن عساكر، مطبعة النرقي، الطبعة الأولى، دمشق ١٣٤٩هـ .

٩٩. الثقات لابن حبان/دار الفكر/الطبعة الاولى/سنة ١٩٧٥ م.

١٠٠. ثمرات الأعواد للسيد علي الهاشمي.

١٠١. ثواب الأعمال، الطبعة الثانية، ١٩٨٤م.

١٠٢. ثورة الإمام الحسين عليه السلام للشيخ محمد مهدي شمس الدين/طبعة الاندلس / بيروت.

١٠٣. الثورة الحسينية دورها ومعطياتها، للسيد الحسين بن التقي آل بحر العلوم.

١٠٤. جامع الأحاديث للشيخ اسماعيل الملايري، الطبعة العلمية، قم ١٣٩٩هـ.

١٠٥. الجامع للترمذي/مطبعة فخر المطابع بدهلي.

١٠٦. الجرح والتعديل لابن أبي حاتم، الطبعة الأولى، مجلس دائرة المعارف العثمانية ـ الهند ١٩٥٢.

١٠٧. جمهرة الأمثال، لأبي هلال العسكري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد مطامش، دار الفكر بيروت.

١٠٨. جمهرة أنساب العرب لابن حزم/تحقيق عبدالسلام هارون/دار المعارف.

١٠٩. جمهرة خطب العرب/أحمد زكي صفوت/الطبعة الثانية.

١١٠. الجوهر المنظم في زيارة القبر النبوي الشريف المكرم للإمام ابن حجر الهيثمي، دار جوامع الكلم ـ القاهرة.

١١١. الحاكم في المستدرك/إشراف يوسف عبدالرحمن المرعشلي/طبعة مزيدة بفهرس الأحاديث.

١١٢. حاوي الأقوال للشيخ عبدالنبي الجزائري/تحقيق مؤسسة الهداية لإحياء التراث.

١١٣. حبيب بن مظاهر للمظفري/النجف العلمية، ١٣٧٠هـ .

١١٤. الحسين يكتب قصته الأخيرة الشهيد محمد باقر الصدر / تحقيق صادق جعفر الروّازق، مكتبة الشهيد الصدر سنة ٢٠٠٦م، النجف.

١١٥. حلية الأبرار للسيد هاشم البحراني، الطبعة الثانية سنة ١٩٦٩، مطبعة النعمان، النجف.

١١٦. حلية الأولياء لابن نعيم الأصبهاني/دار الكتب العلمية / بيروت.

١١٧. حوار مع الشيخ صالح بن عبدالله الدرويش للشيخ جعفر السبحاني / مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام / قم.

١١٨. حياة الحيوان للدميري، مطبعة الاستقامة بالقاهرة سنة ١٣٧٨هـ .
١١٩. خزانة الأدب للبغدادي/دار الكتب العلمية / بيروت/سنة ١٩٩٨ م.
١٢٠. خصائص النسائي، الطبعة الأولى ـ الكويت ١٩٨٦م.
١٢١. الخطط المقريزية، تقي الدين المقريزي، دار صادر ـ بيروت.
١٢٢. خلاصة الأقوال للعلامة الحلي/مؤسسة نشر الفقاهة/سنة ١٤١٧ هـ.
١٢٣. دائرة المعارف، محمد حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي، الطبعة الثاني، بيروت.
١٢٤. الدر المنضود للسيد الكلبايكاني/دار القرآن الكريم/سنة ١٤١٢ هـ.
١٢٥. الدروس. للشهيد الأول.
١٢٦. دلائل الإمامة لأبي جعفر الطبري/مؤسسة البعثة/سنة ١٤١٣ هـ.
١٢٧. دلائل النبوة للحافظ أبي نعيم/دار المعرفة / بيروت.
١٢٨. ديوان الإمام علي، تحقيق محمد عبد المنعم الخفاجي، دار ابن الزيتون.
١٢٩. ديوان السيد حيدر الحلي، منشورات الأعلمي بيروت، تحقيق علي الخاقاني.
١٣٠. ربيع الأبرار للزمخشري، مؤسسة الأعلمي، سنة ١٩٩٢.
١٣١. رجال ابن داود/منشورات المطبعة الحيدرية / النجف الأشرف/١٣٩٢ هـ.
١٣٢. رجال الشيخ الطوسي/مؤسسة النشر التابعة لجماعة مدرسي قم/سنة ١٤١٥ هـ.
١٣٣. رجال الكشي/مؤسسة آل البيت عليهم السلام / قم.
١٣٤. رجال المامقاني، الطبعة الحجرية،
١٣٥. رجال النجاشي لأبي العبس أحمد بن علي النجاشي الأسدي، طبعة مؤسسة النشر الإسلامي.
١٣٦. رجال النراقي، أحمد بن محمد بن خالد البرقي، طبعة إيران ـ مطبعة دانشكاه سنة ١٣٨٣هـ.
١٣٧. رسالة التقريب بين المذاهب، العدد ٥ مقال بعنوان «حديث الثقلين للشيخ محمد واعظ زادة الخراساني.
١٣٨. الركب الحسيني من المدينة الى المدينة/طبعة ممثلية السيد الخامنئي / قم.
١٣٩. الروض المعطار في خبر الأقطار/محمد عبدالمنعم الحميري/مؤسسة ناشر الثقافية.
١٤٠. روضة الواعظين للفتال النيسابوري/منشورات الشريف الرضي/تقديم السيد محمد مهدي حسن الخرسان.
١٤١. رياض الأحزان للمولى محمد هاشم بن محمد حسين.
١٤٢. رياض الشريعة لذبيح الله محلاتي.
١٤٣. زاد المعاد لابن القيم، تحقيق الأرناؤوط، طبعة مؤسسة الرسالة سنة ١٩٩٤م.
١٤٤. زيد الشهيد للعلامة المقرم، مطبعة القضاء، النجف، ١٩٥٨م.

١٤٥. سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني/المكتب الإسلامي / بيروت.
١٤٦. سلسلة الأركان الأربعة للشيخ محمد جواد الفقيه.
١٤٧. سلسلة القبائل العربية في العراق، للشيخ علي الكوراني.
١٤٨. سنن ابن ماجة/طبعة دار الجيل/بيروت.
١٤٩. سنن أبي داود، تحقيق عزت مجيد الدعاس، الطبعة الأولى، ١٣٨٨هـ، طبعة حمص.
١٥٠. سنن البيهقي الكبرى، طبعة مجلس دائرة المعارف النظامية بالهند وطبعة سنة ١٣٤٤ هـ.
١٥١. سنن الترمذي/دار الفكر/تحقيق عبدالوهاب عبداللطيف/سنة ١٤٠٣هـ.
١٥٢. سنن الدارمي، تحقيق عبد الله هاشم يماني، القاهرة ١٣٨٦هـ .
١٥٣. سنن النسائي أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، مكتب المطبوعات الإسلامية ـ حلب ١٤٠٦.
١٥٤. سير أعلام النبلاء، للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، مؤسسة الرسالة، ط ١١.
١٥٥. سيرة ابن هشام، مطبعة المدني ـ مصر، الطبعة الثانية ١٣٨٣هـ.
١٥٦. شجرة طوبى للشيخ محمد مهدي الحائري، الطبعة الخامسة، لسنة ١٣٨٥، المكتبة الحيدرية.
١٥٧. شرائع الإسلام، المحقق الحلي.
١٥٨. شرح إحقاق الحق للسيد المرعشي/تحقيق محمود المرعشي/الطبعة الأولى ١٩٧٦ هـ.
١٥٩. شرح النووي على صحيح مسلم/المطبعة البهية / مصر.
١٦٠. شرح مقامات الحريري للشيريسي.
١٦١. شرح نهج البلاغة للإمام أمير المؤمنين عليه السلام/فخر الدين أبو حامد عبدالحميد بن هبة الدين أبي الحديد المعتزلي/تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم/طبعة شركة الحلبي/١٩٥٨ م/اعيدت الطبعة في إيران.
١٦٢. شرح نهج البلاغة للإمام أمير المؤمنين، فخر الدين أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله بن أبي الحديد المدائني، طبعة ١٩٥٨م، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.
١٦٣. شواهد التنزيل للحسكاني، الطبعة الأولى ـ بيروت ـ تحقيق المحمودي.
١٦٤. الشيعة الإمامية للسيدة نبيلة عبد المنعم داود، طبعة أولى، بيروت، ١٩٩٤م.
١٦٥. الصحابي المقداد بن الأسود ـ محمد علي أسير، الطبعة الأولى، دار الاصالة، ١٩٨٢م.
١٦٦. صحيح ابن حبان/مؤسسة الرسالة/سنة ١٤١٤ هـ.
١٦٧. صحيح البخاري/دار الفكر للطباعة والنشر/سنة ١٤٠١ هـ.
١٦٨. صحيح الترمذي/مطبعة الصادي / مصر / الطبعة الأولى.

١٦٩. صحيح الجامع للألباني، مطبعة الكتب الإسلامي، ١٤٠٨.

١٧٠. صحيح مسلم/دار الفكر / بيروت/طبعة مصححة ومقابلة على عدّة مخطوطات.

١٧١. صحيفة الإمام الرضا، تحقيق مهدي نجف، منشورات المؤتمر العالمي للإمام الرضا عليه السلام مشهد ـ إيران ـ الطعبة الأولى ١٤٠٦هـ.

١٧٢. الصحيفة السجادية للإمام زين العابدين عليه السلام.

١٧٣. الصراط المستقيم/علي بن يونس العاملي/تحقيق محمد الباقر البهبودي/المكتبة الرضوية/ سنة ١٣٨٤ هـ .

١٧٤. صلح الإمام الحسن، للشيخ العلاّمة ياسين آل راضي، وتقديم: العلاّمة السيد عبد الحسين شرف الدين العاملي.

١٧٥. الصواعق المحرقة لابن حجر، طبعة دار الطباعة المحمدية ١٣٧٥هـ.

١٧٦. الصواعق المرسلة/لابن قيم الجوزية/مطبعة الإمام.

١٧٧. الضعفاء الكبير لأبي جعفر محمد بن عمرو العقيلي، طبعة دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤٠٤هـ.

١٧٨. الطبقات لابن سعد، بيروت، دار إحياء التراث، الطبعة الأولى سنة ١٩٥٥م.

١٧٩. طفولة مبكرة لأطفالنا للشيخ بوخضر/الناشر مؤسسة الفكر الإسلامي/هولندا.

١٨٠. العباس رائد الكرامة للشيخ باقر شريف القرشي/المطبعة الأولى/سنة ١٣٧٧ هـ.

١٨١. عجائب الآثار للشيخ الجبرتي/محقق عن طبعة بولاق.

١٨٢. العرفان الإسلامي للسيد محمد تقي المدرسي.

١٨٣. عقد الدرر في أحوال الإمام المنتظر/دار الكتب العلمية / بيروت/١٤٠٣ هـ.

١٨٤. العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي/المطبعة العامرة / مصر/عام١٣١٦ هـ.

١٨٥. علل الشرائع للشيخ الصدوق، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن مسوي بن بابوية القمي، طبعة إيران.

١٨٦. علو الهمة لمحمد إسماعيل المقدم/مكتبة الكوثر.

١٨٧. على خطا الحسين/للدكتور أحمد راسم النفيس/مركز الغدير للدراسات الإسلامية / سنة ١٤١٨ هـ.

١٨٨. عمدة الطالب لابن عنبة، تحقيق محمد حسن آل الطاقاني، الطبعة الثانية، سنة ١٩٦١م منشورات المطبعة الحيدرية.

١٨٩. عمدة القاري في شرح صحيح البخاري، طبعة دار الكتب بيروت الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

١٩٠. العوالم (الإمام الحسين) للشيخ عبدالله البحراني/مدرسة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف /سنة ١٤٠٧ هـ.

١٩١. عوالي اللآلي، لابن أبي مهور.

١٩٢. عوائد الأيام للمولى أحمد النراقي/مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية.

١٩٣. عيون أخبار الرضا، منشورات الشريف الرضي، الطبعة الأولى ـ ثم إيران.

١٩٤. عيون التواريخ، مخطوطة دار الكتب.

١٩٥. الغيبة للنعماني، تحقيق علي أكبرغفاري، منشورات مكتبة الصدوق ـ طهران ١٣٩٧هـ.

١٩٦. فتح الباري لابن حجر، تحقيق عبد الله بن باز ـ محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة السلفية.

١٩٧. فتح القدير للمناوي، شرح الجامع الصغير للسيوطي، دار عالم الكتب، طبعة وزارة الشؤون الإسلامية.

١٩٨. فتوح البلدان للبلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر، طبعة الموسوعات مصر، سنة ١٣١٩هـ.

١٩٩. فتوح الشام للواقدي ـ مطبعة مصطفى البابي الحلي، تحقيق عبد الله عامر، بيروت ١٩٧٠.

٢٠٠. فرسان الهيجاء/لذبيح الله المحلاتي/الطبعة الأولى سنة ١٣٨٦ هـ.

٢٠١. الفصول المهمة للسيد عبدالحسين شرف الدين/مؤسسة البعثة/الطبعة الأولى.

٢٠٢. فضائل الأشهر الثلاثة للشيخ الصدوق.

٢٠٣. فضائل التسمية لابن بكير، تحقيق مجدي فتحي السيد، الطبعة الاولى سنة ١٤١١هـ.

٢٠٤. فضل الكوفة ومساجدها للمشهدي/دار المرتضى / بيروت/تحقيق محمد سعيد الطريحي.

٢٠٥. فقه الإمام جعفر الصادق لمحمد جواد مغنية، دار الجديد ، سنة ١٩٩٢.

٢٠٦. الفقه للمغتربين للسيد السيستاني.

٢٠٧. الفهرست لابن النديم، محمد بن إسحاق، المطبعة الرحمانية، القاهرة، ١٩٢٨م.

٢٠٨. الفوائد الرجالية للسيد محمد مهدي بحر العلوم/مكتبة العلمين / النجف.

٢٠٩. في رحاب عاشوراء للشيخ محمد مهدي الآصفي/مؤسسة نشر الفقاهة.

٢١٠. فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي/أحمد عبدالسلام/دار الكتب العلمية /١٤١٥ هـ .

٢١١. قاموس الرجال للتستري/منشورات مركز نشر الكتاب / طهران / ١٣٨٢ هـ.

٢١٢. القرطبي لأحكام القرآن، مطبعة دار الكتب، القاهرة ١٩٦٨.

٢١٣. قصة كربلاء لعلي نظري منفرد/دار المحجة البيضاء/بيروت ١٤٢٢ هـ.

٢١٤. قصص الأنبياء للسيد الجزائري/منشورات الشريف الرضي / قم.

٢١٥. قضايا النهضة الحسينية، فوزي آل سيف، دار مجيء الحسين عليه السلام، الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٢م.

٢١٦. القول السديد في شأن الحر الشهيد، لأية الله العظمى الخراساني.

٢١٧. الكافي للشيخ الكليني/دار الكتب الإسلامية/سنة ١٣٦٣ شمسي.

٢١٨. كامل الزيارات ، لأبن قولويه، منشورات صدوق، صححه وعلق عليه بهرام جعفري.
٢١٩. الكامل في التاريخ لابن الأثير/المطبعة الأزهرية . مصر/الطبعة الأولى.
٢٢٠. الكامل للمبرد، تحقيق محمد أحمد الوالي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة ١٩٩٧م.
٢٢١. كتاب (كتاب وعتاب) للشيخ قيس العطار.
٢٢٢. كتاب الاختصاص، للشيخ المفيد ط ٢ سنة ١٩٩٣ دار المفيد للطباعة والنشر.
٢٢٣. كتاب الأربعين لابن عساكر/تحقيق محمد مطيع/دار الفكر المعاصر سنة ١٩٩٢ م.
٢٢٤. كتاب الأشتقاق لابن دريد، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل بيروت ط١ (١٩٩١م).
٢٢٥. كتاب الاعتصام للإمام الشاطي/تحقيق مشهور حسن سلمان/الطبعة الأولى/ سنة ١٤٢٨ هـ .
٢٢٦. كتاب الأغاني لأبي فرج الأصفهاني/طبعة دار الكتب المصرية.
٢٢٧. كتاب الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء تحقيق: محمد كمال الدين علي، دار الكتب بيروت.
٢٢٨. كتاب الأوسط للطبراني، دار الحرمين . تحقيق الشيخ طارق عوض الله لعام ١٤١٥هـ.
٢٢٩. كتاب البرصان والعرجان للجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة المجلس.
٢٣٠. كتاب التنبيه والإشراق للمسعودي / دار صعب / بيروت.
٢٣١. كتاب التوبة. للسيد كمال الحيدري.
٢٣٢. كتاب الحج للسيد السيستاني.
٢٣٣. كتاب الحيوان للجاحظ/مطبعة التقدم/مصر.
٢٣٤. كتاب الخرائج والجرائح للقطب الراوندي/مؤسسة الإمام المهدي/الطبعة الأولى / سنة ١٤٠٩ هـ.
٢٣٥. كتاب الخصائص الكبرى للسيوطي/دار الكتب العلمية.
٢٣٦. كتاب الدعاء للشيخ محمد مهدي الآصفي.
٢٣٧. كتاب الدمعة الساكبة في أحوال النبي والعترة الطاهرة لمحمد باقر البهبهاني، طبعة الكويت وبيروت.
٢٣٨. كتاب الرجال لابن داود.
٢٣٩. كتاب الصحبة والصحابة للشيخ فرحان المالكي/طبعة مزيدة ومنقحة ومضمنة عدة أبحاث جديدة.
٢٤٠. كتاب الصحوة للاستاذ علي البياتي.
٢٤١. كتاب العباس، عبد الرزاق المقرّم.
٢٤٢. كتاب الغدير للأميني، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٣هـ .

٢٤٣. كتاب الفتن للمروزي، مكتبة التوحيد القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

٢٤٤. كتاب الفتوح لابن أعثم/تحقيق علي شيري/ط١/دار الأضواء/١٤١١ هـ.

٢٤٥. كتاب الفرج بعد الشدة للقاضي التنوخي/الطبعة الثانية/سنة ١٣٦٤ هـ .

٢٤٦. كتاب المجالسة وجواهر العلم للدينوري،

٢٤٧. كتاب المراثي للسيد الأمين، تحقيق حسن الأمين، دار بيروت للطابعة والنشر ١٩٥٩.

٢٤٨. كتاب المغازي، للواقدي، عالم الكتب للطباعة والنشر، سنة ٢٠٠٦م.

٢٤٩. كتاب المقدّمة للشيخ المفيد/مؤسسة النشر الإسلامي/سنة ١٤١٠ هـ.

٢٥٠. كتاب ترجمة الإمام الحسين من كتاب الفضائل لابن حنبل، مؤسسة الرسالة، بيروت ط١، ١٤٠٣هـ.

٢٥١. كتاب صلح الإمام الحسن للسيد عبد الحسن شرف الدين.

٢٥٢. كتاب مسلم بن عقيل للمقرم، مؤسسة البعثة، قسم الدراسات الإسلامية.

٢٥٣. كتاب مصارع الشهداء ومقاتل السعداء، للشيخ سلمان آل عصفور، مجمع إيحاء الثقافة الإسلامية.

٢٥٤. كتاب معرفة الإمام للسيد محمد حسين الحسيني الطهراني/الطبعة الأولى / المطبعة الحيدرية.

٢٥٥. كتاب وانحدر الجمل من السقيفة لنبيل فياض، طبعة صيف ـ ١٩٩٩م.

٢٥٦. كتاب وقعة صفين لنصر بن مزاحم/مطبعة المدني/مصر/سنة ١٣٨٣ هـ.

٢٥٧. كربلاء الثورة والمأساة أحمد حسين يعقوب، دار الغدير سنة ١٤١٨هـ ـ بيروت.

٢٥٨. كفاية الأحكام، للمحقق السبزواري، مطبعة مؤسسة النشر التابعة لجماعة المدرسين في قم.

٢٥٩. كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب، للكنجي، الطبعة الحيدرية.

٢٦٠. كلمات الإمام الحسين عليه السلام، للشيخ محمود شريفي، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

٢٦١. كنز العمال للهندي/تحقيق الشيخ بكري همياني والشيخ صفوة/مؤسسة الرسالة.

٢٦٢. الكنى والألقاب للشيخ عباس القمي/مكتبة الصدر/تقديم محمد هادي الأميني.

٢٦٣. لب الألباب في معرفة الأنساب للسيوطي، دار صادر.

٢٦٤. لسان العرب لابن منظور/مطبعة دار الفكر /ط١ /سنة ١٤١٠ هـ.

٢٦٥. اللهوف في قتلى الطفوف للسيد ابن طاوس/المطبعة الحيدرية.

٢٦٦. لواعج الأشجان للسيد محسن الأمين/مطبعة العرفان / سيدا/سنة ١٣٣١ هـ.

٢٦٧. ليلة عاشوراء في الحديث والأدب للشيخ عبدالله الحسن.

٢٦٨. مائة قاعدة فقهية للسيد المصطفوي/مؤسسة النشر الاسلامي.

٢٦٩. مثير الأحزان لابن نما الحلي، المطبعة الحيدرية، النجف سنة ١٣٦٩هـ .
٢٧٠. المجالس الحسينية للشيخ محمد جواد مغنية، دار التيار الجديد، بيروت، ٢٠٠٣م.
٢٧١. المجالس السنية للسيد محسن الأمين/الطبعة الخامسة سنة ١٣٩٤ هـ.
٢٧٢. المجالس الفاخرة في مآتم العترة الطاهرة للسيد عبدالحسين شرف الدين/ إنتشارات كوثر.
٢٧٣. مجلة النبأ، شهر صفر ١٤٢٢ آذار آيار ٢٠٠١.
٢٧٤. مجلة تراثنا تحقيق السيد محمد رضا الجلالي، العدد ٢، سنة ١٤٠٥هـ .
٢٧٥. مجمع الأمثال للميداني/تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد.
٢٧٦. مجمع البيان للشيخ الطبرسي/مؤسسة الأعلمي للمطبوعات/تقديم السيد محسن الأمين /سنة ١٤١٥ هـ.
٢٧٧. مجمع البيان للطبرسي، مطبعة العرفان، صيدا، ١٣٣٣هـ .
٢٧٨. مجمع الزوائد للهيثمي، طبعة دار الريان سنة ١٤٠٧ هـ.
٢٧٩. مجمع المصائب للشيخ محمد النداوي، المكتبة الحيدرية، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٥هـ.
٢٨٠. مجموع الفتاوى لابن تيمية، دار الوفاء ـ تحقيق عامر الجزار ، الطبعة الثالثة ١٤٢٦هـ.
٢٨١. المحاسن والمساوئ للبيهقي، طبعة فردريك شوالي سنة ١٩٠٢.
٢٨٢. المحصول في علم الأصول للرازي/دراسة وتحقيق د.طه جابر فياض العلواني.
٢٨٣. المحلى لابن حزم، تحقيق أحمد شاكر، مطبعة دار الجبل.
٢٨٤. مختصر تاريخ دمشق لابن منظور/دار الفكر / دمشق/الطبعة الأولى.
٢٨٥. مختصر تاريخ دول الإسلام للذهبي، مؤسسة الأعلمي بيروت سنة ١٤٠٥هـ .
٢٨٦. مدينة المعاجز للسيد هاشم البحراني/مؤسسة المعارف/سنة ١٤١٣ هـ.
٢٨٧. مرآة الجنان لليافعي، طبعة حيدر آباد عام ١٣٣٤هـ، مؤسسة الأعلمي بيروت سنة ١٣٩٠هـ .
٢٨٨. المرأة العظيمة للشيخ حسن الصفار دار الانتشار العربي، الطبعة الأولى سنة٢٠٠٠م.
٢٨٩. مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول للعلامة المجلسي/دار الكتب الإسلامية ـ طهران / الطبعة الثانية.
٢٩٠. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لعلي القاري/طبعة باكستان.
٢٩١. مروج الذهب للمسعودي، القاهرة، المطبعة البهية ١٣٤٦هـ .
٢٩٢. المزار الكبير لابن المشهدي، مخطوط مكتبة المرعشي النجفي، قم.
٢٩٣. المزار للشهيد الأول/مؤسسة الإمام الهادي/سنة ١٤١٠ هـ .
٢٩٤. مزارات أهل البيت وتاريخها، للسيد محمد حسين الجلالي.
٢٩٥. مستدرك سفينة البحار للشيخ علي النمازي الشاهرودي/مؤسسة النشر الإسلامي/١٤١٨ هـ.

٢٩٦. المستدرك على الصحيحين وبذيله تلخيص المستدرك للذهبي.

٢٩٧. مستدركات علم الرجال للنمازي/ط ١/مطبعة شفق/ طهران /١٤١٢ هـ.

٢٩٨. المستطرف في كل فن مستظرف لشهاب الدين الأبشيهي، مؤسسة المختار سنة٢٠١٠.

٢٩٩. مستند الشيعة في أحكام الشريعة للمولى أحمد بن محمد مهدي النراقي/مؤسسة آل البيت/١٤١٧ هـ.

٣٠٠. مسند أحمد ابن حنبل، طبعة الرسالة الطبعة الأولى سنة ١٤٢١ هـ.

٣٠١. مسند الإمام أحمد بن حنبل/دار صادر / بيروت.

٣٠٢. مسند الشهاب للشهاب القضاعي/مؤسسة الرسالة / بيروت.

٣٠٣. مشكاة الأنوار للطوسي، المطبعة الحيدرية ١٣٨٥هـ ، الطبعة الثانية.

٣٠٤. مصباح المتهجد للشيخ الطوسي، مطبعة دار الخلافة طهران سنة ١٣١٨.

٣٠٥. المصنف لابن أبي شيبة، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٩ هـ، مكتبة الرشد.

٣٠٦. معالم السبطين للمازندراني/مكتبة القرشي/١٣٥٦هـ.

٣٠٧. معالم الفتن سعيد أيوب/طبعة دار الاعتصام مصر.

٣٠٨. معالم المدرستين/للسيد مرتضى العسكري/مؤسسة النعمان/ سنة١٤١٠ هـ.

٣٠٩. معالي السبطين للمازندراني، محمد مهدي المازندراني، بتبريز، مكتبة القرشي ١٣٥٦هـ .

٣١٠. معاني الأخبار للشيخ الصدوق/إنتشارات جماعة مدرسي قم.

٣١١. معجم أحاديث المهدي عليه السلام/مؤسسة المعارف الإسلامية/إشراف الشيخ علي الكوراني/سنة ١٤١١ هـ .

٣١٢. معجم البلدان، ياقوت الحموي، مطبعة دار السعادة ـ القاهرة ١٣٢٣هـ.

٣١٣. المعجم الصغير للطبراني/دار الفكر/الطبعة الأولى ١٩٩٧ م.

٣١٤. المعجم الكبير للطبراني/دار إحياء التراث/الطبعة الثانية/تحقيق حمدي عبدالمجيد السلفي.

٣١٥. معجم رجال الحديث للسيد الخوئي/طبعة منقحة ومزيدة/سنة الطبعة١٤١٣ هـ.

٣١٦. معجم قبائل العرب لعمر كحالة/مؤسسة الرسالة/بيروت /(ط٥) ١٤٠٥ هـ.

٣١٧. معجم ما استعجم للبكري، تحقيق مصطفى السقا، مكتبة المجلسي.

٣١٨. معرفة الثقات/مكتبة الدار بالمدينة المنورة.

٣١٩. معرفة المعاد للسيد محمد حسين الطهراني.

٣٢٠. المغازي للواقدي/مطبعة اكسفورد.

٣٢١. المغني لابن قدامة، مكتبة القاهرة، سنة ١٩٦٨ هـ.

٣٢٢. مفاتيح الجنان، للشيخ عباس القمي، الطبعة الخامسة، مكتبة الفيروز آبادي، ١٤١٢هـ.
٣٢٣. مفتاح النجا في نزل الأبرار للبدخشي.
٣٢٤. مفتاح دار السعادة لابن قيّم الجوزية/الطبعة الحجرية / مصر.
٣٢٥. مفردات الراغب الاصفهاني ط ١٤١٨ هـ ، دار العلم دمشق.
٣٢٦. مقاتل الطالبيين، علي بن الحسين بن محمد بن أحمد الهيثم المعروف بالأصبهاني، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٦٥م .
٣٢٧. مقتل أبي مخنف/تحقيق الشيخ اليوسفي/مؤسسة النشر الإسلامي.
٣٢٨. مقتل الإمام الحسين، للشيخ العلاّمة كاشف الغطاء، تحقيق: هادي الهلالي، انتشارات الشريف الرضي/ ١٤١٩هـ.
٣٢٩. مقتل الحسين عليه السلام للمقرم/الطبعة الحيدرية / النجف.
٣٣٠. مقتل الحسين لأبي مخنف، مؤسسة دار النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
٣٣١. مقتل الحسين للخوارزمي/تحقيق الشيخ محمد السماوي/الطبعة الأولى / النجف.
٣٣٢. مقتل الحسين للمقرم، دار الكتاب الإسلامي، بيروت الطبعة الخامسة، سنة ١٩٧٩م.
٣٣٣. مقتل الحسين، لأية الله العظمى الشيخ الطبسي.
٣٣٤. مقتل الفضيل بن الزبير/تحقيق محمّد رضا الجلالي / مجلة تراثنا / العدد ٢ / سنة ١٤٠٥ هـ.
٣٣٥. المقتنى في سرد الكنى لابن فايماز التركماني، تحقيق أيمن صالح شعبان، دار الكتب العلمية ١٩٩٧.
٣٣٦. مقدمة ابن خلدون/الطبعة الأميرية / سنة ١٣٢١ هـ.
٣٣٧. مقدمة ناشر كتاب اللمعة الدمشقية للشهيد الأول، منشورات دار الفكر، قم إيران، ١٤١١هـ.
٣٣٨. الملل والنحل للشهرستاني، المطبعة الأميرية ـ القاهرة سنة ١٣١٧هـ.
٣٣٩. من قضايا الثورة الحسينية، للشيخ فوزي آل سيف.
٣٤٠. من لا يحضره الفقيه، لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، تحقيق السيد حسين الخرسان، دار الكتب الإسلامية.
٣٤١. المناقب لابن المغازلي، طبعة دار مكتبة الحياة.
٣٤٢. المناقب لابن شهر آشوب، مطعبة انتشارات علامة، المطبعة العلمية في قم.
٣٤٣. منهاج السنة، لأبن تيمية.
٣٤٤. منهاج الصالحين للسيد السيستاني.
٣٤٥. موسوعة الركب الحسيني، مركز الدراسات الإسلامية لممثلية الولي الفقيه، ط٢ سنة ١٤٢٥هـ .

٣٤٦. الموسوعة الشوقية، للشاعر أحمد شوقي.

٣٤٧. موسوعة طبقات الفقهاء للشيخ جعفر السبحاني/مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام / إيران.

٣٤٨. الموطأ لابن مالك/مطبعة الاستقامة / مصر.

٣٤٩. ميزان الاعتدال للذهبي، دار الكتب العلمية سنة ١٩٩٥.

٣٥٠. ميزان الحكمة محمد محمدي الري شهري، دار الحديث، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.

٣٥١. نشأة النحو للشيخ الطنطاوي/دار المعارف / مصر/الطبعة الثانية.

٣٥٢. النصرة في شيعة البصرة، نزار المنصوري، مكتبة مدبولي، ٢٠٠٤م.

٣٥٣. نفس المهموم للشيخ عباس القمي، الطبعة الأولى، مطبعة شريعت ١٤٢١هـ .

٣٥٤. نقد الرجال للتفريشي/تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت لإحياء التراث.

٣٥٥. نهاية الأرب للنويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، القاهرة ـ مطبعة دار الكتب.

٣٥٦. نهج البلاغة بشرح محمد عبده/مطبعة الاستقامة.

٣٥٧. نهج البلاغة شرح ابن أبي الحديد المعتزلي (طبعة مصر الأولى).

٣٥٨. نور الأبصار في مناقب آل النبي المختار للشيخ سيد الشبلنجي/مطبعة بولاق / مصر/١٢٩٠هـ.

٣٥٩. الوافي بالوفيات للصفدي/دار إحياء التراث/سنة ١٤٢٠ هـ.

٣٦٠. وسائل الشيعة للحر العاملي/مؤسسة آل البيت/سنة ١٤١٤هـ.

٣٦١. وسيلة الدارين في أنصار الحسين للسيد الزنجاني، الطبعة الثالثة، ١٩٩٠م.

٣٦٢. وقفة صفين لنصر بن مزاحم، الطبعة الأولى عام ١٣٦٥هـ، تحقيق هارون.

٣٦٣. ينابيع المودة للقندوزي/تحقيق سيد علي أشرف الحسيني.

المحتويات

الشهيد زهير بن سليم الازدي الغامدي رحمه الله

الشهيد عمّار بن أبي سلامة الدالاني رحمه الله

الشهيد شبيب بن جراد الوحيدي رحمه الله

الشهيد نعيم بن عجلان الأنصاري رحمه الله

الشهيد الحُرّ بن يزيد الرياحي رحمه الله